فرسان بلا خيول

الحركة الاسلامية وخطل الرأي في أزمة الخليج



فرسان بلا خيول..؟

(الحركة الاسلامية وخطل الرأي في كارثة الخليج)

علي صالح الصالح

الطبعة الأولى

(١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)

الكويت

تصديـر

جميل أن تعطي من يسألك ما هو في حاجة إليه.. ولكن أجمل من ذلك أن تعطي من لا يسألك وأنت تعرف حاجته...

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفىٰ والصلاة والسلام علىٰ الرسول الذي اصطفىٰ وبعد:

عادل؟ شاب من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في منطقة الخليج. قام بعدة زيارات لدولة الكويت بعد التحرير. وفي كل مرة كنا نتقابل فيها. كنا نتبادل أطرافاً من الحديث حول كارثة الخليج[1] أسبابها. ونتائجها. وموقف الحركة الإسلامية من كل ذلك.

ولكم أثارني جهل صاحبنا «عادل» بمضمون البيانات التي صدرت عن الجماعات والحركات الإسلامية الخاصة بالكارثة. خاصة وأن الغزو تم من بلد نظامه بعثي كافر. . يتجنىٰ علىٰ الإسلام بانتسابه إليه وهو منه بعيد. كما أنه لا يزال يعمل علىٰ قطع الطريق علىٰ الحركة الإسلامية،. للوصول إلىٰ أهدافها بكل ممكن يقدر عليه. وهذه قضية كما تعلم تمس جوهر الإسلام والحركة الإسلامية. ومع هذا نجد قطاعاً واسعاً من شباب الدعوة الإسلامية إن لم نقل بعض المسئولين فيها أيضاً. لم يطلعوا إلىٰ هذه الساعة علىٰ هذه البيانات. ولم يتعرفوا علىٰ ما حوته من المخالفات الشرعية. والفكرية. والسياسية!

---

(١) أغار «أبا الفساد» علىٰ دولة الكويت في ليلة الخميس بتاريخ (٢/٨/١٩٩٠م) والناس نيام. مخالفاً لأعراف وخِصال العرب الشُرفاء الذين يقول قائلهم:

(ولا أطلب الحيّ الخلوف بغارة
ولا الجيش ما لم تأته قبليَ النذرُ)

وقد تم تحرير الكويت بفضل الله وكرمه في (٢٦/٢/١٩٩١م) من ليلة الخميس.

لقد انقشعت الغُمة عن الأمة بتحرير الكويت.. وانتهت الكارثة في منطقة الخليج ـ ولو إلىٰ حين ـ ولكن الآثار السلبية للكارثة علىٰ الحركة الإسلامية لم تنتهِ بعد. نتيجة لاندفاع الحركة الإسلامية.. الذي جعلها تتخذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة. ولا مع منهج الدعوة المستقيمة. ولا مع المبادىء النبيلة للدعوة!

أما سر انحراف الحركة الإسلامية عن الموازين والأهداف النبيلة للدعوة. فإنه حسب المقرر لدىٰ المختصين. أنه لا يوجد سبب واحد مستقل بالتأثير. بحيث يكون مسئولاً عن أي شكل من أشكال هذا السلوك.

ـ فربما كان السبب الجهل بمعرفة سبيل المجرمين علىٰ التمام والكمال؟

ـ وربما كان السبب فساد في أصل التصور. وفي فساد التصور فساد للحال. «فالحكم علىٰ الشيء فرع عن تصوره؟».

ـ وربما كان السبب التدسس الناعم للجماهير المتعلقة بصدام حسين. كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها؟

ـ وربما كان السبب هو تحول الحركة من مرحلة التدرّج في التربية والدعوة. إلىٰ مرحلة تثوير المجتمع. كما هي الحالة بالنسبة للثورة الإيرانية. عندما انتقلت من مرحلة تصدير الثورة. إلىٰ مرحلة تثوير الشيعة في الخارج؟

ـ وربما كان السبب ولع البعض بالتحليلات السياسية الحرفية مما جعلهم غير متنبهين لضرورة التأصيل الشرعي في توصيف الحوادث النازلة. ومنها كارثة الخليج؟

ـ وربما كان السبب في وجود قيادات لا تحترم الشورىٰ. فما تراه حسناً فهو

الحسن. وما تراه قبيحاً فهو القبيح. فالسُّلطة عن البعض هي السُّلطة؟

- وربما كان السبب ابتلاء الحركة الإسلامية بقادة يحسنون التنظير. بينما يسيئون تقدير التعامل مع نتائج هذا التنظير في الواقع الملموس؟

وهـذا أنذا أسجل في هذه الرسالة كل ما نضج في نفسي وثبت عليه اعتقادي. بالنسبة للأسباب والمسببات التي ورطت الحركة الإسلامية في كارثة الخليج. بالشكل المعروف لدى الجميع[٢]

ولما كانت المادة الأساسية للرسالة ذات حساسية لدى قطاع واسع من الدعاة الإسلاميين. فقد مهدت قبل العرض والمناقشة بمجموعة من النقاط. التي سوف تمهد لنفسية القارىء. وتجعله أقل حساسية أمام الصراحة الجازمة التي سوف تصدفه. عند تناولنا للإشكالات والأسئلة بالتحليل والمناقشة[١]

فاضرب ولـيـدك، وادْلُـلْه علىٰ رشـد
ولا تقـل هو طفـل غير محتـلم
ورب شق برأس جرّ منـفـعـة
وقس علىٰ نفـع شق الـرأس في الـقـلم[٣]

(١) لم يسبق في تاريخ الأحداث العربية. أن حفظت قضية ما بتلك الدقة. بمثل ما حفظت أزمة الخليج. مواقف. ووثائق. وبيانات.

(٢) عملاً بالمقولة المشهورة «وما آفة الأخبار إلاّ رواتها». فقد آليت علىٰ نفسي في هذا الكتاب. ألاّ أنقل إلاّ عن أصحاب المقالات مباشرة. سواء عن طريق الشريط المسجل. . أو ما تأكد من بيانات صادرة عنهم مباشرة. أو ما أُثر عنهم علىٰ صفحات الجرائد والمجلات والكتب.

(٣) في صحبة أبي العلاء - ص(١٦١).

١ ـإنني حينما اجتهدت في إخراج هذه المذكرة علىٰ هذا الوجه. إنما تم بناءً علىٰ مباركة الكثيرين لي في هذا الاجتهاد. وهم أيضاً من أهل العلم والدعوة المعروفين. الذين لا يقلون بحال عن غيرهم. ديناً. وعلماً. . وجهاداً.

بل إن غيرهم ليسوا بأولىٰ منهم في اجتهادهم وعلمهم. إن لم يكونوا أصلاً أفضل منهم.

٢ ـ يجب ألاّ نضع أنفسنا فوق الشبهات. فنستنكف عن الاعتراف بالغلط. والتراجع عن الخطأ!

لأنه لا توجد طبقة من الطبقات. ولا طائفة من طوائف المجتمع. إلاّ وقد دخلها الخلل. واعتراها النقص والزلل. الذي لا يجوز السكوت أو التغاضي عنه. ومن هذه الطوائف الإسلاميين أنفسهم!

وسيرة السلف الصالح طافحة بالصور. التي كان يستدرك فيها بعضهم علىٰ بعض. ويصحح فيها بعضهم لبعض. لا فرق في ذلك بين خفير وأمير. فما بالك بمن هو دونهم. إيماناً. وعلماً. وجهاداً!

٣ـ إن هذا الجدل الذي أُقيمه اليوم. ضرورة من ضرورات المستقبل الذي نتطلع إليه بإشفاق لأن (غدًا) لن يكون إلاّ إذا كانت معطيات (**الأمس**) من إيجابيات وسلبيات كلها أمام أنظارنا.

إن (أمسنا) ليؤكد أن واقعنا اليوم. لا يخرج في حقيقته عن كونه نتيجة طبيعية للمقدمات التي صنعناها بأيدينا فيما سبق. وليست وليدة اللحظة والتو!

والذي يؤكد هذا الكلام. أن الهواء المتغير الذي هب علينا. لو صادف روحاً نقية من الفضول. لما أثر هذا التأثير. ولا تمكن هذا التمكن!

٤ ـأن يعلم الجميع ـ وخاصة الدعاة الإسلاميين ـ إن قضية هذا الكتاب لا تتعلق بقضية مضىٰ وقتهـا. لأن ملابسات كارثة الخليج وظروفها. ونتائجها. وتداعياتها. سوف تظل معنا إلىٰ زمن طويل. لأن الهزات الكبرىٰ في حياة الأمم والشعوب. لا تتوقف تداعياتها. وتفاعلاتها. بمجرد توقف ضربات الزلزال. وإنما هذه التداعيات والتفاعلات تبدأ في حقيقة الأمر بعد أن تتوقف الضربات.

ومن قال قد مضى وقت الحديث عن الكارثة. فإنما هو يهرب من الدرس والأستاذ. (ومن هرب من الدرس والأستاذ لم يفلح أبداً.).

٥ ـإني أعترف بكل صراحة. أن هذا الكتاب لا يسعىٰ إلىٰ تسويق العمل الإسلامي ومدحه. ولكن إلىٰ نقده وترشيده.

لأن الأوضاع في العمل الإسلامي ـ وبكل أسف ـ قد وصلت إلىٰ الحاجة الشديدة إلىٰ النقد والترشيد. بعد أن تعرض العمل الإسلامي إلىٰ كثير من المشكلات. والأزمات الحادة والخطيرة. وكان آخر هذه الأزمات كارثة الخليج.

فالمقام هنا ليس مقام سرور ومجاملات حتىٰ نتبادل الابتسامات والقبلات. ولكن المقام مقام شدة. وموعظة ودرس. ومع هذا كله. فإن الرسالة لن تخرج عن كونها معاتبة مغلوب لم يستطع الخلاص من أسر وداد صديقه. طالما قبله علىٰ علاته. وصفح له عن جميع زلاته.

٦ ـ إن حديثنا في هذه الرسالة إنما يقتصر علىٰ «**قيادة الجماعات الإسلامية**» دون جماهيرها. وعلىٰ الدور الكبير الذي لعبته هذه القيادات خلال الأزمة. ومسئوليتها عن اجتذاب قطاعات كبيرة من الرأي العام. إلىٰ معسكر الرئيس العراقي «**صدام حسين**»!

وإذا كنا لا نحمل القواعد في «**الجماعات الإسلامية**». مسؤولية المواقف المباشرة لقياداتهم المساندة للنظام العراقي. فإنه لا يعني أنهم لا يتحملون النتائج السيئة للطاعة العمياء لقياداتهم. إن المسلم مطالبٌ شرعاً في مثل هذه الحالة. أن يستفتي أهل العلم والدين المعروفين. وهذا معنى طاعة أولي الأمر.

٧ ـ إننا لا نزال نؤكد. علىٰ أن موقف الحركة الإسلامية من كارثة الخليج. لا يجعلنا نُلغي مكانتها الكبيرة ودورها في بعث الأُمة الجديد.

ومَن مِنا لا يُقر بفروسية الحركة الإسلامية في هذا الزمان؟

بل إن لم يكن الدعاة الإسلاميين هم فرسان زماننا هذا. فلا فرسان لهذا الزمان.

وكيف لا يكونون كذلك. وهم الذين لم يقعدوا ولم يتبلدوا ساعة من نهار أو ليل. عن مقارعة أعتىٰ الفرق والمذاهب الضالة في هذا الزمان!

وكيف لا يكونون كذلك. ولهم الفضل الواضح في تقريب المسلمين إلىٰ دينهم. وتقوية بُنيانهم. وإصلاح ذات بينهم. وإعادة ثقتهم بدينهم وشريعتهم.

ومع هذا يبقىٰ من الفرسان ممن لا تعرف خيلها الأصيلة التي تقاتل عليها. لأنها لا تفرق بين الهجين والخيل الأصيل.

وربما سقطت المرة تلو المرة. وحصدت الشوك والألم. ولم تتعلم. لأن من الناس ممن لا تتعلم إلاّ وهي في القبر. وما فائدة المعرفة للمقبورين؟

وإذا كان بعض فرسان الدعوة قد وقع من علىٰ ظهر خيله علىٰ الأرض أو في القبر. فإن الكثير منهم لا يزال يقاتل من علىٰ ظهر خيله الأصيلة. عدوه المناسب في الميدان المناسب. في الزمان والوقت المناسب.

٨ ـإن ما وقع في «**كارثة الخليج**» وما دار فيها ليس أمراً خافياً حتىٰ يقال: «**ليس من الحكمة إفشاء ما وضعنا في صدرك من الأسرار!**».

بل إن كل مغامر ومغامرة في هذه الكارثة. أضحىٰ أمره مشتهراً كاشتهار الشمس والقمر!

بل إن كل ممثل فيها محددٌ دوره ونصيبه من هذا الدور. علىٰ وجه التحديد لا التقريب!

ولقد آن لنا ولهم أن نزن تلك الأدوار بمعيار النقد الدقيق. ليعرف كلّ واحد ماله وما عليه في المستقبل. «**فإن أشدّ ما يكون علىٰ الممتحن في محنته عدوله في سعيه عن مصلحته. وتجنبه الصواب في بُغيته!**».

فإن «**المُصيبة بما لا يعلم الإنسان ما في فعله من الغلط. أكثر منها فيما استعمله من التفريط!**».

بل الواجب يحتم علىٰ الجميع مواجهة أخطائهم وسلبياتهم. ونقدها قبل

أن ينتقدها الناس عليهم. والتخلص من تراكماتها أولاً بأول.

فالاعتذار عن النفس بالباطل والجدال عنها لا يجوز.

بل إن أذنب الإنسان سراً بينه وبين الله. اعترف لربه بذنبه. وخضع له بقلبه. وسأله مغفرته وتاب إليه. فإنه غفور رحيم تواب. وإن كانت السيئة ظاهرة تاب ظاهراً. وإن أظهر جميلاً وأبطن قبيحاً. تاب في الباطن من القبيح.

فمن أساء سراً أحسن سراً. ومن أساء علانية أحسن علانية!.

وهذا «أبو الحسن الأشعري»[1] عندما أقلع عن مذهب «التأويل». قام في الناس خطيباً علىٰ المنبر، وقال: أيّها الناس! من كان يعرفني فقد عرفني. ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان. كنت أقول كذا وكذا. وأنا اليوم أتوب منه وأرجع عنه!

بل إننا نعتقد بأن ترابط الصف الإسلامي. وسلامة القلب بين أفراده. وقفل باب القيل والقال الذي لا يزال دُخانه يملأ الآفاق. إنما يتم في ظل التسوية الشاملة لجميع القضايا. التي نجمت بسبب تصرفات بعض المغامرين في الحركة الإسلامية.

أما التستر علىٰ الأخطاء بحجة أن نبشها في هذا الوقت. يُكدر الصف.

---

(١) هو علي بن إسماعيل ابن عبدالله. من سلالة الصحابي الجليل أبي موسىٰ الأشعري. ولد بالبصرة سنة (٢٦٠هـ) وكان من كبار المعتزلة ثم تحول إلىٰ منهج أهل السُّنة والجماعة وناصره إلىٰ أن توفىٰ.

ويُعوق العمل. ويُسيء إلىٰ المنجزات. فها هي نتيجة التستر علىٰ الماضي بدأت تعطي ثمارها. ولكن بصور مختلفة تماماً لما كنا نظن. وكارثة الخليج خيرُ شاهد علىٰ ذلك.

فإذا كنا فعلاً جادين لإجراء ما يلزم من احتياطات. تمنع من تكرار وقوعنا في نفس الأخطاء مرة أُخرىٰ. فلنقلع عن ممارسة عادة التدخين ضد بعضنا البعض. وسيساعدنا الله.

أيّها السيد الكريم:

افسح صدرك للنقد البرىء. واستمع بإذن واعية لمآخذك. لتعمل الخير وتترك ما يستقبح.

فالعاقل من يستمع إلىٰ كل ما فيه من كمال ولَـمَم. أما البُلهاء فهم الذين يسترون العيب. وينبسطون للثناء. ويغادرون هذه الدنيا. ولم يتعلموا منها حرفاً واحداً من نسق الحكمة.

ولئن كان فيما سوف أقوله لك زعلك. فو الله لم أقصد زعلك. **«ولئن أقول ما يسؤكم وهو نافع لكم خير من قولي أنتم آل بيتٍ مغفورٌ لكم»**.

اللهم اجعل لي من عصا موسى عصاً. انفذ بها إلىٰ هذا السيد. فأصلح منه وجعاً في الرأس. وآخر في القلب. فربما تذكر المسافر ما كان قطع من مراحل.

علي صالح الصالح

الكويت

(١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)

الفصل الأول

المؤلف شاهد عيان
على الغزو العراقي البربري

ـ قال صديقي عادل: بما أن الناس شُهداء علىٰ زمانهم. وعلىٰ عصرهم الذي عاشوا فيه. وشاركوا في حوادثه وأحداثه. ألا ترىٰ بأنه لا بد لنا من وقفة مع هذا البلاء. الذي سُمي «بأزمة الخليج».

ـ قلت: لعلك رأيت عاقبة **«شياطين العنف الثوري»**. الذين أرادوا أن يشعلوا النـار في كل الآفاق. لكن قدرة الباری‌ء عز وجل أطفأت تلك النيران. وجعلت الريح تحمل تلك النيران إلىٰ بيوتهم ومزارعهم!

وذلك ليعلم زُمرة اللئام من كل صنف. أن كلّ من عمل سوءاً لا بد أن يرتدّ إليه عمله في عاقبة الأمر. وأن من أخذ شيئاً ليس له. لا بد أن يعيده بشماله ولو بعد حين.

وسيأتي غداً وغدٍ ليس ببعيد. وقد تجمع فوق وجه كل شيطان. ما كان يمسحه علىٰ وجوه الأبرياء من عار. **«ولا يحيق المكر السيء إلاّ بأهله»**.

فدعنا من طواويس الحكم (المكيافلي) فالبلبل ليس إلاّ صوتاً. والطاووس ليس إلاّ لوناً.

ـ قال: إن عدم اكتراثك لندائي. إنما هو طعنات في القلب لا حدود لآلامها وأوجاعها. فلا تحرمنا من غبطة القبول وفائدة الاستجابة.

قلت: وماذا يمكنني أن أقول في (سيد)[1] كان جذوة من اللهب. وكان

(١) أعني الدعاة الإسلاميين الذين تابعوا الأحزاب الثورية والقومية في مناصرة صدام.

قدره رفيعاً كالسماء. وشأنه عالٍ عال كالنجوم. ثم احتجب وراء مغامرة هؤلاء المكيافيليين.

أنا أعلم بأنهم خدعوه فيما كانوا يرددون من شعارات براقة. ولكن كان هو أيضاً. أكثرهم انفعالاً بما يصنعون

قد يدمي الجبين إكليله. وكثيراً ما يضل المدلج دليله. ويخطىء المؤمل ظنونه. ولكن ما فعله هذا السيد لا يليق بأصحاب التحليق.

ـ قال: هيا حدثني حديثك عن كارثة الخليج ولا تمل.
ـ قلت: كيف أحدثك وأنت أنت في عقلك وعلمك.
ـ قال: حدثني ما تعرف. فإن كان صواباً أيدتك. وإن كان خطأ نصحتك. «فإن من سعادة الإنسان أن يجد من بين إخوانه من يسدده في علمه وفهمه».

ـ قلت لا شك أن بحر الحياة مملوء بالدرر والياقوت. ولكن القلة من الناس من يستطيعون السباحة. نحو الصيد الثمين منه.

فافتح عينيك جيداً في هذا السيل من البشر. وتأمل باطن كل واحد منهم. لترىٰ ما تحويه هذه الأشباح وتلك الصور. وتخير من بينها. فإنك لا بد ما تجد الدّرر الثمينة.

ـ قال: وإن زماننا هذا لزمان التفرس. والفحص. والحذر.

ـ قلت: إن الرجل يذهب إلىٰ البحر ليصطاد فيلقي شباكه ثم يخرجها.

ويتفحص ما فيها. فيحتفظ بالجيد ويلقي بالرديء بعيداً.

وكذلك يجب أن تفعلوا. تصغوا إلىٰ الجميع ثم تتفحصوا ما سمعتم جيداً. فتقبلوا الحق فقط.

ـ قال: لقد رأيتك تبذل جهداً مضنياً في بيان حسن نيتك. بالنسبة لمآخذك علىٰ سلوك الحركة الإسلامية في أزمة الخليج.

فما هي حاجتك إلىٰ مثل هذا الملق[1] لمن أنت في الأصل منهم.

ـ قلت: إن هذا الملق الذي تجده. إنما هو نوع من التلطف في الدخول إلىٰ تلك النفوس الطيبة. التي لم تتعود «**النقد الذاتي للنفس**». إلاّ بصور وأشكال معينة. ومن خلال جهات معروفة ومحددة. و«**النفس وما تعودت**».

فحبذا لو أن الحركة الإسلامية وقفت مع نفسها وقفة نقد شجاعة. تناقش فيها أوضاعها المتراكمة والمستجدة. بغض النظر عن النتائج المترتبة علىٰ ذلك. سواء كانت النتائج وضيئة أو وضيعة.

فإنه ليس من الحكمة «**أن نعترف بهفواتنا الصغيرة. لنوهم الآخرين بأنه ليس لنا هفوات كبيرة**».

ـ قال: بل لا بد من وقفة حازمة. وصادقة. وأمينة. مع مواقف الحركة الإسلامية. التي فقدنا بها ذلك السلطان الأخاذ للصحوة الجديدة. وتلك الجاذبية للدعوة المجددة.

ومما يزيد في «انفعالي» لتقييم الأوضاع الخاصة بالحركة الإسلامية. إني

(١) الملق: التودد والتحبب.

كنت في السابق أعتقد بأن أخطاء الحركة الإسلامية. كانت كلها تابعة للظروف الذاتية للأنظمة العربية والإسلامية. والظروف الموضوعية المحيطة بالحركة الإسلامية المحلي منها والخارجي. . ولكن في كارثة الخليج بدا واضحاً أن الأمر ليس دائماً كذلك. أي لم تكن مواقف الحركة الإسلامية وسياساتها دائماً. تابعة للظروف الذاتية للأنظمة العربية. بل في كثير من الأحيان ما تكون مواقف الحركة. . نابعة من السياسة الذاتية للحركة وتكيفها للظروف والأحداث. . أو من خلال المزاج القيادي الخاص بكل زعامة.

ـ قلت: إذن اعرض دعوتك. فإن قبلت فاحمد الله وإلاّ فلتصبر. فإن الذي يصبر إلىٰ النهاية هـو الذي يربح.

ولا تظنوا أني جئت لأنقض ناموس الدعوة ـ أو الدعاة ـ. ما جئت لأنقض بل لأكمل

ـ قال: والله ما أنا إلاّ تلميذ. وغايةُ التلميذ أن يصير كمعلمه.

ـ وما أنا إلاّ خادم. وغاية الخادم أن يقترب من سيده.

ـ وما أنا إلاّ ابن. . وغاية الابن أن ينال رضى والده.

ـ قلت: نسأل المولىٰ الكريم أن يهبنا الحجة الشرعية والعقلية. مع قلوب علوية سماوية. حتىٰ نكون قادرين علىٰ تفهيم الآخرين بوجهة نظرنا. وبصورة يشعرون معها بصداقتنا الحقة لهم. لأن الصداقة الحقة هي التي تهتم وتعتني. لا التي تدين وتتهم. (وما فائدة قلوب بلا خشوع. . ؟).

ـ قال: وهل يمكنك أن تتذكر. ماذا صنعتم حين غدوتم ثائرين من جراء غدر الأشقاء. وظلم الأقرباء؟

ـ قلت: ما سوف أقوله لن يكون معضلة.

ـ **قال: ليكن قلبك أبيض. ولسانك أبيض. ويدك بيضاء. (كن مسلماً. .).**

إنها الصراحة لا الوقاحة. وليكن ما يكون. (كن مسلماً. .).

لا تجاري. لا تماري. لا تعاشر غير الأسوياء. (كن مسلماً.).

ـ قلت: غفر الله للأشقاء. حين ألقوا السمع إلىٰ «**أبي الفساد**» يصدقونه في كل هذر. ويصوبونه في كل ما يأتي ويذر. وقد جعل من الهفوة هفوات. ومن السقطة مئات السقطات!

(وظلم ذو القربى أشد مضاضة علىٰ النفس
من وقع الحسام المهند)

ـ **ألم يبلغكم أيّها الأشقاء!** كم من عرش ثلوه. وعزيز أذلوه. وعرض هتكوه!

ـ **ألم يبلغكم أيّها الأشقاء!** أنه غدا علىٰ الأهل والبيت. وتعرض للحي والميت. فخرب دوره ورباعه. وغصب أثاثه ومتاعه!

ـ **ألم يبلغكم أيّها الأشقاء!** أنه نسف الطريف والتليد. واستأصل الوالد والوليد. وقد ترك النساء أيامي. والأطفال يتامىٰ. والأسرىٰ من كثرتهم لا نعرف لهم مكاناً!

ولقد خاطبناكم ـ **أيها الأشقاء** ـ مستنفرين. وكاتبناكم مستغيثين. وجئناكم لائذين. وإليكم منقطعين. وأجفاننا قرحى. وأكبادنا جرحى. ونفوسنا من الألم منقبضة. وقلوبنا بالنار محترقة. فماذا وجدنا؟

- فما وجدناكم غفرتم لنا ذنباً؟
- ولا سترتم لنا عيباً؟
- ولا حفظتم لنا غيباً؟
- ولا أقلتم لنا عثرة؟
- ولا رحمتم لنا عبرة؟
- ولا قبلتم لنا عذراً؟
- ولا جبرتم لنا كسراً؟
- ولا بذلتم لنا نصراً؟
- ولا فككتم لنا أسرىٰ؟

بل أنستم بأضدادنا. ونبذتم عهودنا. وخالفتم سبلنا. وكدرتم علىٰ الناس صفونا. فنحن نناشدكم بالله أيّها الأشقاء. ألم تكونوا وأنتم في جِوارنا في حصن حصين. وكنّ كنين. . ومكان مكين. ففيم أنتم الآن من الأمر؟

- وما العوض لما قدمتم؟
- والخلف لما بذلتم؟
- وكيف وجدتم ما زُلتم عنه؟
- وكيف وجدتم ما صرتم إليه؟

- قال: ولأي شيء كان هذا التردد في نُصرة أهل الكويت وقد قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾؟[1]

(١) الحجرات: ٩

ـ قلت: لقد خرجوا علينا من الليل كأنهم عُقبان وصقور كنّوا في وكور. ونادىٰ المنادي خذوا حذركم؟

وسمعت الصياح والعويل. وبرزت من الحذر بصبر قد عيل. فرأيت مع الناس الخيل تخرج من الليل. «**وسألت من الغازي؟؟**».

قالوا: إنه «الجار!»؟ إنه «الجار!»؟

فلو رأيت قطرنا نظر الله إليه. وعاد بنوره عليه. وما صنع «الجار» به وبأهله لكنت تندبه وتبكيه.

عاشت بساحتك العدى يا دارُ
ومحا محاسنك البِلىٰ والنار
فإذا تردَّد في جنابك ناظر
طال اعتبارُ فيكِ واستعبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها
وتمخضت بخرابها الأقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها
لا أنت أنت ولا الديار ديار؟

فلو عاينتنا وقد فغر العدو علينا فمه. وولغ في لحمنا والدما. وملأ نفوسنا رعباً. وأرسل دموعنا دماً. والناس في ذهول. بقلب واجب. ودمع ساكب. ولُب عازب. وحلم غائب؟! وهي بين مصدق ومكذب.

ونبهني ناع مع الصبح كلما
تشاغلت عنه عنَّ لي وعناني

أغمض أجفاني كأني نائم
وقد لجت الأحشاء في الخفقان

وقد خرج الساعي يخبُّ في ابتغاء الفرج. وجلاء تلك اللجج. وما أخطأ السبيل من أتىٰ البيوت من أبوابها. وصبرنا حتىٰ أعذرنا. وتأنينا حتىٰ أبلينا. رجاء أن يفكر «**الأشقاء**» في العواقب فيفيئوا إلىٰ الواجب. فماذا وجدنا غير البداهة والإباء. والالتواء والانزواء. وقد سمعتم ووعيتم «**أيها الأشقاء**». ولكنكم ارتكنتم وتوليتم. والله يعلم أنا قد ناجينا بذلك وناديناه. وراوحنا وغادينا. ولكن صمت المسامع. واتفقتم علىٰ الخذلان والتثاقل. وكذبتم لحاجة صدق الشاهد. وأمانة الناقل. وكثرة القائل. فما أبعدكم عن الحرية والخبرية.

وليت شعري: ما الذنب الذي أذنبته «**أيّها الأخ الشقيق**» ولم يسعه عفوك؟ ولا ذنب لي إلاّ نميمة أهداها ذاك الكاشح. ونبأ جاء به ذا الفاسق!

جهول بالمناسك ليس يدري
أغيّابات يفعل أم رشادا
طموح السيف لا يخشى إلٰها
ولا يرجو القيامة والمِعادا

وفيم عبثت بذمتي؟ وعثت في مودتي؟ ومالك لم تمنع عني قبل أن أفترس؟ وتدركني ولمّا أمزق؟

أمن العدل والإنصاف. ومحاسن الشيم والأوصاف. إكرام المهان وإذلال أهل الجود والإكرام؟

ما أصابك؟ ما عراك؟ ما الذي نالك وتغشاك؟ حتىٰ فارقك اللب. وتخاذلت عرىٰ القلب. فلا أنت مع القوة. ولا أنت مع الأخوة؟

ومن العجيب وقوفي منذ اليوم الأول أضرب لك الأمثال. وأصرف المقال بعد المقال. . لعل وعسىٰ يكون الحال غير ذا الحال. ولم أعلم إني إنما كنت أشحذ الشفرة علىٰ نفسي!

وكـنـت أخـي بإخـاء الـزمـان
فلما نبـا صرت حربـاً عوانـا
وكـنـت أذم إلـيـك الـزمـان
فأصـبـحـت فيـك أذم الـزمـانـا
وكـنـت أعـدك للنـائـبـات
فهـا أنـا أطـلـب منـك الأمـانـا

فلما رأينا ذهاب رشدكم لا يرجع. ودواء استصلاحكم لا ينجح. اعتزمنا علىٰ الانتصار وطلب الثار. فجاءت رياح السعد من تهامة ونجد. فأردناكم من حيث أردتمونا. وكلناكم بالذي كلتونا. وكدناكم كما كدتونا. وأنا الغريق فما خوفي من البلل؟

(لـو أنّـه يخفـىٰ علىٰ الـنـاس عذركـم
سترنـا ولـكـن ليس ثَمّـة من سترِ)

ـ فاللهم اجعل بكاءنا علىٰ شهداءنا أجراً.
ـ ودعاءنا لهم رحمة.
ـ وحزننا عليهم رجاء.

ـ وأملنا فيك لهم شفاعة.

وإن العين لتدمع.. وإن القلب ليحزن. ولكن لا نقول إلّا ما يرضى الرب.

أمسىٰ التراب لمن هويت مبيتا
ألق التراب وقل له حييتا
إنا نحبك يا تراب وما بنا
إلا كرامة من عليه حثيتا

ـ قال عادل: كل ما قلته حق. (إنه شيء لا يصنعه الكافر بالكافر.).

فلقد استمعت بنفسي إلىٰ المقابلة المنقولة من إذاعة لندن. مع الشيخ «عبدالرحمن عبدالخالق»[1] وقد ذكر الشيخ سب الجنود العراقيين للذات العليا!!

كما قرأت في جريدة «المسلمون» حديث الشيخ «عبدالرحمن عبدالخالق» الذي قال فيه: أما عمليات السلب والنهب فقد بدأت من أول يوم. وكأن الجنود الغازين قد وضعوا في خلدهم أنهم جاءوا لبلد فيها كل ما تشتهيه الأنفس. ليأخذوا ما يشاؤون! وبدأ النهب والسلب للسيارات في الشوارع. ثم كسروا المحلات وخاصة محلات الذهب والساعات. ثم

(١) الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: هو رئيس لجنة البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي ـ بالكويت.

وفي المقابلة سألت إحدىٰ النساء الكويتيات الشيخ. ماذا تفعل في الجنين الذي في بطن ابنتها التي لم يتجاوز عمرها (١٤ سنة) وهذا الجنين من إثر اغتصاب الجنود العراقيين.

معارض السيارات التي دُمرت كلها عن بكرة أبيها. ثم بدأت حوادث نهب المحلات الكبيرة. ثم بدأت حوادث الاغتصاب وخاصة في المستشفيات. حيث دخل الجنود العراقيون المستشفيات واغتصبوا الممرضات. ثم وقعت حوادث الاغتصاب لموظفات شركة الطيران. وفي المساكن. ثم بدأ اقتحام البيوت لسلب ما فيها. **(إنها حوادث يشيب لها الولدان؟؟)**[1]

اشتطت غضباً وأسفاً. وقبل أن يتم **«عادل» تعليقه. صحت به قائلاً:**

إذن كيف يكون مثلكم تابعاً لمثله؟!

فهذا الذي تابعتموه في غيه وزيفه لفتح سيدة المدن. «القدس». من يكون؟

- **وما هي مؤهلاته العسكرية؟**
- **وما هي مؤهلاته العلمية والثقافية؟**
- **وما هي مؤهلاته في باب الشرف والرجولة؟**
- **وما هي مؤهلاته في باب الأخلاق والإنسانية؟**
- **وما هي مؤهلاته الإسلامية والإيمانية؟**
- **ومن أَبوه؟ وأُمه؟ وأسرته؟ وقبيلته؟ وكيف نشأته؟**

إن عمل الخير والإحسان إلىٰ الناس ليس من فعل الشياطين.. إن الشياطين تصيب الناس بالخطيئة. والظلمة. واليأس. فكيف تطلب النور. والشفاء. والأمل. من الشياطين. وأنت بنعمة الله المبصر؟؟؟

---

(١) انظر المقابلة ـ جريدة «المسلمون» ـ السعودية ـ العدد (٢٩٥) بتاريخ: (١٤/١٠/١٩٩٠م).

لا تبك. فإنك لم تكن مباركاً في يوم من الأيام. أكثر منك في يومك هذا. . أتؤمن؟

إن الندم علىٰ الخطأ بالنسبة للمؤمن يوم عيد. . أتؤمن؟

الحق أقول لكم:

«إن المريض الذي لا يعرف مرضه لا يشفى أبداً».

وظل «**عادل**» صامتاً في مكانه. . وكأنه يستعد ويترقب ما سوف تكون عليه اللحظات القادمة.

إنـه يخشىٰ أن تكون اللحظات القادمة. وهي تحمل فلسفة المواقف وتبريراتها عسيرة ومريرة أكثر.

ولكن هذا الصمت لم يدم طويلاً. حتىٰ بادرني بقوله:

«وكأنه يبادر أمراً يفوته». لا بأس. اكشف الأوراق جميعاً. فإن من الحق أن يقال للمحق صدقت. وللكاذب كذبت.

ـ قلت: وبدون ضغائن؟

ـ قال: بدون ضغائن. فليس هناك من مخرج إلاّ طريق الصراحة والمكاشفة.

ـ قلت: آه! ما بالي أعود إلىٰ تلك الذكريات؟! لعلها رائحة البارود لا زالت ساخنة في أنفي. تلفح جبهتي. حلقي يجفّ. ما الحكاية؟!

ويلاه. ماذا أقول؟

ـ قال: لا تُولوِل عليَّ. إنما جئت (أستفتيك. .) خاطَبني بتودّد. ولا

تجعل كبريائي يتمرّغ في التراب كما تتمرّغ حيّة مطعونة علىٰ الرّمال.
ولا تتسلّىٰ بكبريائي أمام كل شيطان. يعرف من أين مقتل الأُسود.
آه! لا أعلم ماذا جرىٰ لي. في كل مرة تنكسر الجرة أبدو سالماً.. (حتى كانت هذه المرة المُرّة. .).

وبصوت بدا يعلو ويرتجف مثل شمعة بدأت تتوهج. قليلاً قليلاً في ظلام دامس. قال:

يا سيدي. كن متواضعاً كالخيل الأصيل يخب علىٰ الأرض. ولا تكن نعشاً يحمل علىٰ الأكتاف. وحينئذ سوف تسقط كلماتك في القلب من تلقاء نفسها.

ـ قلت: وأنا أطلب منك أيضاً شيئاً واحداً وهو. أن تثق بأن خطابي هذا إنما هو من أجل مصلحة الجميع. فلا تكن بعض العبارات الغليظة. حجر عثرة أمام الاستفادة من هذا الخطاب القصير. وخاصة عندما تكون هذه العبارات. في حق من كنا نختطف معهم الحديث اختطافاً أيام الأزمة. لأن الكلام معهم كان عبارة عن «فرصة» نصطادها بصنارة! بل كانت كل كلمة منهم إلينا تعض وتعقر. ونحن نصبر ونغفر؟!

(فإن تصبرا فالصَّبرُ خيرٌ مغبَّةً
وإن تجزعا فالأمرُ ما تَريَانِ)

ـ قال عادل: لا شك بأن المواجهة الذاتية من أشق ما تعانيه النفس البشرية. لأن الإنسان يجد صعوبة بالغة في تعرية نفسه. ولكن الرجل كل الرجل الذي يدخل همه علىٰ نفسه. ولا يطرح أحماله علىٰ غيره.

وإني إن شاء الله لسائلك عما أهمني وأثار قلقي. بالنسبة لبعض آراء أساتذة الدعوة الإسلامية من أزمة الخليج. وقد قيل: «لا يعرف التلميذ خطأ أُستاذه حتىٰ يجالس غيره؟».

ـ قلت: لا شك أن من حضر الحلقة استفاد. ومن درس زال عنه التلبيس.. والتدليس. والاشتباه.

وهل يؤتىٰ الإنسان إلاّ من عدم وفاءه بباب العلم. وسوء العناية في طلب الحق. وقلة الصبر علىٰ النظر؟ ومن هنا قيل. إن من الناس من لا يجب أن يُسأل. فإن سُئل تعينّ عليه ألاّ يجيب. فإن أجاب ففرض علىٰ السامع ألاّ يسمع منه. فإن خالف باستماعه ففريضة ألاّ يُكتب ما يقول. فإن كتبه فواجب ألاّ ينظر فيه. فإن نظر فيه فقد خبط في عشواء.

ـ قال والله لقد حدثني من أثق به. عن المدعو الدكتور «محمد عابد الجابري»[1] بأنه ممن إذا حدثوك عن الإسلام الحضاري. فإن حديثه يأخذ عليك مقاليد فكرك وعقلك. ولكن بعد أن يذهب تأثير ذلك الحديث عن نفسك. لا تجد إلاّ البغض للنتائج التي توصل إليها في تطبيق الإسلام وشريعته!

ـ قلت: لا شك إن من الناس من يعلم ولكن علماً مدخولاً ويعقل ولكن عقلاً كليلاً. ويحس ولكن حساً عليلاً. كما قال الأول:

(١) الدكتور «محمد عابد الجابري». أحد المفكرين العرب ممن انخدعوا بشعارات صدام حسين.

(أشكوُ إلىٰ الله جهلاً قد مُنيت به
بلى ليس جهلاً ولكن علم مفتون)

أتظن أن الرُّقيَّ في سلالم المعرفة. والتناهي في غايات الحكمة هين سهل. وقريب ممكن؟ هيهات أن يكون ذلك كذلك!

ـ قال: وإنَّ من العلم ما ليس بعلم؟ ومن العقلِ ما ليس بعقل؟ ومن الحكمةِ ما ليس بحكمة؟

ـ قلت: من الحقائق أن لكل شيء شبيه. أو شيء معه. أو شيء منه. أو ظله. أو خياله!

ولا شك بأنك قد رأيت من أرباب العلم والمعرفة. والسياسة. وقد خالط ما عندهم بعض الجهل. أو بعض الهوىٰ.. أو التعصب. أو التقليد. أترىٰ ما خالط علمهم ومعرفتهم من ذلك. علماً. وحكمه. ومعرفة؟ بالطبع ليس الأمر كذلك.

ـ قال: لا شك بأن أخطر لحظة يمر بها الإنسان تلك اللحظات التي تسيطر عليه فكرة ما أو طبيعة ما. فتذهب بعقله ووعيه كل مذهب. كما تذهب بالشاب الشهوة العارمة من شهوات الفكر والجسد!

ـ قلت: مما يدخل في حيز هذا الباب. ما تصورته الحركات الإسلامية. من أن غزو العراق للكويت مؤامرة أمريكية؟

فمع أن الصحف كشفت من خلال حديث الرئيس المصري «مبارك».

والرئيس الليبي «**معمر القذافي**»[1] وبعض السياسيين في المعارضة العراقية وعلىٰ الخصوص الإسلامية. . أن مؤامرة غزو العراق للكويت قد بدأت منذ عام. وكانت «**اليمن**». . و«**الأردن**». **يشاركون في الإعداد لهذه العملية. والهدف من ذلك محاولة محاصرة السعودية وعزلها. في وقت يستولي فيه العراق علىٰ الكـويت والإمـارات أيضـاً. وفي نفس الوقت تحاول «العراق». و«الأردن». و«اليمن».** رشوة مصر وإسكاتها بمساعدات مالية. ووعود بقروض. وذلك من خلال «**مجلس التعاون العربي**»[2][3]

كما تناقلت الصحف وهو ما أكده الرئيس «**مبارك**» بعد ذلك. عن وجود خطة بدأت باتصالات سرية بين الملك «**حسين**» والرئيس اليمني «**علي عبدالله صالح**». والهدف هو أن يصبح «**مجلس التعاون الاقتصادي العربي**»[4] تحالفاً عسكرياً. . وليس اقتصادياً كما كان الأصل في تكوينه؟

---

(١) بل إن الرئيس القذافي صرح بأن صدام كان يعد العدة لغزوة الكويت منذ عشر سنوات!

(٢) قد تناقلت الصحف قول «طارق حنا عزيز»: «**لقد ذبحنا الرئيس مبارك**». وذلك عندما أعلن الرئيس مبارك شجبه للاحتلال وضرورة سحب القوات العراقية من الكويت. لأنه كان يتوقع عكس ذلك.

(٣) في المقابلة في التلفزيون السعودي مع «حسن علوي» أحد أركان المعارضة العراقية. صرح بأنه أخبر الشيخ «صباح الأحمد» بنية صدام في الغزو وذلك قبل مدة كبيرة.

(٤) في أواخر عام (١٩٨٧م) بدأ الملك حسين في مناقشة مجلس التعاون الاقتصادي العربي بين الدول العربية علىٰ غرار التعاون الأوروبي. ثم اقترح الملك حسين ويظهر بإيعاز من صدام حسين إضافة الجانب العسكري والبوليسي.

وقدحاول الملك «حسين» تطوير وتحويل هذا المجلس إلىٰ تحالف عسكري وأمني. له جهازه الخاص بالمخابرات والمعلومات. وبقصد أن تظل مصر بعيدة عن معارضة العراق إذا قام «صدام حسين» بغزو الكويت!.

وعندما سأل الرئيس «مبارك» الملك «حسين» عما إذا كان قد تحدث عن هذا الموضوع. وفاتح به الملك «فهد». لأن الملك قد يشعر ببعض القلق والمعارضة. لتعاون هذه الدول الأربع دون اشتراك السعودية فيه. خصوصاً إذا كان هذا التعاون له مكوناته العسكرية. وكان رد الأردن أن الملك «فهد» قد أحيط علماً بذلك. وقد اتصل الرئيس «مبارك» بالملك «فهد». الذي أظهر ضيقه الشديد. عندما سمع عن الجانب العسكري! ومع هذا كله تصر الحركة الإسلامية بأن غزو العراق للكويت. مؤامرة أمريكية مئة بالمئة!

ـ قال: وهل تنفي وجود فكرة التآمر علينا. من الجهات العُليا في الغرب والشرق؟

ـ قلت: أنا أعترف بوجود القصد الخارجي نحونا. ولكن لا داعي لأن نسميه مؤامرة. لأن هذا صراع القوىٰ الطبيعي علىٰ المصالح. ونحن لكي ندفع المسؤولية عن أنفسنا نقول: «أنها مؤامرة».

يقول الدكتور يوسف القرضاوي. الفقيه العالم:
ـ أنا لست من الذين يحاولون رد كل ما يحدث في مجتمعاتنا إلىٰ مؤثرات أجنبية ومخططات جهنمية (صهيونية أو صليبية أو شيوعية) تستخدم منها بعض القوىٰ المحلية من حيث تشعر أو لا تشعر. لأن هذا التفكير يشعرنا في النهاية أننا أحجار علىٰ رقعة الشطرنج تحركنا وتغير مواقعنا القوىٰ الكبرىٰ بغير إرادتنا ـ

كما تقول الجبرية السياسية ـ ولكن لا أنكر أن هناك قوى معادية لعودة الإسلام وانتصاره لقيادة المجتمع. ومع خبث القوى المتربصة ودهائها لا أعفي العاملين في الحقل الإسلامي من المسؤولية. فهم برغم إخلاص الكثير منهم مكنوا من أنفسهم وهيأوا الفرصة لخصومهم. وأولى بهم أن يقرؤوا قوله تعالى للصحابة الكرام بعد غزوة أحد: **﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا، قل هو من عند أنفسكم﴾** وواجب المسلمين اليوم أن يستخلصوا العبر من أحداث الأمس. وأن يعدوا العدة لمتطلبات الغد وأن يسلموا بمبدأ «**نقد الذات**»، حتى يستكملوا النقص ويملأوا الفجوات ويصححوا المسيرة ويمضوا على وعي وبصيرة بعيدين عن الغلو والتنطع ـ بعدهم عن التضييع والتفريط ـ ومع وجود الدليل والبرهان بين أيدينا (القرآن والسنة) فلا نلوم غيرنا ولكن نلوم أنفسنا. [1]

ـ أقول: وإذا كان كل ما يقال من شائعات عن التآمر الأمريكي صحيحاً. لماذا ينجح معنا هذا التآمر دائماً. وكأننا جسد بلا مناعة؟!

ـ أليس عندنا ذرة حصانة تقاوم هذا التفتيت المستمر؟!

ـ ولماذا كتب على المسلم إذا نزل البحر فهو أول من يغرق. بينما ينجو الكافر؟!

ـ أليس لنا عقول؟!

ـ أليس فينا رجل رشيد؟!

ـ أليس لهؤلاء البشر نظر؟!

---

(١) مجلة «الخيرية» ـ تصدرها شهرياً الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ـ السنة السادسة ـ العدد (٥٦) رجب ١٤١٥هـ ـ ديسمبر ١٩٩٤م ـ ص(١٤ ـ ١٥).

بل إنها سُنّة الله عز وجل في المتخلفين. ضرباً بالسياط لمن لا يتأدب بالحسنىٰ.

والمتخلفون متخلفون وسيقتل بعضهم بعضاً. حتىٰ لو رفعوا أي راية وشعار جميل؟!

ـ قال عادل: ومن يستطيع أن يلومك حين توجهت مباشرة إلىٰ نقد الذات. مخاطباً الأمة كلها بقولك:

ـ أنت المدرك العاقل. فلماذا تحبس نفسك مع الجُهال؟!

ـ والطعام وفير في كل مكان. فلماذا تموت أنت فقط من الجوع؟!

ـ والنهار يشرق علىٰ جميع البلاد. فلماذا نهارك أسود مظلم؟!

ثم ضحك عادل بسخرية لُمدة قصيرة.

ـ قلت: يا ترىٰ وما الذي يمكن أن يُضحك الإنسان وهو غارق في الهم والغم؟ وإن كان شر البلية ما يُضحك.

ـ قال: سانحة من متخلف سرح به الوهم والخيال النفسي.

ـ قلت: وما هي؟

ـ قال: كنت سمعت في يوم من الأيام إنساناً يقول. بعدما نظر إلىٰ وادٍ غني بالكلأ. والعشب. والندىٰ. . واستحسن كل ذلك: ليتني كنت بقرة. فكنت آكل من هذا كله أكلاً ذريعاً. وهكذا من أعلاه إلىٰ أسفله. ومن أسفله إلىٰ أعلاه!

وعندما سأله أحد الإخوان متعجباً من سقوط طبيعته. وقال له: هل رأيت قط من تمنىٰ وهو إنسان. أن يكون بقرة بسبب مكان معشب وكلأ كثير؟

ـ قال له متعجباً! يا هذا. لو رأيت بعينك ما رأيته. تمنيت أن تكون كما تمنيت!

وضحكنا. ثم قال:
ـ ثق بأني لستُ ممن يثيرون المشاكل في وجوه الغافلين. وبعد أن تتبلبل قلوب. وتتحير عقول. يذهبون إلىٰ النوم ناعمي البال؟

ـ قلت: ولماذا تريد مني تلقيّ هذا البلاء وحدي. أما وجدت من يحمل هذا العبء غيري؟! فإنما أنا حامل كلمة وبلاغ. فربما أرضيتُ وربما أغضبتُ. فا أنت وما ابتليت.

ـ قال: بلىٰ. فالخير في هذه الأُمة إلىٰ يوم القيامة. ولكن ماذا أصنع بقوم لا يزالون يرون أن العلاج الأمثل بالنسبة لأزمة الخليج هو النسيان. وإن كان كل واحد منهم يعبر عن هذا الاعتقاد بأسلوب مختلف عن الآخر؟!

ـ فمنهم من يقول الآن ليس وقت هذا الحديث!
ـ ومنهم من يقول الأزمة شر وفتنة. وملعون من استيقظ وأيقظها؟
ـ ومنهم من يقول الأزمة شأن ماضي. فما شأنك بها أيّها القاضي؟
ـ ومنهم من يقول الأفضل إشغال الأُمـة بالقضايا الكبرىٰ. مثل قضية فلسطين. وأفغانستان. والبوسنة والهرسك!

ومما يزيد اشتعال باطني بالحرقة. أن من بين هؤلاء رجالاً كانوا بالأمس. يملئون المجالس والمنتديات بقولهم: نحن المتكلمون. وأرباب الفكر. وجهابذة السياسة. حتىٰ تجاوزوا الحدّ المعقول في ذلك!؟

إن قولهم ليس وراء ذلك من فائدة يجعلنا نتساءل. أليس من المهم معرفة سبب ذلك الضجيج والمظاهــرات التــي قمتم بها. حتىٰ أصابت الجميع بالدوار والوهم؟

أنا شخصياً لا أدري إلىٰ هذه الساعة. . لِمَ خرج المتظاهرون إلىٰ الشوارع كأنهم الطيور في طلب الحب. ضد التواجد الأجنبي في المنطقة. بينما لم يخصص هؤلاء المتظاهرون شيء من هذا المجهود. من أجل رفع الظلم عن الإخوان في الكويت؟

إنّي لا زلت أعجب أشد العجب من قول أرباب الكلام هؤلاء. إن البحث عن الجواب في كل هذا. ليس وراءه من فائدة؟!

إن الرجل ليصيبه الألم في الرأس أو في الأمعاء. ثم لا يسعه ذلك إلّا طلب الطبيب بعد الطبيب. فكيف الحال يا تُرىٰ مع من تكالبت عليه الأوجاع والأسقام؟

وإن الرجل الحكيم لتفوته المسألة الواحدة من مسائل العلم والحكمة. فيظل ساهراً الأيام والليالي في طلبها. فكيف من فاتته المسألة بعد المسألة؟

ـ فياذا الثرثرة. أصمت.
ـ وياذا الجهل. تعلم.
ـ وياذا الحكمة. تكلم.

ـ قلت: إن دعوتك لي بالحديث في شأن أزمة الخليج بمثابة من يريد أن يُعمر بيته بتخريب بيتي.

ـ قال: ولما هذا كله؟

ـ قلت: لأن الإنصاف في الخلق قليل وقليل جداً.

ـ قال: إذا كان كلامك لله.. وسكوتك لله.. فلا تخشىٰ شيئاً. فإن الرافع هو الله. والخافض هو الله.

فمن أراد الله أن يرفعه يرفعه. ومن أراد أن يخفضه خفضه. وهو وحده المعز. وهو وحده المذل. وهو علىٰ كل شيء قدير.

ـ قلت: من حقي أن أطمئن علىٰ صداقة دامت لمدة عشرين عاماً. بدأ حبلها يضطرب.

فأنا لم أظهر إلىٰ الآن إلّا بعض كلامي. وها هو حبل صداقتي بدأ يضطرب. فكيف لو أظهرته كله؟

ـ قال: ربما هم متخوفون من أن يغلبك الحزن والألم. فيكون في ذلك تحريضاً لإدانة العمل الإسلامي برمته.

ـ قلت: أنا أعلم أن العاقل لا يقطع شجرة يؤمل أن تؤتي ثمارها. كما أنه ليس للعاقل أن ييأس من إصلاح ما هو مستطاع. لعجزه عن إصلاح ما هو غير مستطاع.

أنا أعلم كل هذا جيداً. ولكن هذا شيء. والتستر علىٰ الأخطاء بحجة أن نبش المسائل يُكدر الصف. ويُعوق العمل. ويُسيء إلىٰ المنجزات. شيء آخر.

وها هي نتيجة التستر علىٰ الماضي بدأت تُعطي ثمارها. ولكن بصورة مختلفة

تماماً لما كنا نتوقع!

بل إن مواجهة مشاكلنا بتجسيد كامل لها. ثم حلها بصدق.. وأمانة. وحزم. هو الذي يقضي عليها في مهدها.. مهما كان نوعها وحجمها. و**«من أراد تفاحاً فعليه أن يهز الشجرة»**.

الفصل الثاني

الحركة الاسلامية
في مصيدة صدام حسين

ـ قال عادل: يا سيّدي. إن زراعة الحقل لا يكفي فيها اللغو والكلام. بل لا بد من حرث الأرض. فاغرس فأسك إلىٰ أبعد مدىٰ في أرضه.

وما قلناه لكم في الخفاء فأعلنوه للناس. وما همسنا به في آذانكم فنادوا به فوق الأسطح.

لقد كنا في السابق نتكلم بالأمثال. ولكن الآن أتت اللحظة التي يجب أن يكون فيها للكلام بريق كبريق السيف.

وتلعثم بالكلام صوته. ثم عاد ليقول من جديد: معذرة يا سيّدي. فأنا لا أريد الإهانة. ولا التقليل مما أصابكم علىٰ يد (.).

فأنا شخصياً كنت معجباً للغاية بجهودكم. إذ لم تنتظروا مكتوفي الأيدي. حتىٰ تجدوا أنفسكم جالسين في طرق البصرة وقُراها. تتسولون طعامكم وطعام أولادكم. ويا له من مصير.

ـ قلت قولوا لي: ألم يأمر الله تعالىٰ بحفظ الأموال. والأنفس. والأعراض؟

فإن حاول أحد أن يسرق أموالك. . فقاومته وقتلته. ألاّ يعد صنيعك هذا شيئاً حسناً؟

ـ قال: نعم. هو كذلك. لأن الله تعالىٰ ونبيه الكريم أمر به.

ـ قلت: وإن حاول أحد أن يسرق عِرضَك. فقاومته وقتلته. ألاّ يعد صنيعك هذا شيئاً حسناً؟

- قال: اللهم نعم. لأن الله تعالىٰ ونبيه الكريم أمر به.

- قال: وإن حاول أحد أن يسفك دمك. فقاومته وقتلته. ألاّ يعد صنيعك هذا شيئاً حسناً؟

- قال: اللهم نعم. لأن الله تعالىٰ ونبيه الكريم أمر به. فقد قال النبي ﷺ: **«من قتل دون ماله فهو شهيدٌ. ومن قتل دون دمه فهو شهيدٌ. ومن قتل دون دينه فهو شهيدٌ. ومن قتل دون أهله فهو شهيدٌ»**[1]

- قلت: ؛ إذن لماذا سرتم وراء هذا (**الفاجر**..) وكأنه الصديق. بعد أن حذركم نبي الله أنه سوف يعقبه ثلاثون كذاباً. أما المنافقون فإنهم سوف يملـؤن الأسواق والطرقات. كلهم سيأتون بإسمي. فلا تصدقوهم. ولا تمشوا وراءهم. (**فتضلوا من بعدي**..)

مقتلة عظيمة كانت هي. فقد (هُبَل) فيها مجده. وغطس في الوحل كما تغطس الخنازير الحبشيّة في قذر المستنقعات.

ويوم حُـمَّ القضاء. ورأىٰ (**الجيش القدير**..) أبواب الجحيم وهي تفتح له أفواهها. هرب بأقصى سرعة يستطيعها. تاركاً كل شيء. إلاّ من إزار يستر عورته. قبل أن تتغير الظروف ويقع ما لم يكن في الحسبان!!

وها هو ذا (**أبا الفساد**.) اليوم. يُدير وجهه عن جراحكم في يوم وقعتكم. فماذا أنتم فاعلون بعد أن خذلكم من تجرد من الدين والرجولة؟

---

(١) صحيح الجامع الصغير (٦٣٢٠ - ٦٣٢١).

ـ قال: لقد كانت المصيبة كل المصيبة. حين اعتقد البعض بأن «صدام» قد رجع عن العلمانية الثورية[1] ولهذا وجبت نصرته. والوقوف معه في توبته؟!

ـ قلت: عندما يكون الموضوع متعلقاً بحاكم أو زعيم. ذو ماض عريق في الانحراف والفساد. ويملك الأجهزة الإعلامية التي يقلب بها الحقائق. ويزيف بها الحق. لا بد لنا من التأني قبل أن نحدد موقفنا من صدق هذه التوبة أوعدمها. وأفضل ضابط في ذلك هو التطبيق (المحك) لهذه التوبة.

ولقد عرّفت شروط التوبة المقبولة شرعاً بأنها: **«ترك الذنب لقبحه والندم علىٰ فعله. والعزم علىٰ عدم العود. وردّ المظلمة إن كانت. أو طلب البراءة من صاحبها وهي أبلغ صروف الاعتذار»**[2]

ويقول الإمام النووي في صحيح مسلم: **«فإن كانت المعصية لحق آدمي. فلها ركن رابع. وهو التحلل من صاحب ذلك الحق»**[3]

فإذا نظرنا إلىٰ الشرط الأول[4] وهو. **«النَّدم علىٰ المعصية»**. فإن هذا الشرط وإن كان من الأمور القلبية. إلّا أنه يمكن أن يتضح صدق هذا الشرط من عدمه عبر الممارسات المخالفة لهذا الشرط. لأن الشرط الثاني وهو. **«العزم علىٰ ألا يعود إلىٰ فعل تلك المعصية»**. كاف بكشف صدق

---

(١) انظر الكتاب المسمىٰ: «الثورة لحظة ثم الكارثة».. لمؤلفه علي الهزاع.

(٢)(٣) فتح الباري (١١/١٠٣) وشرح صحيح مسلم (١٧/٥٩).

(٤) عرف الأصوليون الشرط بأنه (ما يلزم من عدمه العدم).

ندمه من عدمه.

وإذا كنا مترددين فيما يتصل بشرطي «الندم والعزم». فإننا نقدر في غير ما تردد. بأنه لم يبدُ لنا أي إشارة إلىٰ صدق توبة الرجل.. إذا ما جئنا إلىٰ الشرط الثالث وهو . «الإقلاع عن المعصية».

فهل حدث شيء من التغيير الملموس داخل العراق أو خارجها. حتى يُقال إن الرجل قد تاب. والتوبة تجب ما قبلها. أو ندم علىٰ المعصية وعزم علىٰ أن لا يعود إليها[1]؟

يا سيدي. إذا كانت الآية الكريمة التي تقول ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2] لا تنطبق علىٰ من وقعت منه جريمة القتل. فأدرك عقبها أنه تعرض بذلك للخلود في النار. واستحق لعنة الله تعالىٰ. والطرد من رحمته. وباء بغضبه. وتهوّك في عذابه العظيم. فعظم عليه ذنبه. وضاقت عليه نفسه. فندم أشد الندم. فأناب واستغفر. وعزم علىٰ ألا يعود إلىٰ هذا الحنث العظيم. ولا إلىٰ غيره من المعاصي والأوزار. وأقبل علىٰ المكفرات. وواظب علىٰ الباقيات الصالحات إلىٰ أن أدركه الممات وهو علىٰ هذه الحال.. فإنها بلا أدنىٰ شك تنطبق تمام الانطباق. علىٰ أُمراء الجور الذين يسفكون دماء من يخالف أهواءهم. وكل الذين يقتلون مع التعمد وسبق الإصرار

---

(١) انظر إلىٰ كتاب: «مدارج السالكين». (١/٣٦٣ ـ ٣٧٤) فإن فيه بحثاً ممتازاً عن هذه المسألة القيمة.

(٢) النساء: ٩٣

المؤمن وغير المؤمن. وعلىٰ رأس هؤلاء «صدام حسين». وأقطاب حزب البعث الكافر.

فما أشقاك وما أجدرك بالمهانة والاحتقار. يا من لا تكتفي فقط بالامتناع عن التوبة. بل تجعل من معرفتك بها ستاراً لصنع الشر والظلمات.

ولعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته. إن الذي يعلم الحق ويعمل بما يناقضه. لهو أشد حمقاً من كل الحمقىٰ في العالم. حين يرجو رحمة الله ومغفرته. . بل ويل له ثم ويل له.

ـ قال عادل: لقد أصابت الكثيرين الدهشة والحيرة. وهم يستمعون إلىٰ تصريح الدكتور الترابي. الذي ينعت فيه حزب البعث بأنه: «قد تأصل اليوم علىٰ الإسلام تماماً. وأدرك أن رسالته الخالدة هي رسالة الإسلام»[1]؟

فهل يمكننا أن نصدق بأن «صدّام حسين». قد تحوّل إلىٰ زعيم إسلامي. لمجرد تبنّيه الشعارات الإسلامية[2]؟

ـ **قلت**: لقد كانت كل الدلائل تشير إلىٰ أن «**الحركة الإسلامية**» برمتها. سوف تعارض مغامرة «صدّام حسين» الكويتية. أو علىٰ الأقل تقف منها

(١) انظر مقابلة الدكتور «حسن عبدالله الترابي» في مجلة «الجامعة». التي يصدرها اتحاد طلبة جامعة الخرطوم (نوفمبر ـ ١٩٩٠م) ص(١٣-٢١).

(٢) توجد في كتابات الدكتور «الترابي» مخالفات عقدية وعلمية. وفكرية كثيرة. تحتاج إلىٰ دراسة متأنية مستقلة. مثل رد حدّ الرجم. ونزول المسيح عليه السلام. وأشياء أُخرىٰ قد تولت مجلة المجتمع الكويتية الرد عليها ومطالبته بالشريعة في دولة السودان لأمر عجيب. وأي شريعة بدون السنة. وهو يستهين بأمرها. ويستخف بأهلها؟!

موقف الحياد. وذلك لأسباب عقائدية صرفة. فمنذ «**كمال أتاتورك**» لم يتبنَّى أي زعيم في العالم الإسلامي كله العلمانية بالوضوح الحاسم نفسه. الذي تجلّىٰ في موقف الزعيم العراقي. ويرىٰ «صدام حسين» بكلماته. أن علىٰ دولة العرب الحديثة أن «**تتجنّب أن تكون بيت عبادة. أو مفتياً للحياة عن طريق ديني**»[1]! ويضيف: أن انطلاق السلطة في أحكامها من مدخل ديني. لا بُد وأن يؤدي إلىٰ: «**عرقلة التطور في شؤون الحياة وتحويلها إلىٰ جحيم لا يطاق**»! أو إلىٰ: «**إفراغ الدين من قدسيته ومهابته وروحه**»![2] بعبارة أخرىٰ يرىٰ «صدّام» أن تطبيق الشريعة هو إساءة للدين والدنيا معاً.

ويضيف «صدّام» أن كل الأمور يجب أن تناقش مناقشة علمية. «**تترك كل معطيات ومستلزمات الجانب الروحي خارج المناقشة**[1]»! **أي أن الإسلام جملة وتفصيلاً لا علاقة له بأي قرار يخص حياتنا المعاصرة!**

والدين الذي يستطيع «صدّام» أن يتعايش معه لا يتجاوز السماح للجميع: «**بممارسة طقوسهم الدينية الاعتيادية بشرط ألّا تتناقض مع سياسة الدولة وإلّا وقعوا تحت طائلة العقاب الصارم والقبضة الحديدية للثورة**[2]»!

وبهذا لم يكتف الرئيس العراقي من إسقاط الدولة في معادلة «**الإسلام دين ودولة**». بل وضع شروطاً علىٰ ممارسة الدين!

لقد كان منطق الأشياء يقول: إن تياراً يُعرب عن علمانيته واستخفافه بالدين علىٰ هذا النحو القطعي الصارخ. لا بد وأن يشكل التحدي الأكبر لأية

---

(١)(٢) انظر أمير اسكندر. صدام مناضلاً ومفكراً وإنساناً (باريس، هاشيت ـ ١٩٨١) الصفحات (٣٢٧) (٣٢٢).

حركة تستمدّ من الدين كافة مقومات وجودها. ولكن هنا صار العكس!

ـ قال عادل: لقد أصابني الرعب الكامل علىٰ مستقبل الحركة الإسلامية. وأنا أقرأ بيان وفد اللقاء الإسلامي. الذي أبدىٰ إعجابه بما أسماه الاتجاهات الإسلامية في السياسة العراقية. وتأثيرها الإيجابي في الساحة الإسلامية العالمية[1]؟!

وإنه لمجرد حلم بائس أن نربط مصير الحركة الإسلامية. بزعماء مشغولين بالشعارات الفلسفية. والثورية. والعلمانية؟!

ـ قلت: والله لو طلبت وفود الحركة الإسلامية من (أبا الفساد. .) أن يعلن توبته بشكل صريح ونهائي. لما استحىٰ أن يقول لهم:

اسمع أيّها الواهم. وأنت أيّها الساذج. إنني بريء من كل ما قلتم بشأن إيماني بالغيب.

إن دعوتكم لي بإعلان إيماني بالغيب. كفر فظيع بالنسبة لملة «البعث». فأينا أقرب إلىٰ التوبة يا من جننتم كل هذا الجنون؟

ـ قال عادل: في حدود علمي. . لقد طُلب من (صدام. .) مثل هذا الطلب. ولكنه تجاهله بصفقاته المعهودة. وبقىٰ العتب كل العتب. علىٰ (جماعة الطير. .) التي لم تهتم لما سمعت. وأخذت تصرخ مع الغوغاء بأعلىٰ صوتها: «يا أُمة العرب هذا سعدكم قد اقترب»!

(١) عُقد اللقاء الإسلامي في عمان عاصمة الأردن في الأيام العشرة الأولىٰ للغزو.

ـ قلت: وإذا كانت الجماهير قد أصابها الجنون. فهل جننتم أنتم أيضاً؟!

لقد كان كل شيء يصدر عن هذا «**الطائش**» يقول بأفصح عبارة: «**ذروني (يا جماعة الطير. .) فإننا نقترب من الكارثة**».

ولكنهم استمروا في السير أمامه ومن خلفه. كأنهم يسيرون وراء جنازة؟!

ـ قال: وإذا كان المؤتمرون في اللقاء الإسلامي في عمان. قد أبدوا إعجابهم بالاتجاهات الإسلامية في السياسة العراقية. فهل يعني ذلك أن تكون دول الخليج. هي النموذج لغيبة المنهج الإسلامي في المنطقة؟

ـ قلت: لا شك بأن أحداً لا يدعي أن دول الخليج هي النموذج الإسلامي الكامل. وإنما نسأل وفد اللقاء هل يتضمن نظام الحكم في العراق بدستوره وحزبه البعثي شيئاً من النموذج الإسلامي؟ لقد استعرضنا اتجاهات السياسة العراقية اللاإسلامية. وتبين أنها اتجاهات تحارب كل ما هو إسلامي في الشعار والممارسة. بل إنها اتجاهات تخنق العمل الإسلامي وتحاربه. ولا أدلَّ على هذا من ممارسات القوات العراقية في الكويت أيام احتلالها. تلك التي باشرت بمنع المظاهر الإسلامية بين الشباب والنساء. فأمرت بحلق اللحى. ونقلت المدرسات المحجبات من مدارسهن إلى دوائر حكومية ليتحقق الاختلاط الذي لايريده الإسلام وليس هذا فحسب. فجميع الممارسات المدنية العراقية في الكويت دللت على أن هدف صدام حسين كان (علمنة الكويت ونبذ ما يدل على إسلامها وإسلام أهلها[1]). . فكيف يمكن القبول بما قرره البيان من أن

---

(١) وتصديقاً لذلك. فقد أعلن صدام حسين من تلفزيون بغداد في الأسبوع الأول للاحتلال. أن ما يطبق في العراق سوف يطبق في الكويت منذ هذه اللحظة. ولقد =

السياسة العراقية تتبنىٰ بعض الاتجاهات الإسلامية بينما دول الخليج نموذج لغيبة الإسلام؟

إن شعوب الخليج كافة تعيش إسلامها بكل حرية. وقد أقامت هذه الشعوب المسلمة المؤسسات الدعوية والتعليمية والاقتصادية والنسوية الإسلامية بمعرفة حكوماتها. بل وبدعم وتأييد هذه الحكومات. وإذا كانت هنالك ثمة ممارسات خاطئة لدىٰ بعض الأفراد. فإن الحياة السياسية في الخليج تسمح وتتيح لكل داعية إسلامي مخلص أن يطرح مشروعه في كافة جوانب الحياة. ترىٰ هل يستطيع مسلمو العراق أن يطرحوا أي برنامج إسلامي في بلادهم؟ هذا ما نترك الجواب عليه لكل من ساهم في تزكية نظام العراق مع التذكير بشهادة سماحة الشيخ «أبو الحسن الندوي» من الكلمة التي ألقاها في المؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة أوضاع الخليج الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في شهر صفر (١٤١١هـ). يقول الشيخ الندوي حول هذا السياق: **«أقول إن علاج هذه الأوضاع لم يكن طريقه الصحيح أن يغزو بلد كبير بلداً صغيراً غزواً مباغتاً ويستولي عليه بلا هدف معين للدعوة والإصلاح وتصحيح الأمور. وإنما كان علاجها الدعوة الإسلامية والحركة الهادفة للإصلاح. والمجهود المخلص والجدي لإحياء الدين. والجهد لإنشاء نظام إسلامي صحيح في البلاد ومنهج إسلامي للحياة وإنشاء نظام صالح للتعليم والتربية (يقوم بصياغة ذهن الشباب والنشء الجديد) وإيجاد مجتمع مثالي وبيئة إسلامية صالحة. تجذب القلوب وتؤلف النفوس وتكون قدوة للآخرين ومثالاً لهم يقتدىٰ به. ولكن مع الأسف الشديد إن البلد الغازي العراق كما تدل**

= سمعت هذا البيان شخصياً وأنا جالس بين عائلتي ـ المؤلف.

عليه معلوماتي ودراساتي لا يتصف بأي وصف من هذه الأوصاف أو أية سمة من هذه السمات. فلا مبرر له شرعياً ولا خلقياً لاقتحام مثل هذه المجازفة. لقد أقلق هذا الحادث ذهني وفكري وأقضّ مضجعي إلىٰ حد لا أذكر أني تأثرت بمثله قبل حدوث هذه الفاجعة في حياتي(١)».

ولمعرفة المزيد عن الشعارات الإسلامية المزيفة لحزب البعث العربي. إليك هذا الدعاء. . الذي يضع المرشد الروحي للحزب وهو ميشيل عفلق أو (ميشو اليهودي). موضع الله جل جلاله في منح الفيض الروح للبشر فيقول الدعاء:

«يا مهندس روحي وسيد فكري ودليلي في دروب حياتي. . في ذروة الحيرة وقلة زاد الوعي وحيث يصعب علىٰ المرء أن يتبين الخيط الأبيض من الأسود كنت ألجأ إليك. فأختار المكان الذي اخترت. والموقف الذي وقفت. . فتخرجني من حيرتي. وتضيء ظلمات شكي. وتمنحني من الفيض ما يضعني علىٰ الطريق الصواب. ويقودني إلىٰ أرض اليقين. أيها الدليل الأمين. منذ نصف قرن وفكرك يسبق الدنيا إلىٰ الحقيقة. فنم مطمئناً أيها المعلم الهادي. يا من كلماتك المنار الذي نهتدي به. والظل الذي نستظل بأفيائه. والضمانة التي تعصمنا من الذل والانحراف(٢)».

---

(١) كتاب الإسلام والحركات الإسلامية في ملفات صدام حسين وحزبه ـ ص١٧٦ ـ ١٧٧

(٢) جريدة «الثورة» الناطقة بلسان الحزب. والصادرة في (٢٦ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٨٩م) وبتوقيع من رئيس التحرير. ولاحظ أن هذا الدعاء أو العبادة لأفكار ميشيل عفلق صدرت قبل غزو الكويت بأشهر قليلة. فكيف تحول الحزب فجأة إلىٰ الإسلام بهذه السرعة. مع أن هذا الدعاء يثبت أن الحزب قبل غزو الكويت قد ارتكس في حمئة العلمانية إلىٰ أذنيه؟

ونشرت جريدة «المسلمون» هذا الخبر الطازج. عن نشاط حزب البعث الاشتراكي. المعادي لحركة المد الإسلامي. ليكون رداً حاسماً لمروجي حكاية تحول حزب البعث إلىٰ الإسلام؟!

ـ قالت المسلمون: «مأساة جديدة أضيفت إلىٰ المآسي المتعددة. التي تعرض ويتعرض لها الشعب العراقي علىٰ يد حكامه. تمت المأساة الجديدة في صمت تام. وضرب جدار من الحراسة والمراقبة المشددة علىٰ أسر الضحايا. فقد علمت «المسلمون» من مصادرها الخاصة. أن الشيخ أحمد بن حسن النجار السامرائي» ـ ٥٠ عاماً ـ وأحد أبرز شيوخ السنة بالعراق. قد أعدم الأسبوع الماضي مع مجموعة من علماء السنة. وبعض الضباط أيضاً. أفادت مصادر «المسلمون» أن الشيخ «قحطان الشمري» إمام جامع أبو الخصيب ـ ٣٩ عاماً ـ قد أعدم أيضاً بتهمة توزيع فتاوىٰ ابن باز وابن عثيمين؟!

وما زال مصير كل من: الشيخ «مصطفى البنجويني». والشيخ «صالح الصفـار». والشيخ «محمود الفلاحي» وآخرين من طلبة العلم الشرعي السلفي. ما زال مصيرهم َمجهولاً؟!».

ويخشىٰ المراقبون من أن تكون المأساة الأخيرة مقدمة لمجازر وتصفيات أخرىٰ[1]؟!

---

(١) جريدة «المسلمون» ـ السعودية ـ السنة العاشرة ـ العدد (٥١٠) الجمعة ـ بتاريخ (١١/١١/١٩٩٤م).

ـ انظر مجلة ـ «المجتمع» ـ الكويت ـ السنة (٢٥) ـ العدد (١١٢٤) ـ الثلاثاء ـ بتاريخ (٨/١١/١٩٩٤م) ـ ص٢٢

فإلىٰ متىٰ تظل الحـركة الإسلامية غافلة عن إشارات الماضي ودلالات الحاضر. في قائمة التقويم لهذه الأحزاب. كيلا نتصور الأمر في كل مرة علىٰ أنه ابن لحظته؟!

ـ قال: وكيف لم يعرفوا صداماً.. وقد كان في إجرامه أكثر شهرة من الشمس والقمر؟

أما كان يسعهم ما وسع عُلماء الْأُمة. فالتأني من الرحمن علىٰ وجه اليقين. أما العجلة فهي من الشيطان الرجيم.

لقد اتخذوا موقفاً جامحاً نحو الناحية التي فيها صدام. من غير تحسب لأي مفاجآت. كأنما سلبوا العقل فجأة؟

ـ قلت: إن ميدان الشرع يقول: عندما لا يجد المجتهد نصاً بالنسبة لصورة ما. فإنـه آنـذاك يُبدي من القياس عبرة. وعندما يكون المجتهد عالماً بالنص. فإنه في تلك الحالة لا يفكر في القياس!

أما الجاهل فهو يسير وراء الوهم. والسير وراء الوهم هو الذي يُسقط في الأخطاء والغلط. أما ميدان «الشرع». فهو الصواب فقط!

ـ قال: لقد فتن «صدام» الناس إلىٰ أقصى غاية. ألّا تعلم بأن «حب الرجال فتنة وبغضهم فتنة؟».

ـ قلت: ومع هذا فقد كانت فتنة الناس لأنفسهم. أعظم من فتنته لهم!
ـ لقد كان واضحاً أن أعمال الرجل ليست من جنس عمل الرُّسل والأنبياء!
ـ ولا هي من جنس عمل الصالحين والأولياء!

ـ ولا هي من جنس عمل المقصرين والضعفاء! إنما كانت سيرته كلها. من جنس سيرة الدجالين والأدعياء!

لقد كان «صدام» يُريد أن يدمج أُمة التوحيد الصافية عملياً وبالقوة. . مع أُمة الشرك والإلحاد. كما فعل الحاكم الروماني «أنطيوس». الذي أراد دمج الشعب اليهودي بالحضـارة اليونانية.

وكما فعل «قسطنطين» امبراطور الروم. الذي خلط عقيدة النصارىٰ. بشيء من العقائد الوثنية!

وكيف نستغرب؟ ومنذ ظهور أول حزب علماني في الوطن العربي والإسلامي وإلىٰ يومنا هذا. وجميع الأحزاب العربية بدون استثناء تعمل لهذا الهدف. ولهذا الهدف تعمل!

ـ قال: وهل كان «صدام» مستور الحال. بحيث تضل فيه الأفهام. وتتضارب فيه الآراء. إلىٰ درجة تضيع فيها حقيقة الرجل؟!

ـ قلت: إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. وأهل الشر في الدنيا هم أهل الشر في الآخرة. **«ولكن الويل للناس من الهوىٰ إذا ثار؟»**.

لقد ظلّ **«أبا الفساد»** علىٰ مدار حكمه يُؤذِن علىٰ نفسه. ويُشهد علىٰ حاله. بأنه الرجل الأول في عداوته للدين والفضيلة. والحرية والإنسانية!

واسأل أهل العراق يصدقوك. فإنَّ قوم الرَّجل أعلم به من غيره. أفترونه يُصلحنا وقد أفسد بلاده وقومه؟!.

لقد كان رأس الرجل مكشوفاً. وصلعته للعيان بادية كضوء النهار إذا فج! فهل كنا في حاجة إلىٰ الانتظار. حتىٰ تقع كارثة اجتياح «الكويت» لكي نكتشف «فجأة». أن «صدام» طاغية وزعيماً مستبداً؟!

ألف رحمة ورحمة علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القائل: «لا تعرف الحق بالرجال. اعرف الحق تعرف أهله».

- قال: لعل القياديين جاملوا رجل الشارع متعجلين الخُطوة. والناس مُتقلّبون وعلىٰ من انقَلب الدَّهرُ مُنقلبون؟

- قلت: لقد علمتنا الحياة بأنه: «لا ينال الحُظوة من تعجل الخُطوة!».
وقد أدبنا الشرع الحكيم بقوله: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه!».

فإياك والطرق السهلة الممهدة. والتي كثيراً ما يتعجل الأشقياء السير فيها. ولكنهم سرعان ما يكتشفون أن السير فيها. عبارة عن رحلة من العذاب لا تنتهي!

- قال: ولكن كان هناك تياراً جماهيرياً صاخباً يسير وراء «صدام». فهل كان من المفروض علىٰ الحركة الإسلامية أن تقف لهذا التيار؟

لقد اشتعلت كلمات «الشرير صدام» في قلوب الغوغاء حمية الجاهلية.
ماذا تفعل شمعة وحيدة مهما توجهت في ظلمات متراكمة. يعلو بعضها فوق بعض؟
ليس أمامها ألّا أن تذوي وتذوب حتىٰ تختفي.

ـ قلت: نحن ربما التمسنا العذر للجماهير العربية. عندما تقع فريسة لهذه الحالة كلّما تكررت. نظراً للاحباطات الكثيرة التي تعاني منها هذه الشعوب. ولكن الإثم كل الإثم يقع علىٰ «القيادات». التي كان من المفترض أن تواجه الجماهير بحقيقة الأمور. لا أن تجامل الجماهير وتجري في أعنتها!

ولقد كان المفروض علىٰ «القيادة الواعية». أن تلجم الجماهير الغاضبة والمنفعلة. نزوعها التلقائي إلىٰ الانتقام والثأر. وتبصرها بالمخاطر البعيدة المدىٰ لهذه الكارثة. التي وقعت نتيجة لأسلوب الحكام في بلادنا. وتصرفات الحاكم المستبد. الذي يتمسك بالحكم حتىٰ بعد أن يهدم بيته بيديه.

لا أن تتملق المشاعر العفوية للجماهير غير الواعية. دون أية إشارة إلىٰ الحماقات التي أدت إلىٰ الكارثة. ودون أي تنديد بأسلوب الحكم الذي لا تتولد عنه إلاّ مثل هذه المصائب؟!

وأحزم الناس من ملك الأمور بيديه. وجعل العواقب نصب عينيه. ونبذ التهيب وراء أُذنيه. (**فإنما الرجال بالمواقف.**).

ـ قال: وما رأيك في تصريح الأستاذ «خليل الحامدي»[(١)] الذي صرح به بعد تحرير الكويت بأسبوع فقال: لقد خدعنا «صدام» فلا تلومونا فنحن نملة عرجاء فأي علم لنا بالفيل؟

ـ قلت: إن الشيء يُعرف جنسه من مثله. فهل كان «**أبا الفساد**» من

(١) يُعتبر الشيخ «خليل أحمد الحامدي». مهندس الحملة المعادية ضد الكويت. والمملكة العربية السعودية؟

جنس العلماء والصلحاء؟ أم من جنس الدجالين والأدعياء؟

إن أهل العلم يعرفون الأنبياء من أضدادهم. بمائة دليل ومائة علامة. كما لا يشتبه عليهم أشباههم!

لقد كانت شهرة «صدام» في النذالة والخسة. مثل شهرة الأنبياء في اللطف والرعاية!.

فهم في منتهى درجات الجمال والكمال. بينما هو في منتهى القُبح والنقصان!

وعندما كنا نطلب منكم أن تراجعوا أنفسكم. وتراجعوا قراراتكم. يقول لنا القاضي حسين أحمد: «**أنا أعرف الناس بصدّام. وقيادة العالم بيده علىٰ الرغم من عيوبه. والناس يدعون الله تعالىٰ نصرته[1]!**».

ويقول: «**لا نقتنع بأن صدّام حسين عميل لأمريكا. وأنه السبب في مجيء القوات الأمريكية إلىٰ الخليج. لأن صدّام حسين رجل وطني. وأن الوطنيين لا يبيعون ضمائرهم لأحد**»[2]!

ويقول الأستاذ الحامدي في إحدىٰ لقاءاته مع الصحفيين: «لا يجوز أن نطلب من «صدام حسين» أن ينسحب من الكويت. لماذا ينسحب؟ نحن نتمنىٰ أن يفوز وينتصر حتىٰ يقيض الله للمسلمين قيادة صالحة. بدلاً من القيادات الحالية الزائفة العميلة لأمريكا وغيرها من الدول[3]»!.

(١)(٢) انظر تصريح الشيخ القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان. في جريدة جنك (١٩٩١/١/٢٥م) و(١٩٩١/٢/٢م) وجريدة نواىء وقت (١٩٩١/٢/١٦م).

(٣) انظر تصريحات الشيخ الحامدي في جريدة باكستان الصادرة في (١٩٩١/٢/٣م) =

فإذا كنت يا أستاذ تعرف ريح جحشك من بين مائة ريح. فكيف لم تعرف إن كان «صدّام» أميراً أو من فصيلة الحمير؟

(لــو أنّــه يخفــى علىٰ الــنــاس عذركــم
ستــرنــا ولــكــن ليس ثمّــة من ستر)

ـ قال: وكيف تسرب الظن إلىٰ نفس «فتحي يكن[1]» والآخرون. بأن تواجد قوات التحالف في المنطقة. إنما هو من أجل ضرب «الحركة الإسلامية». و«الانتفاضة الفلسطينية». التي باتت كل واحدة منها. قادرة علىٰ تهديد المصالح الغربية في المنطقة. وتهديد بعض الأنظمة العربية التابعة بالولاء والتبعية للغرب؟

ـ قلت: للعلم فإن «الحركة الإسلامية» في العالم. ما زالت لا تمثل أي نوع من التحدي للقوىٰ العظمى. ولا تشكل بالنسبة للأنظمة الإقليمية. سوىٰ صداع في الرأس يعالج بالمسكنات[2]!

ولـو أن الأستـاذ «فتحي يكن» رجع إلىٰ تاريخ الصراع. بين الحركة

= و(٦/٢/١٩٩١م) و(١١/٢/١٩٩١م).

وانـظر: كتـاب أزمة الخليج ومواقف الجماعة الإسلامية الباكستانية. لمؤلفه «مقصود أحمد». المدرس بجامعة تعليم الإسلام.

(١) انظر كتاب: «البيريستروكا من منظور إسلامي» (١٥٥ ـ ١٥٧).

(٢) لقد أسهب الشيخ «عبدالرحمن عبدالخالق» في المقابلة التي أجرتها معه إذاعة لندن القسم العربي في وقت الأزمة. في بيان هذا الوهم وضرب لذلك جملة من الأدلة علىٰ بطلان هذا الوهم. والمقابلة مسجلة علىٰ شريط كاسيت.

الإسلامية. وأعداءها التقليدين في الشرق والغرب. لا غناه ذلك عن هذا الوهم. ولرجع إليه القول سريعاً قائلًا: ولماذا لا تسلط القِوىٰ العظمى في الشرق والغرب عملاءها في المنطقة. لضرب الحركة الإسلامية كما كانت تفعل في السابق؟

ولماذا تتجشم هذه الدول كل هذه المتاعب وحشد الجيوش. وهي قادرة علىٰ فعل ذلك الأمر. بمجرد تحريك أصغر صنيعة لها في المنطقة. وما أكثرهم لا كثرهم الله؟ ولعل الأستاذ «فتحي يكن» يمكنه الآن أن يجيب علىٰ نفسه بنفسه. عمن تسبب بدحر «الانتفاضة الفلسطينية» محلياً. وبدون أن تتدخل القوىٰ العظمىٰ في ذلك. إنه عرفات أليس كذلك؟

- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في العراق وفي الكويت. أليس صدام حسين؟**
- **ومن قتل ربع مليون من اليمنيين في حرب اليمن لأجل الانقلاب الشيوعي بقيادة «السلال». أليس هو عبدالناصر؟**
- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في الجزائر. إنه «أحمد بن بيللا». و«بو مدين». و«بو ضياف». أليس كذلك؟**
- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في اليمن الجنوبي. إنه «علي ناصر». و«عبدالفتاح إسماعيل». و«أبو بكر العطاس». و«سالم البيض». أليس كذلك؟**
- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في ليبيا؟**
- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في سوريا؟**
- **ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في مصر؟**

ـ ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في تونس؟
ـ ومن ضرب «الدعوة الإسلامية» في السودان؟

ولعلك تعرف بقية الأسماء اللامعة. من أصدقاء الشرق والغرب. الذين تكاتفوا على وأد الدعوة الإسلامية في كل بلد يكونون فيه. نيابة عن الأصدقاء في الشرق والغرب!

ـ قال عادل: إذن أنت ترىٰ بأن أزمة الخليج. عبارة عن حرب في سبيل الأمجاد الشخصية. لأكبر دكتاتور في المنطقة العربية. بعد عبدالناصر؟

ـ قلت: إذا كان البُسطاء لا يعرفون الحقيقة في كل وقت. فإن الناضجين يعرفونها من أماراتها ودلالاتها علىٰ الدوام! ولعل من المفيد أن نثبت هنا النص الحرفي لمحضر اللقاء. الذي تم بين الرئيس صدام. والقائم بالأعمال الأميركي **«جوزف ويلسون»** في بغداد. بعد (٤) أيام من الاجتياح. ومن خلال هذا اللقاء. سوف تبصم وأنت مغمض العينين. علىٰ كل كلمة سمعتها مني. حول أسباب أزمة الخليج. وجميع الأزمات التي افتعلها ويفتعلها زعماء **«العنف الثوري»** في بلادنا!

ـ قال صدام لويلسون: من المهم أن تبقى علىٰ هذا الحوار بيننا. من أجل أن نتجنب ارتكاب الأخطاء. هذه هي الطريقة الوحيدة. التي تمكننا من إزالة التوتر وتهدئة الخواطر! وإذا كنتم فعلاً قلقين علىٰ السعودية. فإن قلقكم غير واقعي. نحن سنقول لأشقائنا السعوديين نفس الكلام. وإننا مستعدون لأية ضمانات مطلوبة لإزالة قلقهم وجعلهم مطمئنين. بل علىٰ العكس نشعر أن من واجبنا الدفاع عن السعودية. إذا ما تعرض أمنها للخطر

من أجنبي!

ويتابع صدام حديثه: والسؤال هنا إلىٰ الرئيس الأمريكي والمسؤولين الأميركان:

- أين هو الخطر علىٰ المصالح الأميركية. إن كان في الكويت أو خارجها؟

نحن نعرف الذي هو معلن أن مصالحكم هي تجارتكم. واستمرار حصولكم علىٰ النفط. فإذن أين هو الخطر الذي يجعلكم تناقشون العمل العسكري؟

ثم لماذا تريدون معاداتنا؟

لقد ارتكبتم أخطاء شنيعة عندما «أضعفتم أصدقاءكم»؟ إلىٰ حد كبير. حتىٰ أصبحوا غير قادرين علىٰ التأثير في نظر شعوبهم؟ «وأدعوكم إلىٰ أن تعطوا أصدقاءكم فرصة»؟ للعمل والاجتهاد. ليعيدوا النظر لتكوين شخصياتهم. ليصبحوا لائقين من وجهة نظر شعوبهم؟

لاحظ أيّها القارىء الكريم قوله: «أضعفتم أصدقاءكم حتىٰ أصبحوا غير قادرين علىٰ التأثير في نظر شعوبهم!؟».

وقوله: «وأدعوكم أن تعطوا أصدقاءكم فرصة ليصبحوا لائقين من وجهة نظر شعوبهم!؟».

وحول تصريحه بضرب إسرائيل بالصواريخ. «وتدمير نصف إسرائيل»؟

قال: لماذا صرحت بذلك؟

لأن بعض الأوساط الغربية والأميركية كانت ترتب الأوضاع لعدوان إسرائيلي ضدنا. فكان لا بد من ذلك. قبل أن ترتكب حماقة ضدنا.

ولو أن إيران استمعت للنصيحة (يقصد تهديده لها باستخدام الصواريخ ضدها) لما استخدمناها.

والحمد لله أن إسرائيل حتىٰ الآن استمعت إلينا. بغداد تتحمل صواريخ كثيرة. ولكن مدن إسرائيل لا تتحمل ذلك. إذن نحن مسرورون لعدم حصول ذلك!

لاحظ أيها القارىء الكريم استهتار هذا الدكتاتور بشعبه حين يقول: «بغداد تتحمل صواريخ كثيرة!».

ويتابع صدام حديثه: وفي كل الأحوال نحن نريد الاستقرار. ونريد السلام. ونتطلع بشرف وبمجهودات إنسانية مشروعة للمستقبل. بما في ذلك بناء علاقات متطورة وجيدة مع الولايات المتحدة الأميركية. إن أرادت هي ذلك!

هذه هي رسالتي الجديدة التي أريد أن تصل إلىٰ الرئيس «بوش»!

لاحظ أيّها القارىء الكريم قوله: «ونتطلع إلىٰ بناء علاقات متطورة وجيدة. مع الولايات المتحدة الأمريكية إن أرادت هي ذلك؟!».

ثم يُنهي صدام حديثه بقوله: **«نريد أن نفهم تماماً أين هي المصالح المشروعة لأميركا؟».**

و«كيف نطمئنها علىٰ مصالحها؟؟؟[1]».

(١) انظر كتاب: «البيريسترويكا من منظور إسلامي» الفصل العاشر من (١٦١ ـ ١٧٤) للأُستاذ فتحي يكن.

ولمزيد من الوقوف علىٰ مواقف «الأحزاب الثورية» الحقيقية من الاتجاه الإسلامي. بل من الإسلام نفسه. إليك أيّها القارىء الكريم هذه المقابلة (الوثيقة) مع الرئيس العراقي «صدام حسين» شخصياً. والذي أجرته مجلة الوطن العربي في (١/ ١٢/ ١٩٨٩م).. وقد سألته المجلة[1]: «وهناك إجراءات في بعض الدول العربية وفي المنطقة العربية تزداد نبرة الإقليمية ولم يبق غير العراق وغير صدام القومي العربي لذلك صرت تجد تيارات دينية وقبل انتصار العراق كان الإنسان كحركة وطنية قومية يخشىٰ أن يتصدّىٰ للتيارات الدينية ـ صدام حسين (مقاطعاً) ـ تقصد التيارات السياسية المغطاة بالدين.

ـ **الوطن العربي**: نعم سيادة الرئيس الحركة الوطنية والقومية لديها الآن شجاعة التصدي لهذه التيارات وربما تصل إلىٰ المستوىٰ المطلوب لكنها وصلت إلىٰ أن يقفوا ويتصدوا وبدأت بذلك رغم بعض الحالات كالانتخابات في الأردن مثلاً، وأنا ذهبت إلىٰ الأردن قبل الانتخابات وشاهدت الأجواء ولدىٰ الإخوان المسلمين هناك مستشفيات ومستوصفات لتطبيب الناس مجاناً.

ـ **صدام حسين**: من أين يأتون بالأموال لتطبيب الناس؟ هناك دول غير قادرة علىٰ تطبيب مواطنيها لأن ثمن التطبيب مرتفع.

ـ **الوطن العربي**: بعد مؤتمر الطائف كيف تجدون الحل في لبنان؟

ـ **صدام**: نحن ننظر إلىٰ الاحتلال نظرة لا نستطيع إزاءها مساومة كائن من يكون وهي. أن كل احتلال لأرض عربية من الوطن العربي أو الأجنبي حالة كافرة. لأن احتلال الجيش العربي لأرض عربية يهشم الأمن القومي

(١) ـ انظر هذا اللقاء (الوثيقة) في مجلة «الوطن العربي» ـ بتاريخ (١٠/ ١٢/ ١٩٨٩م).

العربي والتضامن العربي. وعندما يتهشم مفهوم الأمن العربي وإمكانياته. عند ذلك تصبح كل بلداننا مفتوحة أمام احتمالات أن يحتلها الأجنبي!

إن مما يلفت الانتباه بشدة.. ما ورد في اللقاء من حديث صريح على لسان الرئيس «صدام». وذلك في قوله عند الحديث عن التيارات الإسلامية: «**تقصد التيارات السياسية المغطاة بالدين؟**».

وعند قوله عن جهود الإخوان المسلمين بالأردن الخيرية: «**من أين يأتون بالأموال لتطبيب الناس. ؟**».

- **قال: أقرب معنى يفهمه الناس كلهم من هذا الكلام هو. أن هذه التيارات المنادية بتطبيق الشريعة. وتحكيم الإسلام كاذبة. مخادعة. لها مآرب وأغراض سيئة. ولكنها تتستر برداء الدين!**

- قلت: وكيف لا وقد أكدت المخطوطات الأيديولوجية للأحزاب القومية اللادينية. على أن هذه الأحزاب إنها تتبنى الطقوس الدينية. والظهور أمام الشعوب العربية والإسلامية بمظهر متدين. كوسيلة تكتيكية تقتضيها المراحل الأولى لنشأة الحزب. لأن الدين عند هذه الأحزاب. إنما هو وسيلة من الوسائل. التي تختفي خلفها في الساعات الحرجة؟

ولمعرفة المزيد عن العداء العلماني[1] للإسلام والمسلمين. فقد نشرت جريدة

(١) العلمانية: مذهب يدعو إلى الخير العام دون الوقوف عند دين بعينه. وكأن الخير هو الدين الذي يجب الإيمان به دون سواه. وترفض هذه العلمانية أي خير ما دام يتصادم مع الخير الذي تدعو إليه. ولو كان هو الإيمان الذي جاء به الدين الإسلامي! وأما ما =

«**الشروق**» التونسية تصريح للشاعر «**محمود درويش**» قالت فيه: .اتهم عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الشاعر «**محمود درويش**» بعض الإسلاميين بخدمة إسرائيل عبر تسييسهم الإسلام ومحاربة الدعوة للتعايش بين العرب واليهود في دولة فلسطينية مستقلة تطالب بها المنظمة. وأكد أن الحكومة الكويتية السابقة وأمريكا موّلتا الجماعات الإسلامية لنسف مشاريع السلام الفلسطيني.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنها المرة الأولىٰ التي يهاجم فيه مسؤول فلسطيني الإسلاميين بشكل علني.

ووصف «**محمود درويش**» بعض الشيوخ المسلمين بأنهم إرهابيون والمسلمين المتعصبين بأنهم معادون للديمقراطية التي يفهمونها كأنها مكسب يتمتعون به لتصفية الآخرين.

وقال: «**القرآن يشكل مرجعاً دينياً وليس سياسياً**» معتبراً أن الذين يعتقدون خلاف ذلك هم يريدون تسييس الدين ويخدمون بذلك إسرائيل التي تتذرّع بالإسلام الأصولي كي تتهرب من الشرعية الدولية.

ويذكر أن الشاعر «**محمود درويش**» الذي يعتبر أحد دعاة قيام دولة فلسطينية مستقلة وعلمانية كان ساهم في صياغة إعلان دولة فلسطين عام (١٩٨٨م) في الجزائر.

واعتبر درويش الذي وصل يوم السبت الماضي إلىٰ عمان أن تسييس الدين

= هو هذا الخير الذي تدعو إليه العلمانية. فهو خير دون معالم تحدد مناهجه وقيمه! إذن هي مؤامرة على **الخير الذي** جاءت به الأديان. وخصوصاً الإسلام.

هو ظاهرة جديدة هدفها العمل علىٰ إفشال الجهود من أجل تحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية.

وأضاف أن الحملة «القاسية» التي يتعرض لها من جانب النواب الإسلاميين الأردنيين إنما هي موجهة ضد مشروع السلام الذي أعدته وتبنته منظمة التحرير.

واتهم دِرويش أيضاً بعض بلدان الخليج ومن بينها الكويت بتمويل بعض الجماعات الإسلامية لإلحاق الضرر بالمنظمة مضيفاً أن هذه الجماعات تتلقى هبات من الولايات المتحدة الأمريكية[1]

ونشرت مجلة «الحقائق» التونسية خبراً قالت فيه: **«علمنا أن لجاناً طلابية لمساندة العراق قد شكلت أخيراً في عديد من الأجزاء الجامعية. تتركب هذه اللجان من أغلبية التيارات والحساسيات السياسية الجامعية ما عدا طلبة الاتجاه الإسلامي الذين استبعدوا»**[2]

ونشرت مجلة «المجتمع» خبراً عن «عرفات» قالت فيه: **بأن «عرفات» هدد «منظمة حماس الإسلامية» بقوله: «لن يقبل بقبائل «زولو» في الدولة الفلسطينية القادمة؟!».**

وقبائل الزولو هذه. عبارة عن قبائل تقطن جنوب أفريقيا. وتعارض سياسة الزعيم الأفريقي «نلسون مانديلا». المهادنة لحكومة البيض. وأما

---

(١) جريدة الشرق التونسية ـ الخميس ـ (١٣/١٢/١٩٩٠م).

(٢) مجلة «الحقائق» التونسية ـ (٥ ديسمبر ١٩٩٠م).

قبائل الزولو الفلسطينية. فهي إشارة من عرفات «لحركة حماس».. ومعارضتها المبدئية للتفريط في الأراضي المحتلة في عام (١٩٤٨م).

وقال عرفات في تصريحه هذا: «إذا كان «نلسون مانديلا» لا يطلق الرصاص ضد القبائل المعارضة. فإنه مستعد (أي عرفات). لإطلاق النار علىٰ قبائل الزولو الفسلطينية[1]؟!».

ومن خلال هذه التصريحات. يظهر لنا مدىٰ الرضا عن الإسلام والتيار الإسلامي. في وسط النُظم العلمانية العربية!

فالعلك الآن صرت متيقناً بعد الامتحان لنوايا صدام. في الأيام الأُولىٰ للغزو. بأن قصة الغزو ليس لها من سبب. إلّا بناء الأمجاد الشخصية للدكتاتور صدام!

ألم أقل لك بأن الدكتاتوريات الثورية سلالة واحدة. لا فرق بينهم إلّا بأن هذا دموي. وذاك أكثر دموية!

ـ قال: يا تُرىٰ؟ وماذا يمكن أن يقول صدام في نفسه. لمن انخدعوا فيه أيام أزمة الخليج؟

ـ قلت: إنه يقول لهم: أشكركم إصغاءكم لي. ولتلك الشعارات التي تقصم الظهر. وكل ذلك الإنصات لما قلت من هذر. لقد كنتم فتنة لروحي سيئة السمعة والذكر.

---

(١) مجلة «المجتمع» الكويتية ـ العدد (١٠٢٢) أكتوبر (١٩٩٢م).

وأشكـركم من أجل تخليكم لأحلامكم وأحلام شعوبكم. من أجل جريء. وقح. مغرور «مثلي»؟

إني أتساءل كيف خسرتم كل ذلك من أجلي؟ وبدون أن أخسر أي شيء من أجلكم؟

لقد كانت رائحة الحرص. والطمع. والزيف. تفوح من حديثي كأنها البصل. حتىٰ الرائحة الطيبة. فإنها تصعد إلىٰ الأُنوف بنفس الدرجة. التي تصعد فيها الرائحة السيئة. ولكن جموحك نحو هذه الناحية. هو الذي سلبك القدرة علىٰ التمييز بين الأشياء. وشمها بأنفك أو بعقلك!

وها أنا أفر منكم يوم وقعتكم. كما تفر الجُرذان عندما تأتي الريح علىٰ وجه السرعة. لأن الريح تخرب جحورها من أساسه.

وكالعادة لا أستطيع أن أفعل لكم شيئاً. لأن رفقتي عبارة عن رفقة إبليس نفسه. ومتىٰ كانت لإبليس رفقة صالحة تُذكر؟؟؟

أعتقد أن الخدمة الوحيدة التي أستطيع تقديمها لكم. بعد هذا الفرح الذي قدمتموه لي بدون مقابل. أن أنصحكم بالفرار من أمامي حالاً حتىٰ لا يعلق فيكم شص خنجري مرة أُخرىٰ.

وامضوا قبل أن أستيقظ من السكر. فتُحيق بكم آفة كفري.

فماذا يمكنني أن أُقدم من خدمة. لمن قبل زيفي وكأنه النقد الصحيح. بالرُّغم من علمه بحالي بصفوة قلبه.. غير أنه لا بد لك أن تعلم أيّها السيد المغبون! بأن الشيطان قد دخل بينكم. ووسوس لكل واحد منكم منفرداً. لينخدع به منكم من ينخدع.

إن الشيطان يدخل بين الأحباب. ويقول لكل واحد منهم علىٰ حدة:
«هذا أنت أيّها الفقيه؟» و«هذا أنت أيّها المفكر الحصيف؟».
ـ فكيف يكون هذا جليسك أيّها الفقيه.. وأنت أنت؟
ـ وكيف يكون هذا جليسك أيّها المفكر. وأنت أنت؟
ـ وهذا ذو ثراء ومال. أما أنت فالله يعلم بالحال؟

ألا فاعلموا أيّها المبتلون بالهوىٰ والشيطان. إن الابتعاد عن الأحباب لا يكون إلاّ من مكر الشيطان.
وكل من فرّقه الشيطان عن أهل الكرم. فإنه يلقاه بعد ذلك وحيداً ويلتهم رأسه!
وإن الشيطان لا يزال يعدّ العدّة لكم. ليجعل بينكم الفرقة والغربة **(فتنبهوا..؟)**.

فلا ينبغي للعاقل أن يلوم الآخرين وقد فرط هو في مصلحة نفسه.
فإذا كنت أنت غير عالم بمصلحتك. ولا محافظاً عليها كما ينبغي. فغيرك أولىٰ ألا يكون عالماً بمصلحتك. ولا مريداً لها!

وفي ظني أنك كنت الواقف الحقيقي في طريق مصالحك. والمعوّق لها.
وأن تضرر مصالحك كان منك إليك. فآفتك من جهلك لنفسك وما يصلحها. كما قيل:

(وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتىٰ إذا فات أمر عاتب القدرا!)

فهيا كف عن ترديد قولك كما في كل مرة تضل فيها السبيل: «لقد كنا نرىٰ الفرس. والسيف. واليد التي تبدو قوية. ولكن كيف لنا أن نعرف ما

تختزنه من القوّة؟» .

أما تعلم بأن اللص يدخل عليك. من الجانب الذي تستشعر منه الأمان؟

ألاّ تعلم بأنه لا ينبغي أن تضع يدك في كلّ يد. حتىٰ تبدي فضولك في كلّ وجه؟

إذن فلتكن منتبهاً في المرات القادمة. حتىٰ يكون ما يسلبه اللص منك هو الأدنىٰ قيمة. ويا شرف ما ضاع منك في هذه المرة وأنت لا تعلم؟

الفصل الثالث

صدام حسين يستغل
عشق المسلمين للشعار الاسلامي

ـ قال عادل: إذن استغل صدام حسين عشق المسلمين للشعارات الإسلامية. فصنع منها شراباً لذيذاً كمنقوع السكر بالورد. أسكر به جماعة الواهين!

ـ قلت: لقد أثبتت الجماعات الإسلامية. أنها تجيد الاستجابة السريعة لنداء الحق. ولكن لا تجيد معرفة مصدر النداء. ومداه. وحجمه. وأبعاده!

أي أنها تجيد فن الإقدام في كل المواطن. بينما لا تجيد فن التمييز بين رذيلتين[1]

ومن التجارب السابقة للحركة في هذا المضمار. تجاوبها لنداء «القذافي». و«النميري». و«الثورة في إيران».. لتطبيق الشريعة الإسلامية. بينما لم تتبينّ مصدر هذا النداء. ومصداقية القائمين عليه!

ـ قال: أرجو أن تكون مُهيأ نفسياً للإجابة.. على التساؤل الذي يطرح نفسه. وهو عن المضمون الحقيقي للشعارات التي طرحتها «الحكومة الكويتية». في المؤتمر الشعبي في مدينة «جدة[2]».. فيما يخص تطبيق الشريعة الإسلامية؟

---

(١) انظر حديث الأستاذ «محفوظ النحناح» لمجلة المجتمع الكويتية. وهو يتحدث عن ظاهرة اقتطاف الثمرة في الحركات الإسلامية ـ الثلاثاء ـ (٣٠ محرم ١٤١٤هـ) الموافق (٢٠ يوليو ـ ١٩٩٣م) العدد (١٠٥٨) السنة (٢٤) الحلقة الرابعة.

(٢) هو المؤتمر الشعبي الذي عقد في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وقت احتلال =

ـ قلت: بعد أن ابتلينا بزمرة «العنف الثوري» من كل صنف. . وكانت جنود الرحمن درعاً لنا في مواجهة ذاك البلاء. . وقد أكرمنا الرحمن الرحيم بالنصر وأسعدنا بالاستجابة. . مع أن حالنا من صدق وكذب كان ظاهراً أمامه ـ سبحانه ـ بكل تفصيلاته. . كما تتجلىٰ الشعرة في الحليب. . «تعود حليمة لعادتها القديمة. . . !» ولعل (ولي الأمر. .) يتذكر ما قاله في ذلك اليوم. . حين أقبلنا علىٰ الله ضارعين وباكين. . وقد تعلقت به القلوب والأبصار. . وعاهدناه جميعاً قائلين:

(لئن أسعف الحال فشريعة الله لنا سعد. .).

فقل لي (يا ولي الأمر. . .) ماذا أنت فاعل حين تخرج من هذه الدنيا مجرداً. حيث لا مجال للعناد. . ولا سبيل للهرب. . ولا أمل في التوبة؟

إني أتذكر ما قلته جيداً في ذلك اليوم. فيا أمل لم يتم. ويا لها من فرحة لم تكتمل؟

لقد كنت تردد من صميم قلبك. (يا رب يا رب. .) فلتشرف ذلك البلد الطيب وأهله بالنصر ساعة من الزمن. وحين تُرسل لي النصر يا مولاي فاجعله حاسماً وقوياً. لأني مشتاق لأن أتباهىٰ بك أمام الأعداء والخصوم. بأننا لا زلنا عيال لطفك. وكرمك. وبرك!

= العراق لدولة الكويت. وقد تعاهد المؤتمرون جميعاً الإسلاميون والشيوعيون. والقوميون. علىٰ تطبيق الشريعة الإسلامية بعد عودة دولة الكويت إلىٰ أهلها. ولكن الشيوعيون نكثوا وعدهم. ومتى كان لهم وعد. وقد خانوا الله ورسوله من قبل؟

وأما الساعة. فأنت تضع فوقك مثل هذا الإثم. الشبيه بالجبل العالي!

فأية طاقة لنا بهذا الحمل. يا من نحن كالنملة الواهية. التي تحمل فوق رأسها عشر أمثالها من الأثقال! فكن بنا رحيماً أيّها المليك من غضب الملك الجبار. وأصلح هذا العوج الذي هو فوق كل عوج؟

واعلم (أيّها المليك. . .) بأنك مهما وافقت عمراً عاداك زيد. أو داهنت زيد عاداك عمرو. فلا تطلب رضىٰ الناس بسخط الله. فإنهم لن يغنوك من الله شيئاً.

فاستغفر الله ولا تزدنا امتحاناً آخر. فقد تبين لك أننا أمام الابتلاء كالقشة الضعيفة أمام الريح.

ـ قال عادل: لعل في مماطلة الحكومات لتطبيق الشريعة. ما يجعل الحركة الإسلامية تتراجع عن قرارها السابق القاضي. بأن أسهل طريق لتطبيق الدين يكمن بالوصول إلىٰ السلطة. وأن السلطة تأتي بالفوز في الانتخابات العـامـة. والفوز لا يمكن إلا بإرضاء الجماهير الصاخبة للحصول علىٰ أصواتهم. حتىٰ أصبح (الإسراع والإسراع. .) الشغل الشاغل للجميع لتحقيق هذا الهدف!

(ولطالما كنت تقول. . .) إن الالتهاء بالسياسة وبالسلطة عن الإنشغال بالمجتمع والدعوة دمرنا ودمر المجتمع. لأنه جعل منا كأننا طُلاب مُلك وحكم أكثر من رجال دعوة ومِلة. وحتىٰ أصبحنا في أعين الناس قادة أحزاب وسياسة. . أكثر من دعاة مِلة. ودعوة. ورحمة.

ـ قلت: لا زلت أؤكد أن الحكومات العربية. . غير مسئولة عن الإحباط الذي يصيب جمهور الحركة الإسلامية. في كل مرة ترفض الحكومة فيه تعديل المادة الثانية من الدستور. أو في وقوفها أمام محاولات الحركة الإسلامية للحدّ من موجة التغريب اللادينية؟!

ذلك أن طموحات الحركة الإسلامية لا تتوافق مع توجهات الحكومة. في خلق جيل مسلم سالم من ثقوب التغريب اللاديني؟! ولو كانت الحكومات العربية جادة في أسلمة القوانين والمجتمع. فقل لي من يستطيع أن يمنعها عن فعل ذلك؟!

ـ قال عادل: (بالله صدقت. .) فما الذي يمنع الأنظمة العربية إن كانوا صادقين في توجههم الإسلامي. أن يطبقوا ما يريدون تطبيقه. بدون انتظار مساندة الحركة الإسلامية لهم؟!

ـ ولماذا تنتظر الأنظمة العربية مساندة الحركة الإسلامية. حتىٰ تتحول بين عشية وضحاها من نظام استبدادي. إلىٰ نظام ديمقراطي؟!

وفي حالة عدم مساندة الحركة الإسلامية لهذه الأنظمة في توجههم لتطبيق الإسلام. هل تتراجع هذه الأنظمة عن تطبيق الإسلام. وما علاقة هذا بهذا؟!

ـ قلت: (ولذلك أقول. .) إنه لمجرد حلم بائس أن تربط الحركة الإسلامية مصير الإسلام. بزعامات مشغولة إلىٰ الأذقان. بالشجار علىٰ مصالحها الشخصية. كما يتشاجر الباعة في سوق الحمير!

ـ قلت: إن تجربة الحركة الإسلامية والشعوب العربية والإسلامية. للدفاع عن الإسلام والشريعة في ظل الدستور والقانون في الوطن العربي. لا تزال ماثلة في الأذهان.

ـ لقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في العراق للدفاع عن الشريعة الإسلامية. في إطار الدستور الغربي.. وتحت قباب المجالس النيابية. **(فماذا كانت النتيجة..؟)**.

ـ ولقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في إيران للدفاع عن الشريعة الإسلامية. في إطار الدستور الغربي. وتحت قباب المجالس النيابية. **(فماذا كانت النتيجة..؟)**.

ـ ولقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في مصر للدفاع عن الشريعة الإسلامية. في ظل الدستور الغربي. وتحت قباب المجالس النيابية. **(فماذا كانت النتيجة..؟)**.

ـ ولقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في باكستان للدفاع عن الشريعة الإسلامية. في ظل الدستور الغربي. وتحت قباب المجالس النيابية. **(فماذا كانت النتيجة..؟)**.

ـ ولقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في الأردن للدفاع عن الإسلام والشريعة. في ظل الدستور الغربي. وتحت قباب المجالس النيابية. **(فماذا كانت النتيجة..؟)**.

ـ ولقد هبت الحركة الإسلامية والشعب في الكويت للدفاع عن الإسلام

والشريعة. في إطار الدستور الغربي. وتحت قباب المجالس النيابية. (فماذا كانت النتيجة..؟).

- أيّها العلماء الموقرون.
- أيّها الدعاة المحترمون.
- أيّها الشعب الكريم.

لقد علمت أنَّ هؤلاء الحكام يتحدثون باستمرار عن الدستور والقانون الأساسي. في حين أنهم هم أنفسهم في طليعة أعداء القانون والدستور.

وإن في منح الحكومات الحصانة للعلمانيين في بلادنا. واستسلامها لهم بلا قيد ولا شرط. أمر قد اتضحت معالمه. فهم اليوم إذن أكثر مخالفة للدين. والدستور.. والشعب.

- فيا سيادة العلماء.
- ويا سيادة الدعاة.
- ويا سيادة الشعب...

أظن أن اليوم الذي تريدون فيه التأكد من معرفة حقيقة هؤلاء مع الدين. والدستور. والشعب. قد مضىٰ.. فما عدتم تحتاجون إلىٰ وقت إضافي أكثر.

- أيّها الدعاة..

لا تضيعوا الوقت ودعونا نعتمد علىٰ أنفسنا. ولنستفد من كل ساعة قادمة تمرّ بنا استفادة حكيمة. ولن يمضي وقت طويل إن شاء الله تعالىٰ. حتىٰ تتضح لكم النتائج المبهرة للطريق الطويل. طريق المجتمع. والتربية.

والعلم. وهو طريق محمد ﷺ.

(لا تقنطوا بالدر ينثر عقده.. ليعود أحسن في النظام وأجملا)

ـ قال عادل: فلعلك باخعٌ نفسك علىٰ آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً؟

ـ قلت: بعد أن أطاح حصان الحكومة واجب الشريعة من علىٰ ظهره. لا يسعني إلّا طلب الأمان من رب الأمان[1]

ـ قال عادل: لا شك بأنهم بهذا يرتكبون غلطة العُمر الثانية. لأن من أعظم أسباب سقوط البناء خراب الأساس.. لأنه إذا تزعزع الأساس سقط البيت. ولم يعد يصلح لشيء. إلّا أن يُعادَ بناؤه من جديد بأساس جديد. بينما فساد أي جزء آخر فيه يمكن إصلاحه. (وأساس الحياة السعيدة الحكم بالعدل. .).

ـ قلت: آه. لو يتذكر الذين ينصبون أنفسهم حكاماً علىٰ الناس. أنهم سوف يقفون في يوم عسير أمام الله. الذي يأتي ليحاسبهم. وأن عليهم في ذلك اليوم الآتي لا محالة. أن يعطوا إجابة عن سؤاله بماذا حكمتم؟ ولماذا؟ فما أشد الخطر الذي يحيط بالحكام. وما أكثر الذين هلكوا بسبب حكمهم الجائر.

(١) للأسف فقد أسقطت الحكومة يوم الثلاثاء (٥/١٢/١٩٩٤م) قانون يمنع الإختلاط بالجامعة. مع أن نتائج الاستفتاء الذي قام به اتحاد الطلبة بالجامعة كانت نتائجه ٨٠٪ لصالح قانون منع الاختلاط؟! وقد أُجل التصويت عليه للدورة القادمة للبرلمان بصورة نهائية.

اسمع أيّها الإنسان الذي يحكم علىٰ الناس بهواه: إن من يحكم بلا رحمة سوف يحكم عليه كذلك بلا رحمة. . فانظر كيف تحب أن يحكم عليك؟

لا أقـول لكم اتركوا الدنيا. . بل اتركوا الخطيئة. والحكم الجائر. (واعبدوا الله. .).

ـ قال عادل: وما الحيلة مع من يصورون للحكام الأمور معكوسة. فهم لا يملون عن تشويه صورة الدعاة والمصلحين عند ولاة الأمر. فماذا يكون عند أصحاب القرار غير الظن السيء في الدعاة؟

ـ قلت: (انتبهوا. .) فإن خصوم الدين من كل جنس. لن يهدأوا حتىٰ يقيموا هذه الفتنة بين الحكام والدعاة. من أجل التمتع بنعيم القرب من السلطة.

فلا تمكنوهم من هذه الوسيلة. التي يمكن بها إشغال الحرب بينكم وبين السلطة. حتىٰ يتمكنوا من القضاء علىٰ رسالتكم. إن فساد ذات البين بينكم فتنة عارمة. سوف تقتلع كل شيء في طريقها. . ولعلكم بالهدوء والاستقرار تستطيعون عمل شيء. وهذا مالا يريدونه أن يقع!

ـ ومن وسائلهم المُهينة. إحراج الدعاة الإسلاميين باتهامهم بأنهم ألعوبة في أيدي الحكام الرجعيين الجشعين. لأنهم يريدون دفع الدعاة للاصطدام مع السلطات. ليتمكنوا من هلاكهم بأبسط وسيلة ممكنة. في الوقت الذي يتعاملون هم أنفسهم مع هؤلاء الحكام. كأوثق ما يكون التعاون!

- ومن وسائلهم الملتوية التي لا يقدر عليها إلّا أخوهم (الشيطان...) إحراج الدعاة بالأسئلة الكثيرة. التي توهم الناس برجعية الإسلاميين.. وعدم مسايرتهم للمجتمع المدني.. فتقلل من تأثيرهم شعبياً.

- هل ترجم الزانية أم لا؟
- هل تقطع يد السارق أم لا؟
- هل يقتل المرتد أم لا؟
- هل يجلد شارب الخمر أم لا؟
- ما هو حكم الشريعة في التبرج والاختلاط؟
- وما هو حكم الشريعة بكذا؟

المهم أن يصدر حكم ما. يدين الشريعة بعدم الصلاحية.. أو إظهار الدعاة بصورة لا تتناسب وطبيعة المجتمع المدني الفاسد. ليقطعوا علىٰ الدعاة الإسلاميين الطريق لإقامة مجتمع مسلم معاصر!

- ومن حيلهم التي لا نظير لها في الخبث. تلطيخ سمعة الدعاة بين الناس. باتهامهم أنهم سبب القلاقل وفساد أحوال المجتمع. بعد أن يكونوا هم أنفسهم قد أضطروهم إلىٰ فعل ذلك. ويخوفون الحكام أنهم لو صاروا إلىٰ السلطة فإنكم ستفقدون كل شيء. وبهذه التهم الخطيرة يسهل دفع الدعاة نحو الفخ الذي نصب لهم.. ويتم إصطيادهم. دون أن يتحمل أولئك اللصوص أمام الناس إثم دمهم المسفوك!

- فلكم الويل. يا من تفسدون الناس بالإندماج في العادات الرديئة.

والتقـاليد الفاسدة. . والتعاليم الزائفة. وتقاليد الآباء الباطلة. . لتبطلوا شريعة الله؟!

ـ ولكم الويل. يا من تسهلون طرق الشهوات والأهواء. . بينما تعسًّرون شريعة الله علىٰ الناس. . وتضعون العراقيل المختلفة في طريقها؟!

ـ ولكم الويل. . يا من تقدسون وصايا اليهود والنصارىٰ. . وتخلدون أفعالهم. كأنكم راضون عن عملهم ولذلك تكملونه؟!

ـ ولك الويل. أيتها الطينة المتغطرسة علىٰ خالقها وإلٰهها. . فإنك يوماً ما ستوضعين تحت الأقدام. وتداسين كما يداس الذر[1]

ـ قال: وما سبب ضعف الرأي عند الحركة الإسلامية؟

ـ قلت: إن الظن بأن صناعة الفكر وبلورته من مهمات الحركة الإسلامية. هو الذي ورط الحركة الإسلامية لتفتي فيما ليس لها به علم.

ـ قال: ومهمة صناعة الفكر وبلورته؟

ـ قلت: صناعة الفكر وبلورة الثقافة ثمرة لتعاون جماعة العلماء الشرعيين. . والمختصين في الفكر والثقافة[2]

ـ قال: وما هي مهمة الحركة الإسلامية إذن؟

ـ قلت: إحياء الدعوة إلىٰ الأصول. لا أن تمارس عملية الاجتهاد بنفسها.

(١) الذر: النمل الصغير.

(٢) قلت: قطعاً لا أقصد فئة الطرح الحضاري للإسلام. الذين يريدون تغيير كل شيء لصالح التقارب مع الحضارة الغربية. ولو كان ذلك علىٰ حساب الثوابت في الإسلام.

وقـد كان من سلبيات الـظن بأن الصناعة الفكرية من مهمات الحركة الإسلامية. . أن جعل لكل جماعة فكر خاص بها. واعتبار أن فكر الجماعة هو المرجع الذي يجب أن يكون مرجعاً للجميع. وبالتالي رفض أي فكر من خارج الجماعة. ولو كان صادراً عن المراجع الأصلية للاجتهاد.

ـ قال عادل: وهل تعتبر التفاوت الحاد في الأساليب والمعالجة. نتيجة لممارسة صناعة الفكر. من الأسباب الجوهرية التي لا تزال تعيق ديناميكية الأهداف الاستراتيجية. للحركة الإسلامية؟

ـ قلت: هذه حقيقة. فمن يستطيع أن يُنكرها؟ أما الشيء الخطير الآخر الذي استجد علىٰ الساحة الإسلامية. ليجعل الأمور مختلفة تماماً عما كنا نأمل. . فهو بروز نوعية من القيادات. . تعتقد أن السُّلطة هي السَّلطة!

ولعله قد وصلت إلىٰ مسامعك بعض الأصوات التي بدأت تتعالىٰ من هنا وهناك. مطالبة قياداتها بالاعتدال أو بالاعتزال. لأن نار تسلطها أوشك أن يُشعل النار في جميع الأرجاء.

ـ فقد انفصل الشيخ «ميان طفيل محمد[1]». . و«غلام محمد المنصوري[2]». والشيخ «نعيم صديقي[3]» من الجماعة الإسلامية بباكستان. وأسسوا حركة

(١) طفيل محمد: هو الأمير الأسبق للجماعة الإسلامية في باكستان بعد الشيخ المودودي.

(٢) غلام المنصوري: هو أحد الأفراد المرموقين في الجماعة. وأمير حلقة الجماعة الإسلامية في الكويت سابقاً. . وقد استقال بعد (٣٥) عاماً من انتمائه للجماعة.

(٣) نعيم صديقي: هو الرئيس السابق لتحرير مجلة ترجمان القرآن. وهو الآن رئيس «حركة فكر المودودي». . واسم الحركة هذا اسم مؤقت كما ذكر الشيخ نعيم صديقي.

جديدة خاصة بهم تعبر عن فكر الجماعة في عهد الشيخ المودودي ـ رحمه الله ـ احتجاجاً علىٰ تصرفات القيادة الحالية. التي لم تلتزم بهدي الإسلام في الشورىٰ. . واحترام رأي الآخرين.

وفي مقابلة مع الأستاذ «نعيم صديقي» التي أجرتها مجلة «تكبير» الباكستانية قال الأستاذ صديقي:

في الواقع أن الجماعة الإسلامية التي ما زلت عضواً فيها منذ عام (١٩٤١م) قد فقدت اليوم خصائصها. والميزات التي كانت تتميز بها. فلم تبق هي علىٰ هويتها السابقة. فقد تغيرت الأهداف التي كنا نقدم لها تضحيات جسيمة منذ سنوات طويلة. وفي هذا الوضع وجدنا أنفسنا في حالة قلق بالغ. كما تتوارد الأنباء عن استقالات كثير من الناس من الجماعة الإسلامية في مناطق مختلفة. . أو تترك العمل الجماعي والابتعاد عن النشاط الحركي. ففكرنا أن لا نترك تتساقط حبات هذا القصر الثمين. وينتشر الناس. بل نشجع أصدقاءنا ورفقاءنا لجمع الشمل. وعدم الوقوع في اليأس ليواصلوا عملهم بالالتفاف حول رصيف موحد. لقد كنت أرىٰ بعيني انتهاكات نظام الشريعة. . وأن الصورة قد تغيرت تماماً!

كنت قد قررت قبل سنتين أن أستقيل ثم توقفت بتوجيه من بعض الإخوة. وعلىٰ أمل تحسن الأوضاع داخل الجماعة. غير أن الظن قد خاب. بعد الاطلاع علىٰ نتائج «مجلس الشورىٰ». وأن القرار الذي أُعد في سبع صفحات. لا توجد فيه أي كلمة تظهر الندامة علىٰ الأخطاء السابقة. بل فيه إيحاء بالاستمرار في نفس الخط. هذا الذي ألجأني إلىٰ إنشاء «حركة فكر

المودودي». لنعيد الأمور إلىٰ طبيعتها. وفي حالة تحسن الأوضاع نرجع إلىٰ الجماعة. و«**حركة فكر المودودي**» بمثابة مخيم للاجئين. يريدون إصلاح حالة الجماعة الإسلامية.

وعندما سئل الأستاذ «**نعيم صديقي**» هل اتصلت «**بالقاضي حسين أحمد**» قبل إتخاذ مثل هذا القرار؟ أجاب:

ـ نعم. قد تكلمت في الموضوع مرات عديدة. كما كتبت رسائل إليه غير أنه لم يلتفت إليها.

كنت يوماً جالساً في مكتبي. فجاء «**القاضي حسين أحمد**». وبعد تبادل التحيات قلت له:

ـ أريد أن أكلمك في موضوع مهم. ألا تحب أن تنتهي هذه الزوبعة وما يجري من أزمة؟ قال:

ـ بلىٰ. أرسل إليكم شخصاً تقول له ما تريد وهو ينقل إليّ!

ـ قلت: أريد أن أجتمع معك حيث تكون أنت ومن تريده. وأكون أنا و«**ميان طفيل محمد**». ونضع أمامك ورقة أحدد فيها الأعمال التي قمتم بها. وهي تتنافىٰ مع تعاليم الشريعة الإسلامية. وأنت تبين وجهة نظرك ثم نعد وثيقة بالاتفاق ونوقع جميعاً.

ثم نقدم ورقة أخرىٰ أذكر فيها ما خالفت به دستور الجماعة الإسلامية. ثم نتحدث عن مكانة الشورىٰ ودورها. وما يتعلق بنظام بيت المال. ونوقع جميعاً علىٰ المحضر. ثم نقدمه إلىٰ مجلس الشورىٰ. ونقول صراحة بأن الوضع تغير. واستطعنا التغلب علىٰ الفوضى السائدة في الجماعة. وانتهت

المشكلة. . فقال رداً علىٰ هذا الاقتراح:

ـ سوف نفكر في ذلك!

إلا أنه لم يأت هذا الوقت لحد الآن. ولم يرد عليّ بشيء[1]!

ـ كما تفاقم الخلاف بصورة كبيرة بين «**راشد الغنوشي**». وبين الشيخ «**عبدالفتاح مورو**». . بسبب المسلك الدكتاتوري الذي سلكه الغنوشي في أزمة الخليج. . والذي تجاهل فيه آراء كبار أعضاء المكتب التنفيذي[2] [3]

ـ كما هاجم الشيخ «**محمد إيمان**» عضو شورىٰ الجبهة في حديثه للتلفزيون الجزائري الدكتور «**عباس مدني**» صراحة. . ووصفه بأنه بتجاهله لآراء كبار مستشاريه قد «**أوجد مبدأ عبادة الشخص في الحركة!**».

كما انتقد الشيخ «بشير فقيه» أحد مؤسسي جبهة الإنقاذ. وعضو مجلس الشورىٰ. الدكتور «**عباس مدني**» بوصفه: «**خطراً علىٰ الجبهة الإسلامية وعلىٰ المسلمين**»!

وهكذا تسببت قيادة «**عباس مدني**» الفردية التي دخلت مع السلطة في صراع

---

(١) انظر الحوار مع «نعيم صديقي» في مجلة «تكبير الأسبوعية» ـ الباكستانية بتاريخ (٦/١٠/١٩٩٤م) ـ ص (٢٦ ـ ٣٢).

(٢) انظر احتجاج أعضاء المكتب التنفيذي علىٰ الغنوشي في ـ صحيفة «الأيام» ـ البحرين ـ بتاريخ (٢٦/١٠/١٩٩٠م). وتجميد الشيوخ الثلاثة لعضويتهم في الحركة وهم: «عبدالفتاح مورو». و«فاضل البلدي». و«بن عيسى الدمني».

(٣) لقد حدثني الدكتور «عبدالسلام. .» من المغرب وهو صديق للغنوشي. أن الغنوشي قال له بعد أزمة الخليج وهو نادم: «**أنا رجل لا أسمع النصيحة!**».

مكشوف. إلىٰ تجميد عضوية بعض أبرز أعضاء الجبهة مثل الشيوخ:

- الهاشمي سحنوني.
- عزوز بن زبدة.
- محمد كرار.
- سعيد معلوفي.
- قمرالدين خرباقي.

فلا حول ولا قوة إلّا بالله.

- أما الحركة في الأردن. فقد تجلت عنفوان الدكتاتورية والتسلط فيها. في تصريحات «ليث شبيلات». و«أحمد نوفل». وفي الخطاب المفتوح الذي بعثت به القيادة في الأردن. إلىٰ المرشد العام للإخوان في مصر. جاء فيه: «ولئن قبلنا جدلاً عذركم في موقف «متوازن» بين الكويت والعراق (مع ما في ذلك من تناقض صارخ مع شرعنا الرافض لكل منتجات سايكس بيكو). فإنه لم يبق حتىٰ مثل هذا العذر بعد أن وطئت أقدام جنود الغزو الصليبي المحتل لأرض الحرمين الشريفين ومع ذلك فقد بقيت مواقفكم في مصر وأنتم قادة العمل الإسلامي أقرب إلىٰ الاعتذارية والحياد المتهاون في شأن لا يقبل فيه الحياد. ومع أن موقفكم قد تصعد بعد بدء المعركة الثانية في هذه الحرب معركة ضرب العراق إلا أنه ما زال برأينا بعيداً عما تستوجبه منكم مسئولياتكم القيادة لهذا التنظيم الرائد.

وقال الدكتور الفقير وأصحاب الخطاب المفتوح[1]: ولكن هذه الجماهير لا

(١) هم: الدكتور علي الفقير. والدكتور إسحاق مرقة. والدكتور عزت العزيزي. =

ترىٰ إلا بيانات (وإن تحسن مستواها وفحواها) ولكنها غير معززة بالتحرك الجدي الذي يخيف الطواغيت ويزلزل أقدامهم. . إن أي موقف دون الانحياز الكامل للأمة الإسلامية والوقوف مع العراق يشكل اليوم انحرافاً خطيراً عن الصراط الذي فيه وحده رضىٰ الله ثم تساءل الخطاب: هل يسبب وجود القوات المصرية مع قوات الكفر حزناً لكم فقط؟ ويدفعكم للمطالبة بسحبهم؟ أم أن هذا الأمر هو مظهر واحد من مظاهر التآمر علىٰ الأمة الإسلامية يستدعي الانفجار الجماهيري الغاضب في وجه الشياطين الصغار المتحالفين مع الشيطان الأكبر؟» وهل أن عدم تحرك الشارع المصري سببه عدم قدرتكم علىٰ التحريك؟ (وهو اعتراف خطير فيما يخص حجمكم) أم أن مرده إلىٰ عدم رغبتكم في تحريكه؟ وهو أمر أخطر بكثير.

واختتم الخطاب المفتوح مناشدته للمرشد العام بالنداء الآتي: يا فضيلة المرشد، يا وارث الإمام الشهيد حسن البنا، نناشدك الله نناشدك دينك ودعوتك وتاريخ جهادك وجهاد إخوانك الذين سبقوك بالإيمان والجهاد، نناشدك صلابة قائدك وتوكل مؤسس حركتك أن تعيد حركة الإخوان المسلمين في مصر إلىٰ موقعها الطليعي في قيادة جماهير الأمة في أرض الكنانة، لمقاومة أعداء الله، وأن تعلنها قوية مجلجلة بالبراءة من أعداء الإسلام من اليهود. والصليبيين. ومن ما لأهم من ملوك ورؤساء الجاهلية الجديدة![1]».

= والدكتور يوسف هياجنة. والدكتور عبدالسلام العبادي. والنائب ليث فرحات الشبيلات. والشيخ محمد حسين أبو سردانة.

(١) خطاب مفتوح إلىٰ المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر.

وبهذا تكون الحركة الإسلامية في أزمة الخليج. قد وضعت حدًّا فاصلاً بالنسبة لمنهجها في التغيير. فبينما كانت تعتمد في سياستها علىٰ التدرج والنفس الطويل. تنتقل وبسرعة ملحوظة. إلىٰ سياسة تثوير المجتمعات في مواجهة السلطات الحاكمة!

ـ قال: وما وجه الخطأ في استعمال هذا الأسلوب؟ أليس هذا الأسلوب هو الأسلوب الذي يتمشى مع واقع العصر. . وبالتالي فيه مصلحة للدعوة؟ ماذا تريد من هذا الكلام. أتريد أن تميت الجهاد؟

ـ قلت: أنا لا أشك لحظة واحدة بأن حماسك هذا نابع من حرصك علىٰ الدعوة وحب الإسلام. ولكن «كم من مبتغ للخير لم يبلغه؟[1]» والذي «يدعو علىٰ جهل يُفسد أكثر مما يصلح[2]».

وعلىٰ العموم فاستنكارك هنا مهم للغاية. لأن بعض الإخوان يعتقد أن الخروج إنما يكون بالسلاح فقط. والحقيقة أن الخروج لا يقتصر علىٰ الخروج بقوة السلاح. أو التمرد بالأساليب المعروفة فقط. بل إن الخروج بالكلمة أشد من الخروج بالسلاح. لأن الخروج بالسلاح والعنف لا يربيه إلاّ الكلمة. وخاصة الكلمة المُعلنة. المحرجة. المتشددة. الغليظة.

فتصور أن الأسلوب المعلن بتهييج العامة. من الأساليب الناجحة في الدعوة. لا شك أنه تصور خاطىء.

(١) مقولة مشهورة للصحابي الجليل العالم عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) مقولة مشهورة للخليفة العالم العادل عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

وغير صحيح أن يقال أن تهيج العامة. وتبصيرهم بكل شيء أسلوب عصري. وفيه مصلحة للدعوة.. فهو إن كان عصرياً فهو لا يتوافق والمنهج الإسلامي الصحيح. وليس هو من أسلوب الدعوة الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة. وقواعد الشريعة العامة[1] بل إن هذا الأسلوب هو الذي ربىٰ الفتن في قلوب الشباب. وأورثهم الشقاق حتىٰ علىٰ علماء الأمة. فنجد من يصفهم بأوصاف لا تليق بهم ولا بمكانتهم.

وبهذه المناسبة أُذكر الإخوان.. با ألّا ينسوا قضية التدرج في الأمور. وكيف أنها اقتلعت المعاصي التي كانت في الجاهلية متأصلة في النفوس. مثل عبادة الأوثان.. ووأد البنات. وشرب الخمر. والربا. وغيرها من الأمور التي عالجها الإسلام بعد سنين طويلة. وبعد أن كثر أهل الإسلام والدعاة إليه[2]

ـ قال: لقد بث تلفزيون الشرق الأوسط (M.B.C.) في شهر (١٠/ ٩٤) علىٰ الهواء. تصريحاً «لأنور هدام». وكان يهدد بمواصلة «العنف»؟
كما بث في نفس اللحظة تصريحاً للشيخ «عبدالباقي صحراوي[3]». سمى

(١) انظر كتاب «السياسة الشرعية» لابن تيمية ـ وكتاب «الشريعة» للآجري ـ و«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ـ لابن القيم ـ وكتاب «قواعد الأحكام» للعز بن عبدالسلام.
(٢) انظر الكتاب القيم ـ «مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري علىٰ ضوء الكتاب والسنة» ـ للدكتور عبدالله الرفاعي.
(٣) الشيخ «عبدالباقي صحراوي» رئيس جبهة الإنقاذ. وقد صرح بهذا الحديث هو و«أنور هدام» من محل إقامتهما في لندن. وقد سمعته بنفسي شخصياً في تلك الليلة.

الشيخ فيه ما تفعله الجبهة «بالجهاد»؟!

وعلىٰ نفس النمط ـ تقريباً ـ أعلن الدكتور «الفقيه». والدكتور «محمد المسعري». الجهاد علىٰ المملكة العربية السعودية من لندن. ومحطات الإعلام العالمية. يطالبون السلطات السعودية بمطالب تتعلق بحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية. مستخدمين جميع وسائل التشهير العلنية. التي لا تزيد النار إلاّ اشتعالاً واحتراقاً؟!

وعندما نسأل عن الهدف من كل هذا يقولون لنا: «إن نريد إلاّ الإصلاح؟![1]».

فأي إصلاح هذا. وأي فلاح؟!

إنهم يسمونه«إصلاحاً». و«فلاحاً». و«جهاداً». وأسميه «فوضى». «وفتنة». و«جهلاً». و«تسرعاً». فماذا تقول أنت؟

ـ قلت: لا شك أن عدم مراعاة الحركة الإسلامية لحجمها وقوتها. بالنسبة للقوىٰ التي تواجهها. والظروف المحيطة بها. أصبحت مشكلة مزمنة بالنسبة للحركة الإسلامية؟!

ومن ينظر إلىٰ واقع الحركة الإسلامية يراها فعلًا لا تراعي الحكمة.. في التعامل مع هذا الواقع؟!

---

(١) انظر التحذير الصارم «للشيخ بن باز». والشيخ «عبدالله بن جبرين» من تداول نشرات لجنة «الفقيه». و«المسعري». كما شكك الشيخ «بن جبرين» في رئيس اللجنة «المسعري». وفي أهليته وسلامة قصده.

ـ انظر جريدة «المسلمون» ـ السعودية ـ السنة العاشرة ـ العدد (٥١٠) ـ الجمعة بتاريخ (١١/١١/١٩٩٤م) ص(١) و(٤).

وهذا المسلك كما تراه مخالف للشرع الحكيم. . والعقل السليم. الذي يقول: «**إذا عاديت فليكن علىٰ قدر قوتك. . وإذا حملت فليكن علىٰ قدر طاقتك**». ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[1]».

وإن الإنسان ليتساءل في كثير من الأوقات. عن المبررات المقنعة لموجة العنف المسلح. وتطوراتها المؤلمة والخطيرة؟!

ـ هل أصاب الحركة الإسلامية الغرور. الذي أصاب حركة المد القومي والثوري في الستينات؟

لقد تمادت حركة المد القومي الثوري في طغيانها وثوريتها في مرحلة الستينات. مستغلة لحظة الإعجاب بينها وبين الجماهير العربية والإسلامية. التي خرجت للتو من الاستعمار القديم. . حتىٰ إذا صار الإعجاب الجماهيري في الأوج. أدخلت الحركة الجماهير المنهوكة القوىٰ في معارك ومشاكل. داخلية وخارجية لا أول لها ولا آخر. فجلبت هذه المشاكل والمعارك المزيد من الفقر والجهل والضياع لهذه الفئة. فكانت صدمة الجماهير بالحركة عظيمة. كما كانت صدمة الحركة بهذه الجماهير عظيمة أيضاً. فكان المد الإسلامي الجديد في الانتظار. ليحتوي هذه الجماهير المحبطة في وعائه. ولكن يظهر أن هذا الوعاء بدأ يتصدع اليوم. علىٰ يد فئة ناشزة لم تستوعب الدرس جيداً.

وبمراجعة سريعة لحصاد العنف الذي انتهجته بعض الجماعات نجد أن الأضرار التي حصلت حركياً. وسياسياً. واجتماعياً. ودولياً. لا تقارن

(١) الطلاق: (٧).

بما ضمنتهَ من مكاسب. وتبيّن أن الأضرار والخسائر كانت كبيرة وفوق طاقة هذه الجماعات وقدرتها. كما أن العديد من الجماعات التي سلكت نهج العنف وجدت نفسها بعد زمن. أنها مصابة بالإنهاك والتعب. وبعضها وصل إلىٰ مرحلة التوقف وانسداد أبواب العمل!؟

ـ قال: لا شك بأننا كلنا نتمنىٰ ونرغب أن تستعلي الدعوة. وأن يذعن لها المكابرون سريعاً. ولكن الله يعلمنا أن هذا الأمر شأن إلٰهي هو الذي يحدد موعده. وهو الذي يتولاه حينما يريد. فلتطمئن القلوب. وتهدأ. وتستقر.

ولقد وجه المولىٰ تعالىٰ نبيه ﷺ إلىٰ هذا المعنىٰ بقوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ[1] ﴾.

أي أد واجبك وقف عنده. فأما النتائج فليست من أمرك. حتىٰ شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعد الله للمتكبرين المكذبين. ليس له أن يعلق به قلبه!

إنه يدعوك إلىٰ الصبر حتىٰ يأذن الله. ويتحقق وعده ووعيده. سواء تحقق هذا في حياة الداعية أم استأخر بعد وفاته. فالأمر ليس أمره. إنما هو أمر هذه العقيدة. والمؤمنين بها. والمجادلين فيها. والمستكبرين عنها.. والحكم في هذا الأمر هو الله. وهو الذي يقود حركتها ويوجه خطواتها كما يشاء. في الوقت الذي يشاء هو. فهي دعوته وهو يصرفها كيف يشاء.

(١) غافر: (٧٧).

وبذلك يتعلم الدعاة إلىٰ الله أن يتأدبوا في حق الله. ويتعلموا أنه ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر. ليس لهم أن يستعجلوا هداية الناس. ولا أن يستعجلوا وعد الله ووعيده للمهتدين وللمكذبين. ليس لهم أن يقولوا: لقد دعونا كثيراً فلم يستجب لنا إلّا القليل. أو لقد صبرنا طويلاً فلم يأخذ الله الظالمين بظلمهم ونحن أحياء.

إن علىٰ المربين في الحركة الإسلامية أن يربوا الشباب علىٰ احتجاز النفس عن الرغبة في أن ترىٰ كيف يأخذ الله أعداءه وأعداء دعوته. بينما يقع عليها العداء والخصومة من أولئك الأعداء.

أنه لا شك أمر شديد علىٰ النفس صعيب. ولكنه الأدب في أن يتدخل الإنسان في خصوصية الله العالي. وتخليص النفس من كل شيء لها فيه أرب. حتىٰ ولو كان هذا الأرب. هو الانتصار من أعداء هذا الدين.

وإن الخوف ليس من هذه الرغائب التي تبدو بريئة في أول الأمر. ولكن الخوف كل الخوف. من أن يخوض فيها الشيطان بعد ذلك ويعوم!

(وقانا الله وإياكم شر الاستعجال فإنه شر مآل. .).

- قلت: من الأمثلة علىٰ غياب الحكمة في سياسة بعض الجماعات الإسلامية. السياسة التي اتبعها «القاضي حسين أحمد. .» أمير الجماعة بباكستان. حتىٰ جعلت هذه السياسة قطار الجماعة ينحرف شيئاً فشيئاً. عن الأهداف السامية التي أُنشأت من أجلها الجماعة؟

يقول أمير الجماعة الإسلامية بباكستان سابقاً الشيخ «ميان طفيل محمد».

عن سياسة «**القاضي حسين أحمد**» في إدارة الجماعة : لقد شكل القاضي حسين منذ اللحظة الأولىٰ لتعينه أمير للجماعة الإسلامية . وفور استلامه للقيادة . موكباً جماهيراً بقيادته سماه «**قافلة الدعوة**» . وقد شارك في هذا الموكب ما بين (٤٠٠ إلىٰ ٥٠٠) عضو من أعضاء الجماعة . وقد حملوا معهم علىٰ ظهور السيارات الكثيرة مكبرات للصوت . وقام الموكب بجولة في مدن باكستان المختلفة . في إقليم «**سرحة**» . و«**بنجاب**» . و«**السنند**» . و«**بلوشستان**» . وكانوا يخاطبون الناس في الشوارع العامة . وبعد (٣٠ أو ٤٠) يوماً رجعت القافلة إلىٰ «**بيشاور**» بعد إكمال جولته . في «**روالبندي**» . و«**لاهور**» . و«**ملتان**» . و«**كراتشي !**» .

وبعد فترة قصيرة من رجوع الموكب الأول . بدأ بحملة ثانية وبنفس الأسلوب . سماها «**قافلة الأخوة والمحبة**» . ولكن الشيء الذي اختلف في هذه الحملة . أنها بدل أن تكون في سبيل الدعوة . والإرشاد . والإصلاح الاجتماعي . كانت تركز علىٰ إثارة النزعات الطائفية والعنصرية . وكان الموضوع الرئيسي لشعارات الحملة : «**ابتعدوا أيّها الرأسماليون . . ابتعدوا أيّها الإقطاعيون . ابتعدوا يا أصدقاء الإنجليز نحن نملك باكستان !**» .

وكانت معظم الهتافات : «**ضد الأمم الغربية وبخاصة إثارة العواطف ضد أمريكا . وأن الإسلام سوف يرفع الراية قريباً علىٰ كل من «موسكو» . و«دلهي» . و«واشنطن»** ! .

وقد نتج عن تلك التصرفات . أن اتحد جميع «**الرأسماليين**» . . و«**الإقطاعيين**» . و«**زعماء القبائل**» . و«**الباتان**» ضد الجماعة بباكستان .

وسيطروا علىٰ مقاليد الأمور في تلك النواحي. وأبعدوا من فيها من الإسلاميين. وهذا لم يقع مثله منذ زمن الإنجليز!

ويواصل الشيخ «ميان طفيل محمد» حديثه فيقول: وكان ينبغي علىٰ القيادة هناك. أن تدرك بأن الجماعات الإسلامية.. إنما أُنشئت للدعوة إلىٰ الإسلام فقط. ولم تنشأ ضد دولة. أو أمة.. أو قبيلة دون قبيلة. أو عنصر دون عنصر. أو طبقة دون طبقة أُخرىٰ!

لقد كان من الطبيعي أن يعلم أمير الجماعة. أنه ليس جميع الأثرياء. والرأسماليين. والملاك. وزعماء القبائل ظلمة. وليس جميع الفقراء والمعدومين من أهل الصلاح والتقوىٰ.

فهل بعد ذلك يقال لنا: لا يحل لك أن تُبدي الاعتراض؟
أهذا هو معنىٰ طاعة الأمراء[1]؟

ـ قال عادل: الويل لنا من رئاسة لا تعرف عدوها من صديقها. فشرط الرئاسة الصالحة أن تعرف كل واحد من يكون.

ـ قلت: بل الويل لنا من رئاسة لا تفرق بين عدو وعدو. وصديق وصديق.

ـ قال: تعني التفرقة بين أغلظ العدويين.. وأقرب الصديقين.

(١) انظر الحوار مع أمير الجماعة بباكستان السابق «ميان طفيل محمد». في مجلة «تكبير» الباكستانية (٣ ديسمبر ١٩٩٣م) من (٣٣ ـ ٣٧) و(٩ ديسمبر ١٩٩٣م) من (٤٣ ـ ٤٦).
وقد أجرىٰ الحوار الأستاذ «صلاح الدين» رئيس مجلة «تكبير» الأسبوعية. وكان رئيس تحرير مجلة «الجسارة» سابقاً. الناطقة باسم الجماعة الإسلامية أيام الشيخ المودودي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ.

ـ قلت: أنه لكذلك.

ـ قال: هذه مسألة محسومة. فمن كان عدواً للحركة الإسلامية فهو عدو للإسلام. ومن كان عدو للإسلام فهو عدو للحركة.

ـ قلت: ليس بالضرورة من يكون خصماً للحركة الإسلامية فهو خصمٌ للإسلام.. ولا يضرب الإسلام إلّا الكافر العنيد.

ـ قال: وكيف يكون ذلك؟!

ـ قلت: إذا اتفقنا علىٰ بشرية الاجتهاد الحركي للحركة الإسلامية. فإنه ليس من الضروري أن يكون هذا الاجتهاد جميعه صواباً خالصاً. بل ربما يكـون هذا الاجتهاد راجحاً. وربما يكون مرجوحاً. وربما يكون خطأً خالصاً. بعكس الإسلام دين الله عز وجل. الذي هو صوابٌ من كل وجه. عدلٌ من كل وجه. مصلحة من كل وجه.

فإذا سلمنا بهذه الحقيقة وما يترتب عليها من النتائج الحميدة. فإننا سوف نعرف بأنه ليس من الضروري. أن يكون كل واقف ضد اجتهاد الحركة الإسلامية. هو واقف ضد الإسلام كدين.

والذي يجعلني أصرح بمثل هذا الحديث. معرفتي بوجود فئة لا بأس بها من البشر في مجتمعنا. لا زالت جاهلة بجمال الإسلام وكماله. كما أنها جاهلة بأهداف الحركة الإسلامية ونبل غاياتها.

وهذا لا ينفي وجود قوىٰ متحاملة علىٰ الإسلام والحركة الإسلامية معاً. وهذه الفئة هي العدو الأول للإسلام والحركة الإسلامية. ومع هذا «**فلا تتعجلوا الحريق معها**».

ـ قال عادل: يا تُرىٰ. وكيف سيسمعنا الناس بعد كل هذا الضجيج من حولنا؟!

ـ قلت: البصير بالنواميس الالٰهية في الحق. والعدل. و النصر. يستطيع أن يكون متأكداً من كل شيء.

ـ قال: وبالنسبة لموضوعنا كيف سوف يتم ذلك؟

ـ قلت: فليسمع من له إذنان بعض الإشارات. من أجل توضيح هذه المسألة البالغة الخطورة.

ـ لا تفكروا كثيراً في الظلم الذي نزل بكم. ولا في مقدار ما تتحملون من الأذىٰ في سبيل هداية الناس. فإنكم حينئذ سوف تلعنونهم ويلعنونكم. بدلاً من تبادل طلب الرحمة بينكم.

لقد صبر الرسل والصديقون علىٰ ما أصابهم في سبيل الله. فما ضعفوا وما استكانوا. بل كانوا يصلون من أجل الذين اضطهدوهم.

ـ (ماذا تظنون..؟) أحسنوا إلىٰ الذين يسيئون إليكم. ولا تردوا علىٰ الإساءة بمثلها. ولا تغلبوا الشر بالشر بل بالخير وحده.

وإذا رأيتم الناس يستهينون بكلامكم. ويستهزئون بكم فلا تحزنوا. بل انظروا كيف إن الرسل والأنبياء أنفسهم. لم يسلموا من هذا الصنف من الناس.

وكما قلت لكم: لا تجازوا الإساءة بالإساءة. بل جازوا الإساءة

بالإحسان. فإن النار لا تُطفأ بالنار. بل بالماء يطفئون النار.

- اقتربوا من الناس ولو كانوا الخطاة. . الذين لا يحبون سماع كلامكم!

قولوا لي إلىٰ من يذهب الطبيب إلىٰ المريض أم إلىٰ الصحيح؟ يذهب الطبيب إلىٰ المريض لأن الصحيح لا حاجة به إلىٰ طبيب.

ألا تعلمون بأن الله إنما أرسل رسله لمن أوشك علىٰ الهلاك لينقذوه. فلماذا تريدون أنتم إهلاكهم؟

علىٰ من يريد هداية الناس أن يكون أفضل منهم في كل شيء. فإن الإنسان لا يستفيد شيئاً ممن هو أقل منه.

فيا رب. أنت القادر علىٰ كل شيء. فارحمنا من الذين يحكمون في زقاب الخلق بغير العدل والرحمة. وتب عليهم. . لينجو الناس من شرورهم التي بلغت عنان السماء.

الفصل الرابع

موقف السادة العلماء
من الغزو العراقي البربري

ـ قال عادل: وماذا صنع سادة الناس؟

ـ قلت: ومن سادة الناس؟

ـ قال: (إنهم العلماء إنهم العلماء. .).

ـ قلت: أعزّ الله شأنك. فإن من إجلال الله تعالىٰ إجلال السادة العلماء.
(ولا خير في أمة لا تعرف قدر علمائها. .).

ـ قال: كلنا يعرف المنزلة الرفيعة العالية للعلماء. فمنزلتهم من حيث الأهمية كالرسل في أممهم. فهم الذين يحفظون علىٰ الناس دينهم. ويحكمون فيهم بكتاب ربهم وشرعه. الذي يعصمهم من شرور أنفسهم وسيئات أعمالهم. ويضمن لهم العدل. والأمن. والسعادة.

ـ قلت: ولقد أثبتت أزمة الخليج بما لا يدع مجالاً للشك. أهمية دور العلماء الشرعيين المتخصصين خاصة في وقت الأزمات.

ولذلك ينبغي أن تهتم الأمة حكاماً ومحكومين. بمساعدة العلماء للخروج من عزلتهم. ومناصرتهم. وتشجيعهم بكل ممكن. معنوياً. وأدبياً. ومادياً.

كما يجب علىٰ التجمعات والحركات الإسلامية الابتعاد عن منهج الطعن علىٰ العلماء. بسبب بعض أخطائهم وعيوبهم. التي لا يسلم منها عالم أياً كانت مكانته ومنزلته. ولا خير فيمن لا يحترم العلماء مهما كان اسمه أو رسمه.

وها نحن نكشف عن الدور المميز للعلماء في أزمة الخليج. خاصة في المؤسسات والهيئات الإسلامية العالمية. ولقد كان دورهم دوراً مشرفاً.

بيان رقم (١)

(مجلس القضاء الأعلى بالسعودية لولي الأمر أن يعمل ما في وسعه ليجنب الأمة والبلاد الأخطار)

إلىٰ حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ وفقه الله وحفظه وحفظ به أمن الأمة ومقدساتها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ففي خضم هذه الأحداث المرة والتقلبات الخطيرة وحدوث هذا الظلم الفاحش الذي لم يراع العقود والمواثيق ولا العهود والوعود. ولأن المسلم علىٰ المسلم حرام دمه وماله وعرضه. وأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. وأن الله حرم الظلم علىٰ نفسه وجعله بين العباد محرماً كما ثبت ذلك في بديهيات الأمور ودل عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة. ولأن ولي الأمر عليه أن يعمل كل ما في وسعه لتجنيب أمته وبلاده الأخطار وأن يعمل ما يوفر لها الاستقرار والأمن على مقدساتها ودمائها وأعراضها وأموالها وأن عليه من مسئولية ذلك ما ليس على سواه وأنه يجب الأخذ بأقرب الأسباب وأنجحها فيما يراه نافعاً دافعاً لشر يتوقع منه الشر. ومن هذا المنطلق ولأن إحاطتكم وفقكم الله ـ بما يراه إخوانكم نحو هذه الأحوال وما ينبغي لها من مواجهات أمر له وجهه واعتباره، فإننا نحيطكم أنا نؤيد كل ما أجريتموه لصد ما يتوقع من شر أو يترقب من عدوان، ونوصي أنفسنا ونوصيكم كافة أمتنا في بلادنا وغيرها بإحسان الصلة بالله ولزوم تقواه والأخذ بكافة الأسباب المعنوية والمادية وصدق

التوكل عليه سبحانه، ولن يجعل الله للظالمين والمجرمين علىٰ أهل الحق سبيلاً. وثقوا أن صدق التوجه إلىٰ الله ومراقبته في كافة أمورنا أعظم عون لنا علىٰ أعدائنا.

حفظكم الله ومنحكم الثبات علىٰ الحق وأعانكم ورزق أمتنا الاعتبار والاتعاظ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1]

مجلس القضاء الأعلىٰ بهيئته الدائمة:

محمد بن الأمير عضو/ محمد بن سليمان البدر عضو/ عبدالله بن رشيد عضو/ غنيم المبارك/ رئيس الهيئة/ صالح بن محمد اللحيدان.

---

(١) كتاب «جريمة العصر» (٤٠ ـ ٤١) صدر البيان في (محرم ١٤١١هـ ـ أغسطس ١٩٩٠م).

بيان رقم (٢)
(الأزهر الشريف: الاستعانة بقوات إسلامية وأجنبية للدفاع عن المقدسات أمر يقره الاسلام)

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في البيان الذي وجهه إلىٰ العالم العربي والإسلامي أن الأزهر الشريف يعبر عن قلقه الشديد إزاء الإصرار العراقي علىٰ استمرار عدوانه على الكويت الشقيق مؤكداً أن الاستعانة بقوات عربية وإسلامية وأجنبية للدفاع عن المقدسات الإسلامية أمر مشروع في الإسلام. وأن مسئولية الجيوش الإسلامية محاصرة الباغي حتىٰ لا يمتد خطره، وطالب البيان الرئيس صدام حسين وحكومته الاستماع إلىٰ صوت الإسلام والحق والعدول عن منطق القوة مراعاة لصدق الانتماء للأمة العربية والإسلامية.

وفيما يلي نص البيان.

لقد وجه الأزهر الشريف نداء إلىٰ شعوب الأمة العربية والإسلامية وقادتها أذيع فجر يوم الجمعة (التاسع عشر من المحرم ١٤١١هـ العاشر من أغسطس ١٩٩٠م) مواكباً لانعقاد القمة العربية بالقاهرة في ذات اليوم بدعوة من الرئيس محمد حسني مبارك، لتدارك الآثار الوخيمة التي تلحق بالأمة العربية والإسلامية بسبب تدخل قادة العراق وعدوانهم علىٰ دولة الكويت واجتياحها عسكرياً، واحتلال أرضها، وانتهاك حرمات أهلها، وما أذيع عن انتهاب

الأموال وتحطيم الممتلكات. وإجماع العالم على استنكار هذا الحدث الخطير، وما اتخذته كافة المنظمات الدولية من إجراءات منظمة المؤتمر الإسلامي ـ ومؤتمر وزراء خارجية الدولة الإسلامية، ومجلس جامعة الدول العربية، ومجلس الأمن.

كل ذلك يوم وقوع الكارثة في الثاني من أغسطس (١٩٩٠م).

هذا. وقد مضى وقت على هذا الحدث الذي فزع له العالم وتواكبت إلى موقعه في ساحتنا العربية أساطيل الدول وجيوشها بمختلف أسلحة الدمار والتخريب. ولا يزال قادة العراق معرضين عن الاستجابة للنصح، والنزول عند حكم الله الصريح في كتابه. فقد دعا القرآن إلى نصرة المظلوم حتى درجة القتال لذا. فإن الأزهر الشريف ليعبر اليوم عن قلقه الشديد على مستقبل الأمة العربية والإسلامية إزاء الإصرار على هذا العدوان الأثيم والتمادي فيه.

ولقد ناشد الأزهر ويناشد الرئيس صدام حسين وحكومته صدق الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والعدول عن هذا المخطط الذي أجهض صلاحيات الأمة العربية للتقدم والنمو، وأوقعها في مجال التهلكة التي تأتي على الأخضر واليابس. والذي نزل بقدرها بين الأمم، وأفقدها وسائل التعاون والتراحم والمودة فيما بينها. بيدها لا بيد الآخرين. بأن شذ نفر من قادتها عن الطريق القويم المستقيم فاجتاحوا بلداً وشعباً آمناً مطمئناً يؤدي واجبه نحو أمته في كافة المجالات، وروعوا النساء والأطفال والشيوخ في مهاجعهم في غسق الليل. وما كان هذا صنيع المسلمين!!!

والرسول ﷺ يحذر من ترويع المسلم. فقال فيما رواه أبو داود: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً**». وفي حديث آخر رواه البزار وغيره: «**لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم**». وفي حديث أبي هريرة الذي رواه الطبراني: «**من نظر إلىٰ مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة**».

كما نهى رسول الله ﷺ أن يروع المسلم بالإشارة إليه بالسلاح. فقال فيما رواه الشيخان: «**لا يشير أحدكم إلىٰ أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعلَّ الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**». وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة: «**من أشار إلىٰ أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتىٰ ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه**». وفي حديث أبي مسعود فيما رواه البخاري: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**».

فأين هذا مما أحدثه جيش العراق بالكويت من تدمير وتخريب وقتل وترويع وتشريد وانتهاب للثروات وانتهاب للحرمات؟؟؟!!! وأين هذا من نهي الإسلام عن ترويع غير المحاربين وقتلهم وتعذيبهم؟؟

ألا إن ما حدث وتناقلته الأنباء من أعمال غير إنسانية اقترفها جيش العراق بالكويت وأهله أمر مفزع محزن يرفضه الإسلام، ويأباه خلق المسلمين.

إن هذا الذي أوقعت فيه العراق هذه الأمة من موقف لا تحسد عليه إعداداً واستعداداً لمواجهة الكارثة التي توشك أن تقضي عليها لو استمر قادة العراق في المضي إلىٰ آخر الشوط المخرب يقتضي أن تتجاوب الأمة العربية والإسلامية. وتتنادىٰ إلىٰ تناصر ضد هذا البغي.

إن مقتضى الدفاع عن النفس والأمة أن تسارع جيوشها إلىٰ الإحاطة بالباغي حتىٰ لا يمتد بغيه وأن تحاصره كما يحاصر الحريق.

إن الله سبحانه قد أذن بقتال الباغي. ﴿فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيء إلىٰ أمر الله..﴾ ومع هذا فإن القوات العربية والإسلامية التي تنادت إلىٰ مؤازرة باقي الدول التي تتعرض لشرر هذه الكارثة، قد تعاونت علىٰ حصر الكارثة في محاولة لإيقافها حتىٰ يعقل القائمون بها مدىٰ العائد والفاقد من هذه الفعلة النكراء من احتلال لشعب عربي مسلم له حرمة الجوار بقوة عسكرية تفوق عدته وعدده والتنكيل به. لينظر هؤلاء الذين يحاولون تفجير المنطقة وتدميرها بعد أن انتهكوا حرمة بلد وشعب. ماذا عاد عليهم من خير بما فعلوا من منكر؟ وماذا فقدت الأمة؟ وهل يستويان، اللهـم لا

إن الضرر كبير بها لحق في كرامتها ومقدراتها، وإذا كان جيش العراق وقادته قد انتهبوا مالاً، أو اقترفوا آثاماً فإن ذلك ليس كسباً. وإنما هو من باب البغي الذي حرمه الله، وحذر من عواقبه، وأمر بالتصدي له.

إن القوة التي اجتاحت الكويت قد أعدت نفسها واستعدت، وبيتت بليل دون سابقة إنذار، بل وفي ظل عهود ووعود قطعها قادة العراق علىٰ أنفسهم ألا يقدموا علىٰ ما فعلوا، وأن يجلسوا مع جارهم للحوار والعتاب فيما اختلفوا عليه.

وكانت المفاجأة الفاجعة أن تكتسح الكويت وشعبه الآليات الحربية الثقيلة والمدافع والصواريخ وكل آلات الحرب المعاصرة!! وما كان هذا من شجاعة العرب والمسلمين بل ما كان من طبيعة العربي أن يرفع سيفه إلا علىٰ من كان

بيده السيف، ولم يكن يباغت آمناً ولا يهاجم خصماً أعزل من السلاح. أين هذا مما حدث؟؟!! هل انخلع هذا الجيش المهاجم من خلق العرب وطبائعهم، التي كانت تجري في نطاق أحكام الإسلام الذي يمنع المباغتة أو الهجوم المفاجىء لقتل العزل من السلاح.

وإذا كانت الشعوب العربية من حول الكويت قد فجعت وفوجئت بما فعله جيش العراق واستنجدت بجيوش الدول العربية والإسلامية وبغيرها من الدول التي تملك الأسلحة المتكافئة مع ما اعتدىٰ به جيش العراق علىٰ الكويت فإنه لا ضير في ذلك لأن استنجادها بتلك القوات علىٰ اختلاف جنسياتها إنما هو قائم علىٰ مبدأ الاتفاقات والتعاهد الدولي. ومن حقها أن تدافع عن نفسها وأن تحمي أرضها وحرماتها من هذا الشقيق الغادر الذي لم يرع عهداً ولا وعداً ولا ذمة.

وادعاء العراق أنه بفعله هذا يكون مجاهداً غير صحيح. لأن الجهاد لا يكون بغياً ولا عدواناً علىٰ الجار المسلم الشقيق. كما أن الادعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض والحرمات ليس صحيحاً لأنها وافدة بإذن أصحاب هذه البلاد، ولرد العدوان عنها. وهي قوات مسلمة أو معاهدة، والاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع في الإسلام. بل إن من أسس الإسلام، ومن حقوق المسلم علىٰ المسلم أن ينصره ويرد الظلم عنه، وكذلك الشأن في المعاهد أيضاً.

والقول بانتهاك الأرض المقدسة بدخول القوات غير المسلمة أرض المملكة السعودية غير صحيح، لأن هذه القوات إما مسلمة أو معاهدة وقد جاءت لرد

العدوان ولدفع الظلم.

وإن الأزهر الشريف بالرغم من هذا الواقع المؤلم، ورغبة في تجاوزه، بل وكشف الضر الذي حل بالأمة، ليدعو قادة العراق إلىٰ العدول عما أقدموا عليه، وسحب جيوشهم داخل بلادهم، وعودة حكومة الكويت الشرعية إلىٰ بلدها وأهلها. وهذا من باب الرجوع إلىٰ الحق، والعدول عن الخطأ والرجوع إلىٰ الحق خير من التمادي في الباطل، وخير الخطائين التوابون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1][2]

(الرياض: محرم ١٤١١هـ ـ أغسطس ١٩٩٠م).

---

(١) الأنفال: ٢٤

(٢) كتاب «جريمة العصر» (٦٧ـ ٧٢).

بيان رقم (٣)
بيان رابطة العالم الاسلامي
(الحرمان الشريفان طاهران
ولم تمسهما إلا جباه المصلين الركع السجود)

أعلنت رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته يوم السبت الموافق (١٩/١/١٤١١هـ) أن الحرمين الشريفين طاهران ولم تمسهما إلا جباه المصلين الركع السجود وتشرف عليهما الأيدي الأمينة الحريصة علىٰ دينها وقبلتها ومقدساتها التي هي مقدسات المسلمين جميعاً كما كانت تشرف عليهما وتخدمهما منذ عشرات السنين.

وفيما يلي نص بيان رابطة العالم الإسلامي:

«لقد استمعنا كما استمع غيرنا إلىٰ البيان الذي أصدره الرئيس العراقي صدام حسين بعنوان (نداء إلىٰ العرب والمسلمين) والذي تضمن أشياء رأت رابطة العالم الإسلامي إيضاحها للأخوة المسلمين أعضاء الجمعيات والمؤسسات الإسلامية التي تتعاون معها وإلىٰ المسلمين في جميع أنحاء العالم حتىٰ لا يلتبس الباطل بالحق وتشوه حقائق الأمور.

لذا فإن رابطة العالم الإسلامي من جوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة مهوىٰ قلوب المسلمين وقبلتهم في عباداتهم ومن واقع مسئوليتها أمام الله تعالىٰ

وأمام المسلمين تعلن أن الحرمين الشريفين الطاهرين وكل مدن المملكة ليست تحت الاحتلال الأمريكي ولا غيره وأن الحرمين الشريفين مطهران من ذلك ولم تمسهما إلا جباه المصلين الركع السجود.

كما تؤكد الرابطة أن الحرمين الشريفين تشرف عليهما الأيدي الأمينة الحريصة علىٰ دينها وقبلتها ومقدساتها مقدسات المسلمين جميعاً كما كانت تشرف عليهما وتخدمهما منذ عشرات السنين.

كما تعلن الرابطة للإخوة المسلمين الذين لا يدركون الأمور الجغرافية أن موقع النزاع علىٰ الحدود الكويتية في أقصى شرق المملكة العربية السعودية ويبعد عن الحرمين الشريفين بأكثر من ألف وخمسمائة كيلو متر ولذلك فإن ما جاء في بيان الرئيس العراقي بأن الأماكن المقدسة للمسلمين واقعة تحت الاحتلال الأمريكي الصهيوني هو من التضليل المفضوح الذي لا يجد سنداً من الواقع.

وكنا نود أن يدعو الرئيس العراقي صدام حسين العرب والمسلمين إلىٰ تحرير المسجد الأقصىٰ من أيدي اليهود الباغين.

لذلك تذكر الأمانة العامة للرابطة الرئيس العراقي بأن يتقي الله في أموال المسلمين ودمائهم فلا يعرض دماءهم للهدر وأعراضهم وبلادهم للهدم وأموالهم للضياع وأن يبادر إلىٰ إزالة سبب المشكلة وهو اجتياح القوات العراقية للكويت البلد المسلم الصغير وأن يترك الكويتيين وشأنهم يقررون مستقبلهم حسبما يريدونه.

كما تناشده أن يقوم بأول خطوة في هذا السبيل وأن يتفق مع الدول الإسلامية

ممثلة في منظمة المؤتمر الإسلامي لإرسال قوات إسلامية تشرف على انسحاب القوات العراقية إلى الحدود الدولية وتنهي المشكلة بما يحقن دماء المسلمين وأموالهم ويثبت للعالم كله أن المسلمين أمة واحدة تأخذ بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1] صدق الله العظيم[2]

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) كتاب: «جريمة العصر» (٧٣ ـ ٧٥) صدر البيان في (محرم ١٤١١هـ ـ أغسطس ١٩٩٠م).

بيان رقم (٤)
بيان لهيئة كبار العلماء في السعودية
هذا العدو لا يوثق بوعده ولا تؤمن خيانته

صدر يوم الأثنين (١٤١١/١/٢٢هـ) عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية البيان التالي:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ولزم سنته إلىٰ يوم الدين وبعد.

فإنه لم يغب عن علم هيئة كبار العلماء وغيرهم في المملكة العربية السعودية ما حدث علىٰ حدودها من حشد قوات كبيرة وعدوان علىٰ دولة مجاورة من دولة العراق.

ولقد بلغ الهيئة ما تناقلته وكالات الأنباء وبثته وسائل الإعلام ونقله الفارون من الدولة المعتدىٰ عليها ـ الكويت ـ من أمور فظيعة وجرائم خطيرة واستهتار بالقيم وانتهاك لحرمة الجوار مما واقعه أعظم من وصفه، والسعيد من وعظ بغيره.

وهذا هو الذي حدا بولاة الأمر في المملكة العربية السعودية إلىٰ أن يأخذوا بأسباب حماية بلادهم وأهلها ومقوماتها من التعرض لمثل ما تعرضت له جارتهم الكويت. وأن يطلبوا إعانة الدول العربية وغير العربية لدفع الخطر المتوقع

والوقوف بوجه العدوان المرتقب ممن يريد مداهمة البلاد، وقد حققت وقائع الأحوال في الكويت أن هذا العدو لا يوثق بوعده ولا تؤمن خيانته.

ولذا. فإن بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة أمر حتمي ليكون الناس في هذه البلاد وفي غيرها علىٰ بصيرة من الأمر ويجلىٰ لهم الواقع عن طريق علمائهم.

لهذا قرر مجلس هيئة كبار العلماء عقد جلسة خاصة لإصدار هذا البيان ليوضح للناس فيه ضرورة الدفاع عن الأمة ومقوماتها بجميع الوسائل الممكنة، وأن الواجب علىٰ ولاة أمرها المبادرة لاتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار.

لذا فإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر وفقه الله من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة علىٰ إخافة وإرهاب من أراد العدوان علىٰ هذه البلاد وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم وقواعد الشريعة. وأدلتها توجب علىٰ ولي أمر المسلمين أن يستعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود.

وقد دل القرآن والسنة النبوية علىٰ لزوم الاستعداد وأخذ الحذر قبل فوات الأوان.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1]

---

(١) كتاب: «جريمة العصر» (٣٠ ـ ٣١) صدر البيان في (محرم ١٤١١هـ ـ أغسطس ١٩٩٠م).

هيئة كبار العلماء: عبدالله خياط. عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. عبدالعزيز بن صالح. عبدالرزاق عفيفي. إبراهيم بن محمد آل الشيخ. محمد بن إبراهيم بن جبير. وسليمان عبيد. صالح بن علي بن غصون. عبدالمجيد حسن. راشد بن خنين. عبدالله بن سليمان المنيع. صالح بن محمد اللحيدان. عبدالله بن عبدالرحمن الغديان. صالح بن فوزان الفوزان. محمد بن صالح العثيمين. عبدالله بن عبدالرحمن البسام. حسن بن جعفر العتمي.

ومن العلماء الذين أفتوا بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية أيضاً. الشيخ حسن محمد أيوب. والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق. والشيخ محمد الغزالي والدكتور خالد المذكور. والدكتور عقيل النشمي. وعالم الكويت الشيخ محمد بن جراح. والدكتور يوسف القرضاوي. والشيخ محفوظ نحناح. والشيخ مناع القطان. والبروفسور نجم الدين أربكان. والمستشار سالم البهنساوي. والمستشار فهمي عبدالعاطي. والشيخ محمد متولي الشعراوي. والدكتور محمد سليم العوا. والدكتور عبدالصبور شاهين. وأمير الجماعة الإسلامية السابق بباكستان الشيخ ميان محمد طفيل. وأعضاء مجلس الشورى في الجماعة الإسلامية بباكستان. وأمير جماعة الإخوان المسلمين في السودان الدكتور الحبر. وجميع علماء الحركة السلفية في العالم الإسلامي والعالمي.

- قال عادل: وهل كان رأي الحركة الإسلامية متطابقاً مع فتوىٰ علماء الشرع الحكيم؟

- قلت:

(قـد كانَ ما كانَ مِمَّا لسـتُ أذكُـرُهُ
فَظُنَّ خَيراً ولا تسـلْ عن الخَـبرِ)

- قال: وأين أنت من مقولة عمر بن الخطاب الخالدة:

«رحم الله امرءاً أهدىٰ إليَّ عيوبي».

- قلت: كان التصريح الأول للدكتور «أحمد نوفل[1]». الذي وصف فيه الكويتين بأنهم جلبوا «العار» لأمتهم بسبب رفضهم لحكم «صدام» لهم. فهم «مجرمون»!

- وقوله: إن من نجاح الحكومة العراقية بقيادة «صدام حسين». ثقة الحكومة بالشعب. وثقة الشعب بالحكومة!

- وقوله بإعدام العلماء وتصفيتهم جسدياً فوراً. من أجل الفتوىٰ التي تجيز الاستعانة بقوات التحالف!

- ثم سخريته من الشيخ «عبدالعزيز بن باز». ووصفه «ببعير العلماء!». وبأنه من مشايخ «الغفلة والجهل!». وبأنه صار «مطية» يركبها الأمريكان. وأن حُكام السعودية والخليج. عُملاء لأمريكا والصهيونية[2]!

---

(١) تصريح الدكتور نوفل مسجل علىٰ أشرطة صوتية.

(٢) لعل نوفل قد أفاق من غيبوبته ليعرف من هم العملاء الحقيقيون الذين باعوا فلسطين =

ـ فرح الدكتور «**نوفل**» الغامر لدىٰ سماعه بدخول الجيش البعثي . إلىٰ الأراضي السعودية من منطقة الخفجي!

ـ دعاؤه للجيش البعثي بالتوفيق في مهمته الإسلامية العظيمة . بقيادة القائد الإسلامي صدام . الذي سوف يُصفي الدويلات الخليجية . والحكم في المملكة العربية السعودية . لصالح حزب البعث العربي الاشتراكي!!!

وللأسف الشديد فإنه مع هذا الإسفاف الذي وقع فيه الدكتور «**نوفل**» في جميع خطبه ومحاضراته . التي ألقاها في مدينة «**إربد**» . و«**المحطة**» . و«**الزرقاء**» . لم نجد لأحدٍ من قادة الحركة الإسلامية أي اعتذار . يُعبر عن أسفه عما درج عليه الدكتور «**نوفل**» وغيره . من تهجم علىٰ العلماء وغيرهم من الدعاة . الذين لا يقلون إخلاصاً . ونشاطاً . وتأثيراً . في مجال الدعوة . عن الدكتور «**نوفل**» **المغرور!**

بل إن الذي يدعو إلىٰ الأسف حقاً . هو وجود الدكتور «نوفل» و«الغنوشي» و«الترابي» بين الشباب في أمريكا وأوربا إلىٰ هذا اليوم . وكأن شيئاً لم يكن!؟

اللهم إني أبرأ إليك من كلام «**أحمد نوفل**» . و«**الترابي**» . الكريه بشأن العلماء[1]

ـ قال: لعل نوفل كان يُعبر عن إعجابه بالرجال العُظماء . لأنه اعتبر

= في اتفاق (غزا ـ أريحا) أولاً؟

(١) وطالما وصف الترابي المنظمات الإقليمية «بالمنظمات الرسمية المؤتمرة بأوامر السلطان» . مفتخراً بهذه المؤتمرات التي تنعقد في الخرطوم . ويشرف علىٰ إعدادها .

صدام رجلاً عظيماً. ألا تُبدي إعجابك بالرجال العُظماء؟

ـ قلت: نحن نحتاج للرجال العُظماء الشرفاء وليس للرجال العُظماء فقط.
ـ فالرجل الشريف. هو الذي يقاتل من أجل المبادىء العادلة المشروعة بالوسائل المشروعة؟
ـ والرجل الشريف. لا يتاجر بالقضايا والشعارات لأغراض شخصية. وتزييف العقيدة؟
ـ والرجل الشريف لا يخون قومه. ويغزوهم في أوطانهم. ويغتصب نساءهم. ويسرق أموالهم. وينتهك حرماتهم. بينما يغض الطرف عما يفعله الصهاينة في بلاد المسلمين! فهل كان «صدام حسين[١]» يحمل أياً من هذه الصفات. صفات الرجال الشرفاء؟!

أما التصريح الثاني الداعي للاستغراب والدهشة. فهو تصريح الشيخ «**الألباني**[٢]» الذي يقول فيه:

إن الواجب علىٰ السعوديين الاعتماد علىٰ أنفسهم في طرد البعثيين من ديارهم. ولو استغرق ذلك عشرات السنين!

وأما الاستعانة بغير المسلمين علىٰ سبيل المساعدة. والتعاون معهم لأجل رد كيد البعثيين. فهو أمرٌ لا يجوز بحال!؟

(١) استسلام «الجيش العراقي» في اليوم الأول للمعركة. هو في الحقيقة إعلان عن رأيهم في كل ما جرىٰ من أحداث علىٰ يد الزعيم الضرورة!

(٢) تصريح الشيخ الألباني مسجل علىٰ أشرطة صوتية عن أزمة الخليج. وقد ذكر الشيخ في الشريط نفسه بأن صدام: «كافر. كافر. كافر!» و«حزبه كافر. كافر. كافر»!

وهذا المنطق كما ترىٰ. كالمنطق الذي يقول: أن يبقى النزيف مستمراً حتىٰ يرسل العرب إبناً لهم يتعلم الطب. ثم يتخصص في الجراحة. ثم بعد ذلك يعود ليوقف هذا النزيف بيد مسلمة! فأي عقل يقول بذلك؟

- وأي شريف شهم يقبل أن يبقىٰ دم والدته ينزف. ولا يسعفها إلّا بشروط مستحيلة؟

- وأي شريف يأتي إليه بعثي منحل يهدد عرضه. ولا يستعين بالكافر لتخليص عرضه من هذا البعثي. بدعوىٰ عدم جواز الاستعانة بالكافر؟

إن فتوىٰ الشيخ هذه. كان يمكن أن تكون مناسبة نوعاً ما. لو أنها طالبتنا بالتريث وعدم الاستعجال. تجاه طلب المساعدة من «قوات **التحالف**[1]»!

مع أن هول الأحداث وفظائعها. لم تكن لتشجع أحداً منا علىٰ اتخاذ أي موقف. يتسم بالتريث وعدم الاستعجال!

- إذ كيف نطلب من المرأة التي يحاول مختطف. أن ينتزع طفلها من ذراعيها بالتريث وعدم الاستعجال؟

- أو أن نطلب من الرجل الذي تلتهم النار داره ومتاعه بالتريث وعدم الاستعجال؟

- أو أن نطلب من الأب الذي يرىٰ مغتصباً يُريد اغتصاب ابنته.. أو زوجته..

(١) يجب أن يكون معلوماً لدينا بأن «قوات التحالف». كانت تضم في تجمعها أكثر من (٢٠٠) ألف جندي من البلاد العربية والإسلامية.

أو أخته بالتريث وعدم الاستعجال؟

ولو أن أسداً ظهر فجأة. واختطف رجلاً وأخذ يجره إلىٰ أجمته. فيا تُرىٰ بأي شيء يفكر هذا الرجل والأسد يجره؟

فيا أيّها الناس: **«اتقوا زلة العالم»**.

ـ قال: وما الذي جعل الشيخ الألباني يخالف السادة العلماء؟

ـ قلت: هو الحديث الذي رواه الإمام مسلم وأحمد: **«إنا لا نستعين بمشرك»**.

ـ قال: جميل. فما أحلىٰ العلم. ولكن. ماذا كان رد السادة العلماء علىٰ الشيخ الألباني؟

ـ قلت: لقد استند السادة العلماء في ردهم علىٰ كثير من النصوص الصحيحة. والقواعد الشرعية المشهورة. التي تجعل من الاستعانة بالمشركين عند الضرورة أمراً مشروعاً. ومنها:

ـ فقد أشار الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ إلىٰ الاستعانة بالمشركين عند الضرورة. في كتاب **«الإجارة»** وقال في الترجمة: باب استئجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام. وعامل النبي ﷺ يهود خيبر. ثم جاء بحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: واستأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلاً من **«بني الديل»** ثم من **«بني عبد بن عدي»** هادياً خريتاً[1] قد غمس يمين حلف في آل **«العاص بن وائل»**. وهو علىٰ دين كفار قريش. فأمناه فدفعا

(١) الخريت: الماهر بالهداية.

إليه راحلتيهما. ووعداه غار «ثور» بعد ثلاث ليال. فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث. فارتحلا وانطلق معهما «عامر بن فهيرة». والدليل الديلي. فأخذ بهم أسفل «مكة» وهو طريق الساحل[1]

وقال الحافظ في فتح الباري: «**هذه الترجمة مشعرة بأن المصنف يرىٰ بامتناع استئجار المشرك حربياً كان أو ذمياً. إلّا عند الاحتياج إلىٰ ذلك. كتعذر وجود مسلم يكفي في ذلك**[2]».

وبهذا اندفع ما قاله الشيخ «**الألباني**». الذي استدل بحديث رواه أحمد ومسلم: «**إنا لا نستعين بمشرك**». لأن هذا عند عدم الدواعي والحاجة. أما إذا ألمت الحاجة واستدعت الضرورة. فإنه يجوز الاستعانة بالمشرك. وبأهل الكتاب من باب أولي.

ـ معارضة الحديث الذي رواه مسلم وأحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ الذي استدل به الشيخ الألباني. بالحديث الذي رواه أحمد عن ذي مخبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستصالحون الروم صلحاً تغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم**».

«وقد ذهب أبو حنيفة إلىٰ جواز الاستعانة بالمشركين مطلقاً».

وقال الشافعي وآخرون بالجواز. إذا دعت الحاجة وكان الكافر حسن الرأي في المسلمين.

(١) صحيح البخاري ـ رقم الحديث (٢٢٦٣).

(٢) فتح الباري (٤/٤٤٢).

وقال غيره: «**إن المنع كان أول الأمر ثم رخص فيه**».

وقال الشيخ مناع القطان: «**وحيث يختلف العلماء في حكم. فإن ولي الأمر له أن يختار ما يراه محققاً للمصلحة. وقد اختار العلماء وولاة الأمر في السعودية ودول الخليج. القول بجواز الاستعانة حماية للنفس والمال والعرض**»[1]

والكل يعلم إن إطباق أهل العلم والفقه على جواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة. إنما جاء نتيجة لانعدام البديل المحلي أو العربي. الذي يمكنه أن يفي بالغرض الذي جاءت من أجله القوات الأجنبية.

خاصة وأن رئيس أكبر دولة عربية (مصر) صرح: «**بأن الدول العربية غير قادرة على صد الغزو بمفردها**». وكان تصريح الرئيس المصري في الأيام الأولى للغزو.

ولعل المفاجأة الأكثر إثارة في مأساة «**البوسنة والهرسك**». أن المنظرين الذين هاجموا المملكة العربية السعودية حين استعانت بغير المسلمين. لم ينبسوا ببنت شفة. إزاء مطالبة مسلمي «**البوسنة والهرسك**». بتدخل أوروبا وأمريكا لإنقاذهم!

بل إن بعضهم هاجم «**أمريكا**» لأنها لم تتدخل لإنقاذ المسلمين هناك. متناقضاً مع تنظيراته في أزمة الكويت؟!

وهكذا يكون الشيخ الألباني قد سقط ضحية لتفرده بمثل هذه الفتوى.

(١) انظر كتاب: «حرب الخليج في ميزان الفقه الإسلامي» - (١٨ - ٢٦).

ومخالفته لإجماع العلماء. الذين كان عددهم يربو علىٰ ثلاثمائة عالم. من شتى دول العالم. في مهبط الوحي بمكة المكرمة في تاريخ (١٤١١/٦/٢٤هـ). والذين أفتوا بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية. عند استدعاء الحاجة القصوىٰ. وأيدوا موقف المملكة العربية السعودية. وكان علىٰ رأس العلماء الشيخ العبقري «**عبدالعزيز بن عبدالله بن باز**» بارك الله في عمره.

ـ قال عادل: ولم لم يتشاور «قادة الحركة الإسلامية» مع العلماء المتخصصين. ويتثبتوا منهم في شأن الغزو. قبل أن يحزموا أمرهم. ويحددوا المواقف[١]؟

ألم يقل النبي ﷺ: «إنما شفاء العِيّ السؤال»؟

ـ قلت: إن خطيئة «**الحركة الإسلامية**» (ولا أقول خطأها) بعدم إنصاف العلماء وإعطائهم حقهم الواجب لهم في داخل الحركة وخارجها. من الأسباب التي قللت من تأثير العلماء. علىٰ الجماهير المسلمة في وقت الاحتلال. وجعل من انضباطها أمراً شاقاً وعسيراً!

ومن المؤسف أن أزمّة الجماعات الإسلامية ليست بيد فقهائها الشرعيين. ولهذا فإنهم لا يملكون اتخاذ القرار[٢]!

---

(١) قال الإمام الغزالي: «**ليست رتبة الاجتهاد مما لا بد منه في الإمامة ضرورة. بل الورع الداعي إلىٰ مراجعة أهل العلم فيه كاف**».

انظر: فضائح الباطنية (١٩١).

(٢) لقد نصح الشيخ محفوظ النحناح شباب الصحوة في الكويت. في الكلمة التي ألقاها =

بل إن العلماء الشرعيين في الجماعات الإسلامية في قلة وذلة. **«ولا رأي لمن لا يطاع!»**.

وها هي آثار الجهل. أما العلم فهو يضع قدمه فوق مفرق العلل نفسها. لا تثنيه جزئية من هنا ولا جزئية من هناك. عن الرؤية الكاملة للأشياء.

وبما أن **«الذي ينكسر لا يمكن إصلاحه!»** فإن من الواجب علينا. أن نلتفت إلىٰ الجيل الجديد من القيادات! لقد كانت الغلطة مع الجيل السابق فادحة. فلا ينبغي أن تتكرر.

ـ قال: لا شك بأن احترام العلماء واجب علىٰ كل مسلم ـ لقول النبي ﷺ: **«العلماء ورثة الأنبياء»**.

وعلىٰ هذا يكون للوارث ما يكون للمورث من التوقير. والتقدير. والمناصرة.

أما من عداهم فإنما هو في مقام التابع. وبمنزلة النصير والمعاون لهم.

«ولا خير في أُمة لا تحترم علماءها».

ولقد استمعت لأحدهم وهو يقول: إن ما يُصادف الأُمة الإسلامية من تحديات كُبرىٰ. يستوجب إزاحة **«شيوخ الغفلة والجهل[1]»**. لكي يتبوأ المفكرون الإسلاميون من أمثال المهندسين. والأطباء. والصحفيين.

= في جمعية الإصلاح بعد التحرير مباشرة بقوله: **«اهتموا بالعلم الشرعي ولا تكونوا مثل شباب جبهة الإنقاذ في الجزائر»**.

(١) على حد تعبير الدكتور الترابي. ونوفل في خطبته في منطقة الزرقاء في الأردن. أيام الضربة الجوية للعراق. وهي مسجلة علىٰ شريط.

والمثقفين. الريادة في الدعوة. لأن «**شيوخ الغفلة والجهل**» ـ في نظر هؤلاء ـ ليســوا مستنيرين بما فيه الكفاية. بحيث يمكنهم التحاور. ومواجهة التحدي بالمستوىٰ المطلوب!

ـ قلت: لا شك بأن تشهير «الترابي[1]» بالعلماء علىٰ صفحات الجرائد والمجلات أيام أزمة الخليج. بلاء عريض. وفتنة مضلة في تقليص ظلِّ الدين. وتشتيت جماعته. وزرع البغضاء بينهم. وإسقاط حملته من أعين الرعية.

يقول الإمام الطحاوي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في بيان معتقد أهل السُّنة في ذلك: «**وعلماء السلف من السابقين. ومن بعدهم من التابعين ـ وهم أهل الخبر والأثر وأهل الفقه والنظر ـ لا يُذكرون إلّا بالجميل. ومن ذكرهم بسوء فهو علىٰ غير سبيل**[2]».

وهذا التهجم علىٰ العلماء إن دل علىٰ شيء. فإنما يدل علىٰ أن صاحبه ليس من المتخصصين في العلوم الشرعية. وهو الغالب علىٰ غالبية القيادات في الحركة الإسلامية!

وربما وصل هذا الافتقار علىٰ مستوىٰ الأفراد داخل صفوف الحركة. إلىٰ حدّ الإفلاس تقريباً!

---

(١) يقول الترابي عن العلماء الشرعيين: «بأنهم لا يحسنون تقدير المسائل السياسية ولا يطلعون علىٰ تقاريرها. ولا يطلعون حتىٰ علىٰ الصحف اليومية!» ويعرب عن أسفه: «لأن الحركة الأصولية لم تحقق سوىٰ نجاح محدود في الخليج بسبب العلماء!».

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (٤٩١).

ولهذا السبب أصبح أصحاب التوجه الشرعي يبتعدون شيئاً فشيئاً. عن الانخراط في صفوف الحركة. لأنهم يتهمون الحركة الإسلامية. بأنها السبب وراء انصراف الجيل الجديد بعيداً عن تعلم العلوم الشرعية.

وهذا حق. حيث أنك ترىٰ شخصية شباب الدعوة متجذرة علىٰ آداب الإسلام. ولكن الذي يبدو واضحاً أن هذا التجذر ليس له عمق شرعي جدي!

ـ قال: ولكن يجب أن نلحظ أن قادة الحركة الإسلامية. ما هم إلاّ بشر مجتهدون. فربما أصابوا وربما حادوا؟

ـ قلت: إن القول بأن القوم كانوا مجتهدين. فلا شك أنهم مخطئون فيما اجتهدوا فيه. لأنهم تكلفوا ما جهلوا. وما لم تَثْبُت لهم معرفته. ومن اجتهد قبل أن يتثبت. وقاس برأيه علىٰ غير أساس صحيح. وتصور سليم. فاجتهاده غير معذور فيه ولو كان صواباً. لأنه أصاب من غير طريق الصواب. فكيف إذا كانت نتائج هذا الاجتهاد. صادرة عن غير أهله المعنيين به؟!

ولهذا يُغفر للعالم خطأه فيما اجتهد به. ما لا يُغفر لغيره فيما أصاب من اجتهاد.

فدع قولك هذا واحذر الشاة. فوالله لئن ظفرت به لتجعلنَّه بعراً.

ـ قال: بما أن دولة الكويت كغيرها من دول المنطقة. دولة علمانية تقوم علىٰ فصل الدين عن السياسة. فما الذي يجعلنا نرجح الوقوف في صفها. ضد دولة علمانية أُخرىٰ؟

ـ قلت: إن وصف دول الخليج بالدول العلمانية[1] لا يعني أبداً. أنها استعاضت عن الإسلام بالعلمانية الكاملة. كما هي الحال بالنسبة للدول العلمانية الخالصة.

فليس من العدل في شيء المساواة. بين دولة علمانية استعاضت عن الإسلام بالاشتراكية. وقيمها الإلحادية والإباحية. وامتهنت اضطهاد الدعوة الإسلامية وأهلها في الداخل والخارج. ومصادرة الحريات العامة. وحرية الرأي والصحافة. وبين دولة علمانية أُخرىٰ تفصل الدين عن السياسة وبعض قوانين الدولة. ولكنها لا تضطهد الدعوة الإسلامية وأهلها. بل إن الدعوة وأهلها في الكويت ودول الخليج في بحبوحة من الحرية والحركة. أما هامش الحريات العامة والصحافة. فقد جعل من أهلها كأنهم طواويس بين شعوب المنطقة العربية كلها.

يقول الدكتور «نوداري سيمونيا[2]»: «انظر إلىٰ بلدان الخليج. لقد

(١) يستثنىٰ من هذا الوصف المملكة العربية السعودية فإنها دولة إسلامية تحكم بالإسلام والحمد لله.

(٢) الدكتور «نوداري سيمونيا» حائز علىٰ درجة الدكتوراه في معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية السوفياتية. وعمل لفترة طويلة رئيساً لقسم (القضايا النظرية العامة للتطور السياسي والاجتماعي لبلدان الشرق) في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية.

ويشغل منذ العام (١٩٨٨م) منصب نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية. ورئيس مركز البلدان النامية في نفس المعهد.

ـ انظر جريدة «الأنباء» ـ بتاريخ (١٦/٤/١٩٨٩م) ص(٢٩).

تطورت بشكل مستقر. وحققت قفزات اقتصادية كبيرة. ومنذ الستينات كتبت عن هذه الظاهرة!».

ويقول الكاتب الكبير الأستاذ «خالد محمد خالد». عن هذا الرخاء الذي يتمتع به شعوب الجزيرة والخليج: «كل الذي رأيناه وسمعناه. يهتف بأن أمراء هذه المنطقة وحكامها. قد تفوقوا إلىٰ مدىٰ بعيد علىٰ الشح والتقتير. ثم إنهم أنفقوا علىٰ تعمير بلادهم وإثراء شعوبهم. ما جعل بلادهم فراديس. وشعوبهم طواويس.[1]».

وهذا لا يمنع من وجود نقص في النظام الديمقراطي المطبق في دول الخليج.

«وحرية منقوصة خير من الاستبداد. وإن مجتمعاً محكوماً بقانون ناقص أفضل من مجتمع قانونه إرادة الطغاة وأهواؤهم[2]!».

ولو أنك قلت بأن دول الخليج هي التراب والدول الثورية هي العدم. فلا شك بأن التراب في هذه الحالة أفضل من العدم مئات المرات. وإن كان تراباً.

بل إن نسبة التشابه بين أدنىٰ دولة خليجية وأعلىٰ حكومة ثورية. هو نفسه كالنسبة بين أفضل مدينة في أوربا وبين أتعس قرية في اليمن. أو السودان. أو الجزائر. أو العراق.

---

(١) انظر جريدة «الأخبار» ـ بتاريخ (١٦/٨/١٩٩١م).
(٢) الغنوشي ـ محاور إسلامية ـ الحامدي ـ ص(٦١).

وسوف تظل هذه النسبة ثابتة كما هي في نتيجتها بين هذه القُرىٰ وأفضل مدينة أوروبية. ما دامت هذه البلاد واقعة تحت الإدارة التعيسة لعناصر «العنف الثوري[1]» إياها. والشاهد يرىٰ ما لا يرىٰ الغائب.

أما المعيار الثاني الذي يرجح وقوفنا مع هذه الدولة العلمانية ضد الدولة العلمانية الأخرىٰ. فهو كون هذه الدولة مظلومة. وتلك الدولة معتدية ظالمة. بغض النظر عن كون الدولة الظالمة كبيرة وقوية. والمظلومة دولة ضعيفة وصغيرة. **«ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها[2]!»**.

ـ قال: أرجو ألّا تتوقف عن الحديث. فإني أحب حديثك.

ـ قلت: بل إني أقف إلىٰ هذا الحدّ. لئلا يتناقل الناس فقط محاسن هؤلاء الحكام. ويتناسون الكثير من أخطائهم.

ـ قال: لقد قرأت تصريحاً «للقاضي حسين[3]» يقول فيه: «لا نسلم أن المملكة العربية السعودية تنفذ شريعة الله. ولا أية دولة أُخرىٰ. لأن النظام الملكي ضد شريعة الله تعالىٰ!».

وقال في اجتماع المتظاهرين بمدينة «لاهور»: «إن الشعوب القاطنة دول

---

(١) عناصر العنف الثوري أقصد بهم الشيوعيون في بلادنا. المتدثرون بلباس التقدمية والإشتراكية. والعلمانية الثورية.. والناصرية. والقومية اللادينية. والبعث. إلىٰ آخر ما وصلت إليه الصرعة في الشعارات الماسونية!

(٢) كما قال النبي ﷺ عندما سرقت المرأة المخزومية. وتوسط «أسامة بن زيد» عند النبي ﷺ ليعفيها من الحدّ.

(٣) أمير الجماعة الإسلامية بباكستان.

الخليج. ممنوعة عن أبسط الحقوق الأساسية[1]!».

قلت: وهل وضع الإسلام منهجاً خاصاً للإدارة السياسية يجب اختياره واتخاذه؟

وأين قرأ القاضي حسين أن النظام الملكي ضد شريعة الله؟ وإن الملوك لا يتأهلون لتنفيذ حكم الله في عباده؟

بل المعروف بأن دين الإسلام يطلب من المجتمع الإسلامي تنفيذ الحدود. والتعزيرات. والتساوي بين الحقوق. وضمانة الأمن والاستقرار. وتوفير العدل والإحسان. وعدم إهمال المظلوم مقهوراً مدحوراً. والظالم عابثاً لاعباً تحت أي نظام سائغ وسائد.

- ولم يمنع النظام الملكي أن يخلع علىٰ «عمر بن عبدالعزيز» - رحمه الله - لقب خليفة المسلمين العادل. وغيره من ملوك الإسلام الكثيرين.

وقد ذكر الله تعالىٰ في كتابه العزيز الملك بأوصاف مرضية حيث قال:
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

---

(١) جريدة «باكستان» بتاريخ (١٧/٣/١٩٩١م) لاحظ أن التصريح جاء بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي.

(٢) البقرة: ٢٤٧

ـ وقال النبي ﷺ لأصحابه في حادثة الهجرة إلىٰ الحبشة: **«إن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد»**.

ـ وكان النبي ﷺ يراسل ملوك الأرض في وقته. ولم يشترط علىٰ أحد منهم أن يتخلىٰ عن ملكه. لأن النظام الملكي والملكية ضد شريعة الله تعالىٰ!

ـ ولم نسمع من العلماء المعروفين بالعلم والنظر. منذ قيام النظام الملكي أن أحدهم قال ببطلان هذا النظام. إذا كان يحقق العدل والمساواة. وينشر الأمن والأمان بين الناس؟

ـ وهل نسي القاضي حسين. أن يوسف ـ عليه السلام ـ كان المسئول الأول عن الاقتصاد في النظام الملكي في مصر؟

لا شك بأن تصريح **«القاضي حسين»** هذا. والذي جاء بعد تحرير الكويت. يشبه إلىٰ حدّ بعيد تصريح المدعو **«أبو حمزة النابلسي»**. الذي أرسله في مقالة بعد تحرير الكويت إلىٰ جريدة **«صوت الكويت»**. بعنوان: **«الإسلام أهم من الكويت وشعبها؟»** ومن شاء حمّق نفسه.

ـ قال: لعل وراء هذه المحنة من الخير ما تحمد عقباه إن شاء الله تعالىٰ. كما أرجو أن يكون ما نحن فيه. عبارة عن سحابة صيف تنقشع عما قليل!

ـ قلت: ليس الرأي في هذا إليّ ولا إليك. ولا الهم فيها عليّ ولا عليك. فإن هناك من المتخصصين من يرىٰ في هذه المحنة الخطيرة. إلّا تعبيراً عن أمراض أكيدة. ومسائل في الأُمة جد خطيرة!

«ومن داوىٰ ظاهره وترك باطنه. فإنما يبل حائطاً ووراءه النار الموقدة!».

ـ قال: لا شك بأن أزمة الخليج كانت فتنة. لم تدع أحداً من الناس إلّا ولطمته؟

ـ قلت: إن كنت سوف تتلكأ منذ الآن. فكيف سيكون الحال آخر هذا المساء؟

ـ قال: وما ذاك أيّها الصديق المُشفق؟

ـ قلت: إن قولك فتنةِ! فتنة لمن؟

هل هي فتنة لمن وقف في صف المعتدي صدام؟ أو هي فتنة لمن وقف في صف الحق. ليرد عنه من اعتدىٰ عليه؟

ـ قال: وما الفرق بين ذلك؟

ـ قلت: اسمح لي يا أخ عادل! بل هناك فرق كبير. ذلك لأن من وقف مع صدام في جريمته اكتشف بعد تحرير الكويت. بأن صدام إنما يلعب بهم. ولذلك تخلو عنه إلىٰ درجة المعاداة له. والتنصل من علاقاتهم به. وها هي تصريحات القوم تشهد بذلك. أما من وقف مع الكويت في محنتها. فإن موقفه لا يزال هو هو. ثابت من أول يوم في الأزمة وإلىٰ نهايتها. لم يتغير ولم يتبدل.

فإذن ليس هناك فتنة ولكن. هناك أُناس فتنوا أنفسهم بأنفسهم.

ـ قال: إذن أنت لا توافق علىٰ وصف أزمة الخليج بأنها فتنة[1] قياساً

(١) كما قال الدكتور أحمد نوفل في تملصه من الاعتذار عن دوره الريادي في تشجيع صدام حسين علىٰ فعلته الخسيسة.

علىٰ الفتنة الكبرىٰ التي وقعت بين الصحابة؟

ـ قلت: بالطبع أنا أرفض مثل هذا القياس. ولعدة أسباب:
ـ **أولاً**: أن هناك فرقاً بين الحالتين المذكورتين. فالفتنة بين الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ تمثل فئة مسلمة واحدة. اختلفت فيما بينها في مسألة توقيت القبض علىٰ قتلة الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ والقتال فيها لم يكن من أجل القتل. والسلب. وهتك الأعراض. أما الحالة ها هنا. فهو غزو من أجل القتل! والنهب! وهتك الأعراض! وتسلط حزب البعث الكافر علىٰ الرقاب كما فعل في العراق!

ـ **ثانياً**: أن كبار الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ كانوا علىٰ علم بأن الحق مع علي ـ رضي الله عنه ـ بينما لم يكن مع هؤلاء الكبار شيء من التميز. يعرفون به مع من يكون الحق. ولذلك اجتمعوا علىٰ مناصرة المعسكر الذي فيه طاغية العصر. وانحازوا بالكلية مع معسكر حزب البعث الكافر!

ـ **ثالثاً**: إن الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ لم يخرجوا لتأجيج نار الحرب بين الفئتين المتقاتلتين. في الوقت الذي خرج فيه هؤلاء في مظاهرات صاخبة. يحرشون فيها بين المسلمين. بدون تحسب للدماء التي يمكن أن تسيل. في حرب ليس للإسلام فيها ناقة ولا جمل!

ـ **رابعاً**: إن الفتنة التي قامت بين علي ومعاوية ـ **وهما من كبار الصحابة المشهورين بالعلم والجهاد** ـ جعلت من الصعب علىٰ البعض أن يُحدد مكانه مع من يكون. أما الموقف مع صدام فإنه مختلف. لأن صدام شخصية موصومة بالخسة والنذالة منذ عرفها العراقيون. بل هي شخصية مشهورة

بذلك حتىٰ عند غير العراقيين. أما الطرف الثاني فهو طرف مظلوم معتدىٰ عليه بجميع المقاييس السماوية والوضعية.

قال العلامة «عبدالعزيز بن باز»: «وهذه الفتنة التي وقعت الآن ليست مما يعتزل فيها. لأن الحق فيها واضح. والقاعدة أن الفتنة التي ينبغي عدم الدخول فيها هي المشتبهة التي لا يتضح فيها الحق من الباطل. والتي قال فيها الرسول ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم. والقائم خير من الماشي. والماشي فيها خير من الساعي... من تشرّف لها تستشرفه. فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به»[(١)]

فهذه الفتن التي تشتبه ولا يتضح للمؤمن فيها الحق من الباطل. هي التي يشرع البعد عنها وعدم الدخول فيها. أما ما ظهر فيه الحق. وعرف فيه المحق من المبطل. والظالم من المظلوم. فالواجب أن ينصر المظلوم. ويردع الظالم والباغي عن بغيه. وينصر المبغي عليه. ويجاهد الكافر المعتدي. وينصر المظلوم المعتدىٰ عليه. وفي هذا المعنىٰ يقول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[(٢)]

وقال سبحانه:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) التوبة: ٤١

ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[1]

هذا في المؤمنين تقاتل الفئة الباغية وهي مؤمنة حتىٰ ترجع. فكيف إذا كانت الطائفة الباغية ظالمة كافرة. كما هو الحال في حاكم العراق. فهو بعثي ملحد ليس من المؤمنين. وليس ممن يدعو للإيمان والحق. بل يدعو إلىٰ مبادىء الكفر والضلال. وبدأ يتمسح بالإسلام لمّا جرىٰ ما جرىٰ. فأراد أن يلبس علىٰ الناس. ويدعو إلىٰ الجهاد كذباً وزوراً ونفاقاً[2]

- قال: إذا كان ما تقوله من وضوح أمر الفتنة لدىٰ الصحابة. فلماذا تخلف البعض عن مقاتلة الباغين مع الإمام علي؟

- قلت: امتناع القلة عن القتال مع الإمام علي - رضي الله عنه - لا يعني أن الأمر لم يكن واضحاً للكافة.

وجائز أن يكون قعودهم عنه. لأنهم رأوا الإمام مكتفياً عنهم بأصحابه. فاستجازوا القعود عنه.

لذلك ألا ترىٰ أنهم قد قعدوا عن قتال الخوارج لا علىٰ أنهم لم يروا قتالهم واجباً. لكنه لما وجدوا من كفاهم قتل الخوارج. استغنوا عن مباشرة قتالهم[3]

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) انظر كتاب: «عدوان حاكم العراق» الصادر عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق - قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت - الكويت - ص(١٥ و١٦ و١٨).

(٣) انظر المسألة كاملة في كتاب: «أحكام القرآن» للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي =

ثم أخبرني؟ من قال لك بأن أحداً من المؤيدين «لصدام حسين». اعتبر أن أزمة الخليج فتنة وشر وقعت فيه الأمة الإسلامية؟

بل من المعروف من تصريحاتهم وبياناتهم. أن أزمة الخليج مفتاح خير وأمل. لحل جميع مشاكل المنطقة المستعصية. بما فيها قضية فلسطين.

ويمكنك أن تنظر إلىٰ التصريحات الصادرة عن بعض قادة الحركة الإسلامية. وخاصة تصريح الدكتور «حسن الترابي». الذي قال فيه: «**إن لله جنوداً يجنّدهم لخدمة الحق. فوجود الأمريكان في الأرض المقدسة. سوف يجمع كل الحركة الإسلامية!**».

وقال أيضاً: «**أول مرة تشهد الساحة تجمّعاً لكل القيادات الإسلامية. بوجه يدخل في الأحداث فاعلاً. ومشاركاً. وناصحاً!**[1]».

وانظر كلام النائب «شبيلات». «وخليل الحامدي». «وأحمد نوفل». والشيخ «عبدالمنعم أبو زنط». «والقاضي حسين أحمد». وغيرهم وغيرهم.

ومن فضل الله تعالىٰ علىٰ هذه الأُمة. أنها لا تجتمع علىٰ باطل من أي نوع كان!

إذ لا بد من أن يوجد من بين هذه الأمة. من يُبين الحق. ويقول به. ويقف معه. بل في كثير من الأحيان من يكون هذا الواحد. ضمن هذه

= الجصاص (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(١) انظر المقابلة في مجلة (الجامعة). التي يصدرها اتحاد طلبة جامعة الخرطوم (نوفمبر/ ١٩٩٠م) ص١٣ ـ ٢١

الجماعة التي شطحت عن الحق. وبعُدت عن العدل.

والحمد لله أن جماعة الشيخ «الحبر» لم تؤيد «الترابي» لا قبل ولا بعد وإلىٰ الآن. **«وأهل الرجل أعلم به من غيره!»**.

وإذا علمت بأن الخصائص العلمية والثقافية التي يعيشها الدعاة لأي دعوة. لا بد أن تنعكس سلباً أو إيجاباً علىٰ حركة الدعوة. أو علىٰ مفهومها علىٰ مستوىٰ التصور. وعلىٰ مستوىٰ التطبيق. فإن استغرابك سوف يزول حالاً لأن الدكتور **«حسن الترابي»** قد حصل علىٰ البكالوريوس والماجستير في القانون من جامعة لندن. وعلىٰ الدكتوراه في القانون المقارن من جامعة باريس. وهو يتقن اللغات الإنجليزية. والفرنسية. والألمانية!

وإنه لأمر يدعو إلىٰ الاستغراب حقاً. أن رجلاً مثقلاً بكل هذه الثقافة «العلمانية». يصبح أهم زعيم إسلامي لا في السودان. بل علىٰ امتداد الساحة العربية[1]!؟

ـ قال: إن تجاهل الحركة الإسلامية للجرائم التي ارتكبها صدام حسين. وجيشه الهمجي في دولة الكويت الجارة. ليس له من معنىٰ إلّا القول بأنه: «لا بأس أن يرتكب أي حاكم أو زعيم ما شاء له من الجرائم. خلال تغييره لمجرىٰ التاريخ؟».

ـ قلت: إن هذه المقولة ليست بشيء جديد في الساحة العربية. فهي

(١) وكذلك الأستاذ «راشد الغنوشي». الذي عاد من سورية عام (١٩٦٩م) حاملاً إجازته في الفلسفة! وكذا الدكتور «عباس مدني»!

تقية مكشوفة طالما تذرع بها طواغيت العلمانية والعلمانية الثورية. لتكون محطة عبور للنيل من الخصوم. وخاصة خصومهم الإسلاميين!

- ولقد كان «عبدالناصر» يعتبر نفسه صاحب رسالة تاريخية.. ومن أجل هذه الرسالة. فإنه لا ينبغي لأحد أن يحاسبه علىٰ تصرفاته.. ولو كانت هذه التصرفات جرائم تمس كرامة الإنسان وشرفه!

- ولا زال العقيد «معمر» الناصري الوحدوي! التقدمي! الطليعي!: الاشتراكي! الثوري! يعتبر نفسه صاحب رسالة حضارية للعرب وللعجم. ومن أجل هذه الرسالة. لا ينبغي لأحد أن يحاسبه علىٰ تصرفاته. ولو كانت هذه التصرفات جرائم تمس كرامة الإنسان وشرفه!

- ولقد كان «بو رقيبة» منافس «عبدالناصر» الأول علىٰ تبني اللادينية في الحكم. يعتبر نفسه صاحب رسالة حضارية في شمال أفريقيا. ومن أجل هذه الرسالة. فإنه لا ينبغي لأحد أن يحاسبه علىٰ تصرفاته.. ولو كانت هذه التصرفات جرائم تمس كرامة الإنسان وشرفه!

- ولا زال «صدام حسين» يعتبر نفسه صاحب رسالة تاريخية وحضارية للعرب. ومن أجل هذه الرسالة. فإنه لا ينبغي لأحد أن يحاسبه علىٰ تصرفاته. ولو كانت هذه التصرفات جرائم تمس كرامة الإنسان وشرفه!

- ولقد كان الاستعمار الأجنبي القديم يعتبر نفسه صاحب رسالة حضارية للشعوب المتخلفة. ومن أجل هذه الرسالة. فإنه لا ينبغي لأحد أن يحاسبه علىٰ تصرفاته. ولو كانت هذه التصرفات جرائم تمس كرامة الإنسان وشرفه!

ولا شك بأن أي تغير في المجرىٰ العام للتاريخ. ينبغي في النهاية أن يحقق مزيداً من الكرامة. والأمن. لأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع. وإلاّ لما كان لهذا الإنجاز التاريخي أي معنىٰ.

فهل يمكننا أن نعتبر ما فعله هؤلاء جميعاً. من إهدار للكرامة والشرف إنجازاً تاريخياً. أو نكسة كبرىٰ للإنسانية والإنسان؟

ولا شك من أن الإنسان ليعجب كل العجب. حين كان يجد بعضاً ممن يمثلون الحركة الإسلامية. من يُغمض عينيه عن الجرائم البشعة. التي ارتكبت في حق الكويت والمقيمين بها. في سبيل الإنجاز التاريخي المزعوم. الذي سوف يتحقق علىٰ يد البطل التاريخي المزعوم. مع أن في ذلك مخالفة صريحة «**للمعلوم من الدين بالضرورة**». كما يقول الأصوليون.

ومعنىٰ مخالفة ذلك «**للمعلوم من الدين بالضرورة**». أن الله تعالىٰ قد حرم علىٰ المسلمين أن يسفك بعضهم دماء بعض. أو يهتك بعضهم أعراض بعض. أو يعتدي بعضهم علىٰ أموال البعض الآخر. ومن تعدىٰ علىٰ شيء من ذلك. وجب قتاله حتىٰ يفيء إلىٰ أمر الله. كما قال تعالىٰ: ﴿**فقاتلوا التي تبغي حتىٰ تفيء إلىٰ أمر الله**﴾[1]

وفي الحديث القدسي عن النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالىٰ أنه قال: «**يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ علىٰ نفسي وجعلتهُ بينكم محرماً فلا تظالموا**»[2]

---

(١) الحجرات: ٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب (باب تحريم الظلم) رقم (٢٥٧٧).

وفي البخاري: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**[1]».

فكيف جعل هؤلاء الجمع. من القضية على أرض الجزيرة كلها. حول قداسة أرض. وهي في الإسلام كرامة إنسان. وسلامة عرض؟

ـ قال: على صعيد ما هو أكبر من ذلك كله. فتوى أحد الدعاة حيث قال: «إن قتل الجندي العراقي الغازي لا يحل. وهو بالتالي أمر غير مشروع فعله؟!».

بل إن الأستاذ يُحمل مسؤولية قتل الجندي العراقي كل من أفتى بقتله؟!

ـ قلت: الذي يظهر لي من فحوى كلام هذا المتعالم. بأن وراءه جهلاً كبيراً. ومن تكلم بغير علم فإنما يتبع هواه. وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾[2]

وبما أن شفاء الجهل بالسؤال والاستفسار. فلعل في سرد بعض النصوص الشرعية ما يحدث له ذكرى. ويجعل له من أمره رشداً.

ـ فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «**يا رسول الله، أرأيت لو أنّ رجلاً جاء يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار**»[3]

---

(١) رواه الشيخان ـ وأحمد ـ والترمذي ـ والنسائي ـ وابن ماجه.

(٢) القصص: ٥٠.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة ـ كتاب الإيمان ـ باب ـ ٦٢ ـ رقم الحديث (٢٢٥).

ـ وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في صبي قتل: «**لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم**»[1]

ـ وقال عمران بن حصين: «**لو دخل عليَّ رجلٌ بيتي يريدُ نفسي ومالي. لرأيت أن قد حلَّ لي قتالُهُ**[2]».

ـ كما أفتىٰ شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» في لحظة مهاجمة «**التتار**». الذين يتلفظون بالشهادتين للشام. وقد دوخوا بلاد الشام نهباً. وقتلاً. وهتكاً. بقوله: «**اقتلوهم ولو رأيتم المصاحف معلقة في أعناقهم**».

إذ رأىٰ ابن تيمية في فتواه تلك. إن «**التتار**» رغم تلفظهم بالشهادتين ليسوا مسلمين. فهم يحكمون بـ«**الياسة**» وليس بـ«**الشريعة**». و«**الياسة**». هي مجموعة القوانين التي رسمها «**جنكيز خان**». والتي «**حددت ما لرؤساء العشائر من حقوق وامتيازات. وما هو مقرر للخان من شروط الخدمة العسكرية وغيرها من الخدمات. وقواعد نظام الضرائب. فضلاً عن مبادىء القانون الجنائي. والمدني. والتجاري**».

فإذا كان الشيخ ابن تيمية قد أفتىٰ بمحاربة «**التتار**» الغزاة. الذين كانوا يتلفظون بالشهادتين. فما المانع أن نعتبر أن الحكم الشرعي علىٰ بطلان إسلامية الدولة «**التتارية**» في الشام. هو نفس الحكم الذي ينطبق علىٰ دولة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ـ حديث رقم (٦٨٩٦).

(٢) توفىٰ الصحابي الجليل عمران بن حصين سنة (٥٢هـ) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٤/٢٧٨) وطبقات خليفة بن خياط (١/٢٣٤) وتهذيب التهذيب (٨/١٢٦) وشذرات الذهب (١/٥٨) والإصابة (٣/٢٦).

«**البعث**» في العراق. إذا كانت صفات «**التتار**» هي نفس صفات حزب «**البعث**». والحاشية الموالية له؟!

وبالتالي ما المانع من محاربة «**البعث**» الغزاة. الذين دوخوا جيرانهم المسلمين. نهباً. وقتلاً. وهتكاً؟!

ـ الأمر الآخر الذي نرد فيه علىٰ قول هذا المتعالم. بعدم جواز قتال «**البعث**» الغزاة. فهو أمر النبي ﷺ بقتال «**الخوارج**[1]» حيث قال: «**فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**[2]». وقوله: «ولئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود[3]».

فإذا كانت هذه حال «الخوارج». وهم من الفرق المقرة بملة الإسلام. فكيف هي الحال بالنسبة لملاحدة البعث «الذين يقتلون أهل الإسلام ويَدَعون أهل الأوثان؟».

---

(١) الخوارج فرقة إسلامية ضالة. يجمع الخوارج علىٰ افتراق مذاهبها. إكفار علي وعثمان. وأصحاب الجمل. والحكمين. ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو إحدهما. ووجوب الخروج علىٰ السلطان الجائر. أما فرقة الإباضية فإنهم يقولون عن مخالفيهم إنهم كفار نعمة لا كفار في الاعتقاد. وذلك لأنهم لم يكفروا بالله تعالىٰ. ولكنهم قصروا في جنب الله عز وجل.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب استتابة المرتدين ـ باب «من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه» ـ (٨/٥١ و٥٢ و٥٣).

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة ـ باب «ذكر الخوارج وصفاتهم» (٣/١١٠ ـ ١١١) وصحيح البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب «قول الله تعالىٰ: وإلىٰ عاد أخاهم هوداً» (٤/١٠٨).

فإذا كانت هذه الأدلة في مشروعية الدفاع عن العرض. والمال. والنفس. ضد المعتدي الظالم. لا تصلح لتأسيس الحكم الشرعي في المسألة. فليقل لنا الأستاذ. ما هي أدلته الشرعية والعقلية معاً. التي جعلت من الجريمة عملاً مشكوراً ومأجوراً. ومن الطاغوت مجاهداً منصوراً؟

ـ قال: ربما غلط الأستاذ عندما تصور أن من كان مؤمناً لم يبح قتاله بحال[1]؟

ـ قلت: هذا خلاف القرآن الذى قال الله فيه:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[2]

فدل القرآن الكريم علىٰ وجوب قتال الفئة المؤمنة الباغية. حتى ترجع إلىٰ أمر الله وطاعته[3] وهذا في قتال أهل الإيمان. فهل البعث الملحد مؤمنين؟

ـ قال: لعل الأستاذ كان يقصد التورع عن دماء العراقيين. لأن المسألة تخص دماء مسلمة؟

(١) هذا إذا اعتبرنا أن البعث مؤمنين بشريعة الإسلام.

(٢) الحجرات: ٩ ـ ١٠

(٣) انظر مجموعة الفتاوى ـ لابن تيمية ـ (١٩/ ٨٩ ـ ٩٢) فإن فيه كلاماً أجود بكثير من الكلام الذي سردته عليك.

ـ قلت: إن موقف الأستاذ من دماء العراقيين. يُشبه إلىٰ حدّ بعيد موقف أهل العراق. . الذين تحرجوا من قتل ذبابة بينما لم يتورعوا من قتل سيد شباب أهل الجنة. «الحسين بن علي» ـ رضي الله عنه ـ.

وقد روىٰ الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هذه الرواية في مُسندة، فقال: عن ابن أبي نعيم، قال: **«جاء رجل إلىٰ ابن عمر وأنا جالس. فسأله عن دم البعوض؟ وفي رواية أنه سأله عن مُحرم قتل ذباباً، فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق؟ قال: ها انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض. وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ!»**.

لقد كان الأولىٰ بالأستاذ وبدلاً من أن يتعاطف مع بني قومه. أن يترحم علىٰ قتلىٰ أهل الكويت والمقيمين بها. الذين قتلوا مظلومين علىٰ أيدي الجنود العراقيين. والذي هو نفسه ضحية من ضحاياهم!

بقي أن أُحذر هذا الإنسان. من الإفراط في التعاطف مع بني قومه حين يحيدون عن الجادة السوية. فإن ذلك من أعظم الذنوب لقول النبي ﷺ:

«من نصر قومه علىٰ غير الحقِّ فهو كالبعير الذي ينزعُ بذنبه»[1]

وقال: **«من أعانَ علىٰ خصومةٍ بظلمٍ لم يزل في سخط الله حتىٰ يَنزعَ[2]»**.

ـ **قال عادل: تقبل الله صدقتك. بأخذ يمين هذا الأعمى. فلا أشد من مُصيبة الجهل والتعصب.**

ـ قلت: ها أنت قد علمت فالزم ركاب العلماء. فإنهم (ورثة **الأنبياء.**).

---

(١)(٢) صحيح الجامع الصغير ـ رقم (٦٤٥١) و(٥٩٢٥).

الفصل الخامس

الحركة الاسلامية
في مصيدة الثورة الايرانية

ـ قال عادل: إني أعتقد جازماً بأن أحد الأسباب الرئيسة التي ورطت الحركة الإسلامية. في الجنوح إلىٰ صف صدام حسين. هي رؤيتها للأمور كما تتصورها هي. وكما تريد لها أن تكون. لا كما هي في الواقع والحقيقة.

والهوىٰ يطمس العيون ويلقي في قرار الأسماع منه دويا
هكذا يسلك المحب طريق الخوف أمناً ويحسب الرشد غيّاً[1]

ـ قلت: كل شيء جائز وممكن. ولكن ما الذي دعاك إلىٰ هذا القول بصفة الجزم؟

ـ قال: إنه تصريح رئيس جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر الدكتور «عباس مدني». الذي حث فيه إيران علىٰ دعم العراق. في حالة نشوب حرب مع قوات التحالف![2]

ـ قلت: يا مسكين. إذن ما أنت فاعل لدىٰ سماعك لهذا الخبر؟

(لو كان هماً واحداً لاحتملته خواطر قلبي كلهن همومُ)

---

(١) إبراهيم طوقان ـ الديوان: (١٢٥).

(٢) انظر التصريح في صحيفة «كيهان العربي» ـ بتاريخ (٢٣ رجب ١٤١١هـ) بمناسبة زيارة عباس مدني لإيران للحصول علىٰ هذا الدعم!

ـ قال: هات ما عندك. فإن «الرجل كل الرجل الذي يدخل همه علىٰ نفسه».

وإنما تظهر معادن الرجال في الشدائد.

ـ قلت: الخبر عبارة عن نسخة من المذكرة الخطية. التي قدمها عضو مجلس النواب المهندس «**ليث شبيلات**». بتكليف من «**راشد الغنوشي**». و«**حسن الترابي**». و«**منير شفيق**». و«**إبراهيم صلاح**». إلىٰ مرشد الثورة الإسلامية في إيران. «**علي خامئني**». حول الدور الإيراني المأمول في الأحداث وخاصة وقت الحرب. فماذا تقول «**المذكرة**».

بسم الله الرحمن الرحيم. سماحة آية الله «علي خامئني» قائد الثورة الإسلامية في إيران. حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فبالإضافة إلىٰ من أمثل في الأردن. فقد كلفني العديد من ممثلي الحركات الإسلامية في دول مختلفة. وهم بصدد الإعداد لاجتماعات لمساندة العراق في «**تصديه التاريخي للشيطان الأكبر**». بالنيابة عن الأُمة الإسلامية المستهدفة. ومنهم الإخوة الأفاضل والأساتذة.

ـ راشد الغنوشي.
ـ ومنير شفيق.
ـ وحسن الترابي.
ـ وإبراهيم صلاح.

أن استطلع موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين. فيما يجري

وما ينبغي علىٰ المسلمين من عمل. ولا يخفىٰ علىٰ سماحتكم أن جميع الذين أستطلع باسمهم. ناصروا الثورة الإسلامية في جميع مراحلها وأزماتها دون تردد. وبعيداً من أي اعتذار يغضب الله. غير مولين الحدود السياسية بين الدول الإسلامية أي اعتبار.

وإن نفس الأسباب من حرص علىٰ أن يكونوا في الموقف الذي يرضي الله ويخزي الشيطان «**شيطان الإنس الأكبر وحلفائه وشيطان الجن الأكبر وزبانيته**» هي التي تدفعهم اليوم إلىٰ التحرك الجاد في هذه القضية. وكان الكل قد زار إيران أكثر من مرة بعد دخول الجيوش الصليبية الصهيونية أرض الحرمين الشريفين لأول مرة في التاريخ.

وقد كنا عقدنا الأمال علىٰ موقف الجمهورية الإسلامية في إيران. خصوصاً وأن العذر الوحيد الذي كنا نسمعه من المسئولين هنا. في عدم التصدي للغزاة الأجانب. هو عدم ثقتهم بجدية القيادة العراقية في منازلة أمريكا. وإسرائيل. واعتقادهم بأن كل ما يجري كان تمثيلية تحركها أميركا. ومع أننا كنا نعتقد غير ذلك. وكنا نحب للجمهورية الإسلامية أن تكون مستعدة معبأة بغير ذلك. إلا أننا خرجنا محسنين الظن إلىٰ أن الجمهورية الإسلامية. ستغير موقفها بحال تنبئها خطأ معلوماتها وتقديراتها. ولكننا فوجئنا بالموقف في الجمهورية الإسلامية بعد اندلاع القتال. ولما كانت مواقف هذه الدولة الفتية يلزمها الرأي الشرعي. ونهج الإمام المؤسس ـ رضوان الله عليه ـ وجدنا ضرورة السؤال علىٰ تفسيرات من ولي الأمر. الذي ورث صحبة المسلمين للإمام الراحل آية الله الخميني ـ رضوان الله عليه ـ كما ورث خطه الناجح الأبلج. علىٰ مواقف نحسب أنها غير منسجمة مع الأمر الشرعي. ومع

خط الإمام.

إن الموقف المعلن الذي تقف على أساسه اليوم الجمهورية الإسلامية في إيران هو موقف الحياد. ونستفتي سماحتكم فيما يلي:

أ ـ هل يصح شرعاً أن نقف موقف الحياد من عدو المسلمين الأول أميركا (**الشيطان الأكبر كما علمتنا ورسخت في وجداننا الثورة الإسلامية وإمامها العظيم**). وحلفائها. ومن العراق المسلم علىٰ اختلاف تقويمنا لدرجة إيمان قيادته؟

وهل يصح أن نسمع تصريحات بأن هذه الحرب بين ظلمة وظلمة؟ هل يستوي العراقيون والفرنجة الصليبيون؟؟ وإن كان العراقيون ظلمة فإنهم بلا شك ليسوا كفرة. وإنهم (شئنا أم أبينا) يقاتلون مدافعين عن أراضي وشعوب المسلمين. وحوزة الإسلام. التي لا يفرق العدو بين المتدينين وغير المتدينين فيها (**فالجهاد قائم إلىٰ يوم القيامة لا يمنعه بربار ولا ظلم ظالم**) أما الأميركان فبالإضافة إلىٰ كونهم ظلمة. فإنهم كفرة مشركون جاؤوا غزاة لأراضي مقدسات المسلمين. ولتحطيم العراق. وقدرته العسكرية. ولقلبه إلىٰ قواعد عسكرية للسيطرة علىٰ المنطقة. ثم لقلب النظام الإسلامي في إيران. لأنهم لا يثقون إلّا بالعلمانية. مهما تودد إليهم الإسلاميون!!! ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارىٰ حتىٰ تتبع ملتهم**﴾ صدق الله العظيم.

ب ـ ما هو حكم العراقيين في حربهم لأميركا؟ أليس المقتول فيهم طبقاً لفتوىٰ سماحة القائد شهيداً في الجنة إن شاء الله؟

وإن كان شهيداً (لا يستطيع عالم أن ينكر) فأين نحن من نصرته؟ هل نحن في الجانب الذي يرضي الله أم في الجانب الذي يسخطه؟ إن هذه مسائل تحتاج إلىٰ فتاوىٰ واضحة وصريحة تبنىٰ عليها القرارات. وهنا تقع المسئولية الأولىٰ والأهم علىٰ الفقيه. وعلىٰ المؤمنين أن يتبعوا فتواه. لا أن يشاركوا في صياغتها حسب توجهات الدولة. هذا من ناحية الدولة. أما من ناحية الأفراد فإن فرض الجهاد العين غير متعلق بفتوىٰ الإمام. بل هو متعلق بوطء أقدام الأعداء الكفار أرض المسلمين. وهل هناك أقدس من أرض المقدسات؟

إن كنا مخطئين في فهمنا هذا. فواجب الفقيه أن يصحح مفاهيمنا. فيفتي لنا مثلاً بعدم فرضية مقاتلة الأميركيين. وإن الأميركيين والعراقيين ظلمة سواء بسواء. وأن كليهما كفرة يستوون في ذلك. وأن مقاصد الطرفين متشابهة ومتساوية. وأنه لو انتصر الأميركيون فإن خطر ذلك علىٰ مقدسات المسلمين. هو نفس درجة خطر العراقيين.

جـ ـ إذا توصلنا إلى ذلك بتقوىٰ الله فإن الحياد يمكن أن يكون مفهوماً. وعلىٰ الجمهورية الإسلامية عندئذ أن ترتفع إلىٰ مستوىٰ الحياد. لأنها اليوم غير محايدة. عندما تطبق قرارات المحاصرة الاقتصادية علىٰ العراق بحذافيرها. فهي منحازة إلىٰ النظام الدولي. الذي تقوده أميركا. ذلك النظام الذي علمتنا إيران الخميني أنه الاستكبار بعينه.

فالحياد كما نعلم هو معاملة طرفي الخصومة بالتساوي. فهل يجوز لإيران أن تبيع النفط لفرنسا لتستعمله كوقود للطائرات التي تدك العراق. في الوقت

الذي ترفض فيه أن تشتري مشتقات النفط من العراق. التزاماً بالحظر الذي فرضه أعداء الأمة الإسلامية علىٰ العراق.

إن المعلومات الأكيدة وتصريحات المسؤولين المتكررة تؤكد. أن إيران تطبق الحظر الاقتصادي الكامل علىٰ العراق (**فيما عدا ما يرسل من مساعدات إنسانية طفيفة تحت إشراف لجنة للمقاطعة في الأمم المتحدة**). بينما تزدهر تجارتها مع الأعداء. فهل هذا حياد؟

فـمـــا الفتوىٰ الشرعية في تطبيق الحظر الاقتصادي الذي يخنق أبناء العراق المسلمين خنقاً؟

هل نطيع اللّـه فيهم أم نطيع الأمم المتحدة المسيرة تحت راية بوش؟

د ـ كيف تتخذ الجمهورية الإسلامية موقفاً بعدم السماح للمتطوعين الذين يريدون أن يجاهدوا الصليبيين. من المرور في أراضيها. بحجة أن ذلك يخرق الحياد. ما حكم الشرع في هذا؟؟

ـ هل تدور الحرب في منطقة بعيدة لا شأن للمسلمين بها. أم أنها تدور علىٰ أرض المسلمين؟ ولئن كان العراق غير مؤهل للقيام بالواجب الشرعي في طرد الغزاة. فهل يسقط ذلك التكليف من إيران. وعن الحركات الإسلامية والمسلمين؟؟

ـ نشعر أن سياسة الجمهورية الإسلامية خففت من معاداتها للشيطان الأكبر. ويمكن أن يكون ذلك مقبولاً لولا أن أميركا جاءت بقضها وقضيضها تحاد الله ورسوله علىٰ أرض الحرمين (**والعتبات المقدسة**). كما نلحـــظ أن هناك

غزلاً دائراً بالإشارات بين الجمهورية الإسلامية وأميركا. وأن الجمهورية الإسلامية مستعدة للتوسط بين الحمل والجزار. وكأنها بذلك تعترف بحق الأميركيين في دخول المنطقة. وتأديب العاصين فيها.

حتىٰ أن الجمهورية الإسلامية مستعدة من أجل إنقاذ الحمل أن تعيد علاقاتها. ومن ثم صداقاتها مع الجزار الذي بات يمتدح الموقف العاقل لإيران. وقد حذرنا الإمام الخميني أن الخطر يكون فظيعاً إذا قام الغرب بكيل المديح لنا. فما هو موقف سماحة القائد من هذا؟

- إن الثورة الإسلامية دخلت في خصومة مع النظام السعودي. من أجل مسيرات البراءة من المشركين[1] ومن الشيطان الأكبر. تسببت في قطع للعلاقات بين البلدين. في الوقت الذي لم يكن الأميركيون فيه محتلين أرض الحرمين. بل كانوا في بلادهم يسيرون السياسة عن بعد. تراها في هذه الظروف توادد النظام السعودي. بعد أن أدخل الصليبيين إلىٰ أرض المقدسات. بينما كانت إيران قد قاطعت الحج علىٰ أقل من ذلك بكثير. ولقد أوصى الإمام بإمكانية مسامحة صدام حسين ومصالحته. ولكن لا يمكن مطلقاً مسامحة آل سعود. وإصلاح الأمور معهم. كما قال الشيخ رفسنجاني أنه لا يمكن للمنطقة أن تستقر إلا باجتثاث آل سعود. . فما الموقف الشرعي

(١) يقصد شبيلات الفتنة التي دبرتها الحكومة الإيرانية بتاريخ (٣١ تموز/يوليو ١٩٨٧م) وأعمال الشغب التي راح ضحيتها نحو (٤٠٠) حاج بريء بعد أن استغلت الحكومة الإيرانية سذاجة الحجاج الإيرانيين. لحمل المتفجرات إلىٰ وسط المسجد الحرام. . وفي الأشهر الحرم؟!

من ذلك اليوم؟

ـ إن جماهير الأُمة من أندونيسيا إلىٰ المغرب كلها. تقف مع العراق اليوم. هذه الجماهير التي وقفت بالأمس مع الإمام ـ رضوان الله عليه ـ وأحبته وأعطته قلوبها. ودمها. فأين الثورة الإسلامية من هذه الجماهير. ومن الحركات الإسلامية التي أجمعت علىٰ وجوب مجابهة أميركا وإسرائيل. والانحياز إلىٰ صف العراق في معركته البطولية. ؟

لقد بدأت الجمهورية الإسلامية تفقد تعلق قلوب المسلمين بها. بل إن القلوب بدأت تتضايق وتستاء من الموقف التي ترىٰ فيهاما يبدو أنه مخالف لنهج الإمام ـ رضوان الله عليه ـ وابتعاداً عن سنة الأئمة الأبرار ـ عليهم السلام ـ وعلىٰ رأسهم الإمام الشهيد «الحسين بن علي» ـ عليهما السلام ـ الذي استشهد في العراق في كربلاء. عندما تخلىٰ عنه المسلمون قائلاً: «**المنية ولا الدنية**[1]».

ـ إذا كانت جماهير المسلمين تشكل نبض الأمة فإن فلسطين في قلبها. ولقد أجمع المجاهدون الفلسطينيون المنتظمون علىٰ تأييدهم المطلق غير المشروط للعراق[2] فأين الثورة الإسلامية في قلوب الفلسطينيين اليوم؟

---

(١) قلت: بل شيعة علي ـ رضي الله عنه ـ هم الذين نكثوا به. وبأبنائه وضيعوهم. وخذلوهم. بعد أن كانوا يكاتبونهم ويحرضونهم علىٰ القتال. ومناجزة خصومهم المرة تلو المرة. بوعود كاذبة مزيفة.

وانظر شتم الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ في كتاب «نهج البلاغة» وفي أكثر من موضع منه. وسبه لهم علىٰ خورهم وجبنهم عن مقاتلة أهل الشام: «**أتبكي علىٰ ليلىٰ وأنت قتلتها؟!**».

(٢) قوله بتأييد «حماس» المطلق لصدام حسين كلام غير دقيق. انظر الرد عليه في «الفصل =

ولقـد كان الأردن. ومنظمة التحرير متهمين سابقاً بأنهما خضعا نهائياً لأميركا. وها هما اليوم وجميع قطاعات الشعب الفلسطيني الأردني يغضبون أميركا. ويغضبون الخليج. «**رزق أبنائهم والمصدر الرئيسي لتمويل جهاد الشعب الفلسطيني. وميزانية الأردن**». بينما تعلن الجمهورية الإسلامية حيادها من أميركا الغازية وحلفائها. وبالتالي إطلاق يدها في المنطقة. فما موقف سماحة القائد من هذه المسألة؟

- في خضم كل هذا نجد إصراراً عجيباً. علىٰ وجوب تسمية الخليج بالخليج الفارسي. ولو تفهمنـا تسمية هذا الخليج الإسلامي تسمية قومية. فإن علىٰ صاحب تلك القومية أن يدافع عن ممتلكاته. وعما ينسب إليه من أراضي ومياه. هل يقبل من رئيس دولة إسلامية أن يصرح بأنه لا يسمح للخليج أن يكون خليجاً عربياً مسمياً ذلك انتصاراً. في الوقت الذي ترفع فيه الأساطيل الأجنبية في خليج هو أميركي عملياً؟ فما هو موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين من هذا؟

- صرحت الجمهورية الإسلامية بأنها لن تتدخل في الحرب حتىٰ إذا تدخلت تركيا. وهو تصريح يعطي ضوءاً أخضر وبإذن لتركيا بالتحرك. فهل هذا حياد؟

وإن كان هذا هو الموقف للجمهورية الإسلامية فلمصلحة من لا يتكتم عليه. بل ويعلن عنه في مؤتمر صحفي!

وإن تصريح الجمهورية الإسلامية بأن تركيا متدخلة أصلاً في الحرب.

= السادس» عند بيان موقف «حماس» في أزمة الخليج.

وهو أمر مفهوم لكونها عضواً في الحلف الأطلسي. وإن إيران تتفهم هذا القول الخطير. الذي لم يصدر عن أحد من دول المنطقة سابقاً.

فما هو موقف سماحة القائد ولي أمر المسلمين في هذا؟

ـ صرحت الجمهورية الإسلامية بأن الحرب الدائرة ليست حرباً حضارية. وهي بهذا التصريح تخالف إجماع الأمة. وتخالف إجماع الأعداء الغزاة الذين يعلنون صراحة إنها حرب حضارية ضد الإسلام. وأن إيران هي العدو الأكبر الذي يقصدون بعد العراق. حتىٰ لا تقوم للإسلام ولا لأية حكومة إسلامية قائمة (**يصرح بهذا يومياً في الندوات الفكرية والعسكرية علىٰ جميع قنوات التلفزة الأوروبية والأميركية**) فـمـا موقف سماحة القائد من هذه المسألة؟

سماحة القائد.

نرجو أن تفتونا فيما وضعناه بين أيديكم. وسنرد وأنتم إلىٰ عالم الغيب والشهادة فينبئنا الله بما كنا نعمل.

نسأل الله لسماحتكم السداد والرشاد. وأن يسددكم على نهج سلفكم الراحل ـ قدس الله سره ـ وأن نستذكر وإياكم موقف الإمام علي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مهدداً ملك الروم. الذي حدثته نفسه أن يغزو أرض المسلمين مستغلاً القتال الدائر بينهم قائلاً: «**قل لابن الأصفر إذا حدثته نفسه بالغزو بأنني سأسير إليه تحت راية صاحبي**». والسلام عليكم من محبيكم ورحمة الله وبركاته[1][2]

(١) عن وكالة الأنباء الكويتية ـ كونا ـ عمان ـ (١٧/٤/١٩٩١م).

(٢) يعتبر «حزب التحرير» في الأردن. من الأحزاب التي تورطت مع الثورة الإيرانية =

ـ قال عادل: وكيف يُعقل أن يُطلب من إيران. أن تخوض حرباً في سبيل أمجاد غريمها «صدام». الذي دخل معها في حرب لمدة ثمان سنوات. ثم لم يتورع عن استخدام أي سلاح محرم دولياً وشرعياً ضدها؟!

= بحب من جانب واحد.

* تعريف بحزب التحرير: يعمل حزب التحرير على التركيز على «الفكر» وإهماله البارز لموضوع التربية. ويرى الحزب أن مهمة الحزب فقط في نشر الأفكار دون تطبيقها. فتطبيق الإفكار موكول إلى الدولة التي يزمع الحزب إقامتها. ومن هنا لا يرى الحزب القيام بأي عمل من أعمال الدعوة إلى الصيام أو الصلاة أو غير ذلك. كما يطنب الحزب في التحريم على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر. وظهور المسيح الدجال. لأن أحاديثهما ظنية الدلالة.

كما يؤكد الحزب على «طلب النصرة» ممن بيدهم السلطة وذلك عن طريق إقناعهم بفكرة الحزب. ولقد طلب الحزب فعلاً من العقيدة القذافي تسليمه الحكم لإعلان الخلافة سنة (١٩٧٨م).

كما كرر محاولة «طلب النصرة» من العراق في أزمة الخليج. وحشد جميع أتباعه على الحدود مع المملكة العربية السعودية. أملاً في تحقيق مشروع الدولة المسلمة التي يتطلع إليها الحزب!

ـ انظر عن حزب التحرير ـ «المستقبل العربي» ـ التي يصدروها مركز دراسات الوحدة العربية ـ السنة السابعة عشرة ـ العدد (١٨٦) أغسطس ـ ١٩٩٤م ـ من ص(١٠٩ ـ ١١٢) مقالة قيمة للدكتور: «عبدالله فهد النفيسي» ـ أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت ـ.

ـ قلت: لو كانت الحركة الإسلامية تملك حساً سياسياً جيداً. لعلمت أن جميع تصريحات إيران بصدد دخولها الحرب بجانب «صدام». لا تتعدىٰ كونها تصريحات استهلاكية وإعلامية.

ولا شك بأننا نستغرب أيضاً من قائد حركة إسلامية سُنية. يمتدح زعيم فرقة لا يمكن التمييز بينها وبين الفرق الشيعية المغالية. مثل «الشيخية.[1]» أو «**الفاطمية الإسماعيلية!**».

وقد أثبت الواقع التاريخي للفرق الشيعية. أن الفرق بين الفِرق الشيعية المختلفة ليس حدّياً.

فقد كان المتشيعون ينتقلون بسهولةٍ من هذا الاتجاه إلىٰ ذاك الاتجاه. كما هو الحال بالنسبة للثورة الحالية في إيران بقيادة الخميني!

والذي يجعلنا نقول بأن الثورة في إيران عبارة عن نسخة ثانية عن «**الفاطمية**

(١) الطائفة الشيخية: مؤسسها أحمد بن زين الدين الإحسائي. وهو من مشاهير العلماء (الإمامية الاثنىٰ عشرية) في القرن الثالث عشر الهجري. وقد أخذ عليه العلماء الأمور التالية: الغلو في شأن أهل البيت وإعطائهم بعض المقامات التي لا تصح إلّا لله تعالىٰ مثل قوله: إن الله تعالىٰ فوَّض إليهم جميع ما في الكون من الخلق والرزق والحياة والموت. كما يدعي بأن لكل نوع من الموجودات نبي من صنفهم حتىٰ النباتات و الجمادات. ولكل نبي منهم أوصياء وأئمة كما لنبينا ﷺ كما أنه يدعي بأنه يرىٰ الأئمة في المنام متىٰ شاء وأنهم يقضـــــون له حوائجه ويحلون ما يشكل عليه من مسائل. ومع هذا كله ـ وهو شيء قليل من غلو الشيخ ـ نرىٰ ثناء أئمة الشيعة (الإمامية) الكبار علىٰ أحمد الشيخي ـ انظر كتاب «معرفة كيفية السلوك إلىٰ الفقه» لأحمد الشيخي (٩ ـ ١٢).

الإسماعلية[1]». أو غيرها من الفرق الشيعية «**المغالية**». هو تطابق عقائد الثورة في إيران وسلوكها. مع عقائد تلك الفرق وسلوكها تمام الانطباق. و«**ما قارب الشيء يُعطي حكمه كما يقولون؟**».

ولعل الحركة الإسلامية لا زالت تذكر اندفاعها في تأييد الثورة الإيرانية عند قيامها. وكيف أنها تراجعت عن ذلك بنفس الاندفاع. بعد أن تبين لها أن مسار الثورة في إيران. مسار شيعي مغالي من الدرجة الأولىٰ. لا يقل في مغالاته عن أي فرقة من الفرق الشيعية التاريخية المعروفة. وأن محاولات الشيعة في التقريب بين السُّنة والشيعة. ضرب من الوهم لا يمكن أن يتحقق في ظل هذه الحكومة.

وقد كشف الدكتور «**مصطفى السباعي**» ـ رحمه الله تعالىٰ ـ عن زيف محاولة

---

(١) من الحقائق التاريخية المعلومة لدىٰ جميع المهتمين بالتاريخ. أن «أحمد بن محمد الصليحي» كان ضمن الوفد اليمني إلىٰ الخليفة الفاطمي المستنصر بالله. لكي يستأذنه في إظهار الدعوة الإسماعيلية في أنحاء اليمن!

وقد تولت ابنته «أروىٰ» حكم اليمن في (٤٧٧هـ) بتفويض من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله. كما أنه أطلق يدها تتصرف في أمور الدولة والدعوة الإسماعيلية في اليمن. والهند. وعُمان!

فكيف يُثني الخميني (الاثنا عشري) علىٰ الدولة الفاطمية التي أسسها العُبيديون الإسماعيليون. القادمون من شمال أفريقيا. الذين سماهم العلماء «بالملاحدة». لعدولهم عن ظواهر الشريعة إلىٰ بواطنها؟!

كما لا يخفى أن الجامع الأزهر في القاهرة بناه الفاطميون سنة (٣٦٠هـ) لنشر المذهب الإسماعيلي.

التقريب بين السُّنة والشيعة في مقدمة كتابه القيم ـ السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ـ فقال: «فلا يزال القوم مصرين علىٰ ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح. والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف[1] كأن المقصود من دعوة التقريب. هي تقريب أهل السُّنة إلىٰ مذهب الشيعة. لا تقريب المذهبين بعضهما مع بعض؟[2]».

ـ قال: ومن أول من لعب لعبة التقريب؟

ـ قلت: أول من لعب لعبة التقريب بين الشيعة والسنة. لجعل أهل السنة في النهاية ينطوون تحت العباءة الشيعية. هو السفاح «إسماعيل الصفوي». الذي شجع بكافة الوسائل. الكُتاب الذين يعملون علىٰ توحيد الفرق الإسلامية. تحت الراية (الإمامية. [3]).

وفي الروايات المعتمدة لدىٰ الشيعة تقول: بينما كان الشاه إسماعيل ذات يوم مع مجموعة من رفقائه الصوفية خارجين للصيد في منطقة تبريز. مروا بنهر. فطالبهم بالتوقف عنده وعبر هو النهر ودخل كهفاً. وعندما خرج كان

(١) ولمعرفة عمق عقيدة الخميني في بغض الصحابة الكرام والحقد عليهم. فلو أنك سألت اليهود والنصارىٰ عن أفضل الناس بعد النبي ﷺ لقالوا: أصحابه. ولو سألت الخميني عن أشقى الناس بعد النبي ﷺ لقال: أصحابه!

(٢) انظر كتاب: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ص(١٨) و(٩٥).

(٣) في محاولات التقريب الحديثة ـ انظر: ندوة مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر الرابعة ـ التي أقامتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ـ بعنوان: الفكر الإسلامي المعاصر بين البناء والهدم ـ ورقة الدكتور «صادق العبادي» ـ بعنوان: «الفكر الطائفي وأثره في انقسام الأمة» ـ بتاريخ (٩-١١ /١/١٩٩٥م).

متقلداً لسيفه. وأخبر رفقاءه أنه شاهد (صاحب الزمان) وأنه قال له: (لقد حان وقت الخروج) وأنه مسك ظهره ورفعه ثلاث مرات. ووضعه علىٰ الأرض. وشد حزامه بيده. ووضع خنجراً في حزامه. وقال له: اذهب فقد رخصتك.

وادعىٰ بعد ذلك أنه شاهد الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله تعالىٰ عنه - في المنام وأنه حثه علىٰ القيام وإعلان الدولة الشيعية وقال له بالحرف الواحد:

- (ابني. لا تدع القلق يشوش أفكارك. أحضر (القزلباشية) - وهم مليشيات الصوفية - مع أسلحتهم الكاملة إلىٰ المسجد (في تبريز) وأمرهم أن يحاصروا الناس. وإذا أبدىٰ هؤلاء أية معارضة أثناء قراءة الخطبة باسم أهل البيت فإن الجنود ينهون الأمر[1]).

وقد كان القتل ينتظر كل من تصدّىٰ لمرامي السفاح إسماعيل. وهكذا سقط الكثير من فقهاء وعلماء السُّنة ضحايا لبطش إسماعيل السفاح. وفرّ بعضهم إلىٰ العثمانيين. **(فهل عرفت الآن ماذا يقصدون من التقريب بين الشيعة والسنة[2]؟)**.

---

(١) انظر كتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي في عصر الغيبة» - الفصل الخامس - المبحث الأول ص(١٤٩) لمؤلفه أحمد الكاتب.

وانظر كتاب «الهجرة العاملية إلىٰ إيران في العصر الصفوي» - لمؤلفه جعفر المهاجر - ص(١١٣).

(٢) من مراوغات الثورة في إيران.. أنها لم تحدد موقفها بشكل علني وقاطع من سب الصحابة الكرام والافتراء عليهم. كما أنها لم تحدد موقفها وبشكل علني وقاطع. من =

ـ قال: بما أن الوقوف عَلىٰ نظريات ومعتقدات زعماء الثورات والحركات.. مسألة هامة وضرورية لمن يريد الإدلاء براية فيها. فهل لك أن تتطوع للكشف عن حقيقة الثورة الإيرانية وقائدها الخميني. خاصة أن الثورة الإيرانية لا تزال ترفع شعار: «ثورة إسلامية خالصة لا شيعية ولا سنية».. داخل قاعات الاجتماعات والمؤتمرات.. فما حقيقة هذا الشعار؟ وما مدىٰ التزام الثورة الإيرانية بمضمونه الحقيقي؟

ـ قلت: إن من لديه علم ولو بسيط بمذهب الشيعة «الاثنا عشرية». لا بد من أن يعرف أن هذا المذهب يقوم علىٰ أساس عقيدة تقول: بأن رسول الله ﷺ قد تلقىٰ أثناء حياته حكماً من رب العالمين. بتعيين «علي بن أبي طالب» ـ رضي الله عنه ـ خليفة له وإماماً دينياً ودنيوياً. بل إنه قد تم تعيين الأئمة الأحد عشر حتىٰ يوم القيامة. وهم جميعهم من نسل علي ـ رضي الله عنه ـ.

وترىٰ الشيعة أن رسول الله ﷺ أعلن هذا الحكم صراحة عند «غديرخم» أثناء عودته من حجة الوداع. في جمع وصل عددهم الآلاف من المهاجرين والأنصار وغيرهم. وأعلن الرسول ﷺ أن هذا ليس من اختياره. بل هو حكم جاءه من الله. وهو يقوم بتنفيذ حكم الله. ثم أخذ علىٰ الحضور إقراراً وعهداً بتنفيذ هذا الحكم الإلٰهي[1]!!!

= الفرق الشيعية المغالية. كالنصيرية. والدروز. في كل من سوريا ولبنان. التي قيل أن دعواهم «أقرب إلىٰ المسيحية منه إلىٰ الإسلام».

بل إن أحدهم كتب يقول: «هل النصيرية نصارىٰ؟».

(١) انظر وصف هذه الحادثة «لمحمد باقر المجلسي» في كتابه «حياة القلوب». (٢ / ٣٣٩) وكتاب «مطارح الأنظار» ـ باللغة الفارسية ـ «لمحمد صالح المازندراني» ص(٩٢) وما بعدها.

وبعد هذا الإقرار والعهد الجماعي للصحابة بحوالي ثمانين يوماً. . انتقل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ. وقام ـ معاذ الله ـ أبو بكر و عمر وجماعة الصحابة بمؤامرة. ألغوا فيها ما عاهدوا النبي عليه. وما أمر باستمراره حتىٰ يوم القيامة. . وقاموا بتعيين أبي بكر خليفة للنبي وحاكماً للأمة بدلاً من علي. ونتيجة لهذا «الغدر». و«الجرم الكبير» ـ معاذ الله ـ تستخدم روايات الشيعة وإرشادات أئمتها في حق الصحابة عامة. والشيخين خاصة ألفاظا جارحة مثل: (مرتد. .) و(كافر. .) و(ناكث. .) و(منافق. .) و(شقي. . ![1][2]).

وهكذا دأب علماء الشيعة علىٰ ذكر واقعة «غديرخم» طبقاً لمفاهيمهم. . وطبقاً لمزاجهم. ومن هنا يصبح ما فعله الشيخان وعامة الصحابة أمراً يستحقون عليه اللعنة. والإتصاف (بالكفر. والنفاق!).

بل إن الروايات الشيعية المعتمدة تذكر. أن النبي ﷺ حين تلقىٰ الحكم بإعلان إمامه وخلافه علي من بعده. فكر ورأي أن من الخطر أن يعلن ذلك. فيرتد الكثير من المسلمين ويثوروا عليه. . ويعتقدوا أنه يعين علياً خليفة له نظراً لقرابته له. . وأنه لم يتلق أمراً من الله بذلك. ومن هنا أعاد

(١) انظر كتاب الحكومة الإسلامية (١٨ و١٩ و٢٣) في عقيدة الخميني بحادثة «غدير خم». . وانظر نفس المصدر (٤٢ و٤٣ و١٣١ و٩٨).

(٢) انظر جميع كتب التفسير عند الشيعة. . التي تصف جلة المهاجرين وخيار الأنصار بالنفاق والردة. . وخاصة عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ويوم يعض الظالم علىٰ يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ الفرقان (٢٧ـ٢٨) والآية: ﴿أفمن يمشي مكباً علىٰ وجهه أهدىٰ أمن يمشي سوياً علىٰ صراط مستقيم﴾ (الملك: ٢٢).

رسول الله ﷺ النظر في إعلان هذا الأمر. الذي صدر إليه فنزلت حينئذ هذه الآية: ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. الآية. وهكذا قام بإعلان هذا عند «غدير خم»[1]!

وفي كتاب «كشف الأسرار» يؤكد «الخميني». ردة الصحابة الكرام صراحة حيث يقول: «أنه بعد وفاة رسول الله ﷺ قام علي. والحسن. والحسين. وسلمان الفارسي. وأبو ذر الغفاري. والمقداد. وعمار. والعباس. وابن عباس. وطالبوا بالإمامة والخلافة وقالوا للناس: «طبقوا الحكم الإلٰهي وأمر رسول الله». أي اعترفوا بعلي وصى رسول الله ﷺ خليفة وإماماً وولياً علىٰ المسلمين. إلاّ أن التحزب. والطمع. والهوس أضاع الحقيقة. وأدىٰ إلىٰ حدوث أخطاء»[2]؟

وبعد أن قدم «الخميني» ادعاءاته وضع السؤال التالي عنواناً جانبياً:
ـ لماذا لم يذكر القرآن صراحة اسم الإمام؟

لو كانت الإمامة أصلاً من أصول الإسلام الهامة في ضوء العقل والقرآن. فنحن نتساءل هنا لماذا لم يذكر الله اسم الإمام في القرآن؟! ولو ذكر اسم الإمام

---

(١) انظر: الحكومة الإسلامية ـ الذي يتضمن التصريح بهذه العقيدة (١٩) و(٢٣).

(٢) انظر كتاب: «كشف الأسرار» ـ للخميني من ص(١٢٨ ـ ١٣٨) تحت عنوان (أقوال الشيعة حول الإمامة).. وهو كتاب ضخم مكتوب في ثلاثمائة وخمسين صفحة تقريباً. وقد ترجمه إلىٰ العربية الدكتور: محمد البنداري.

ـ وانظر كتاب «الفقه» لمحمد الحسيني الشيرازي. والذي يقع في (٧٠) جزء. في الطعن الصريح بالصحابة الكرام.. واعتبارهم جميعاً كفار ومن كبار المجرمين؟!

في القرآن صراحة لما ظهر في الأمة ما ظهر من خلاف ولما سال من الدماء ما سال.

ويجيب «الخميني» علىٰ سؤاله بنفسه فيقول:

«فإذا - ما افترضنا جدلاً - أن اسم الإمام قد ذكر في القرآن الكريم. فهل يمنع هذا وقوع الخلاف بين المسلمين. أولئك الناس الذين يطمعون لسنوات في الحكم والرياسة. ممن ارتبطوا بدين النبي أي الإسلام. وممن تحزبوا وتآمروا لتحقيق هذا الهدف؟!.

إن مثل هؤلاء لم يكن باستطاعتهم إطاعة الأمر القرآني والتخلي عن هدفهم (أي الحكم والسلطة) فسوف يستخدمون كل حيلة وكل وسيلة لتحقيق هدفهم بل ربما أوجدوا - في هذه الحالة - بين المسلمين اختلافات فيهدم بها أساس الإسلام. لأنه كان من الممكن لهؤلاء الناس الذين وضعوا السلطة والحكم هدفاً لهم أن يقوموا بتشكيل حزب يعارض الإسلام - إذا ما كان ارتباطهم بالإسلام لا يسمح لهم بتحقيق هدفهم - ومن ثم لا يصبح أمامهم سوىٰ إظهار عدائهم الصريح للإسلام»[1][2]

أما النتائج الخطيرة لهذه العقيدة. فإنه إذا كان «الخميني» قد اعترف بأن رسول الله ﷺ قد عين علياً - رضي الله عنه - لمنصب الخلافة والإمامة. فإن

---

(١) انظر: «كشف الأسرار» - ص(١٢٩ - ١٣١) وقد أُعيد طبع الكتاب بعد الثورة بعام بصورة حديثة؟!

(٢) يجب أن يعرف من لا يعرف. أن المقصود بهذا الكلام طبقاً للمذهب الشيعي هم الخلفاء الثلاثة!

النتيجة الحتمية المترتبة علىٰ هذا الأمر. هو أن يعتقد «الخميني» بالتالي. . أن رسول الله ﷺ لم يوفق ـ معاذ الله ـ في تعليم وتربية أمته. الذي عاش منذ بعثته وحتىٰ مماته في تعليمهم وتربيتهم. . فإذا بهم يغدرون به وينسون أقواله. ومواعظة. . ونصائحه. بمجرد أن ارتفعت روحه إلىٰ الرفيق الأعلىٰ. ويقبضون علىٰ زمام الحكم والسلطة. ويغيرون النظام الذي وضعه ليستمر حتىٰ يوم القيامة!

فهل يمكن أن نجد مصلحاً في التاريخ فشل هذا الفشل(١)؟!!

وهكذا فالإتفاق مع هذه العقيدة يؤدي بالتالِي إلىٰ اعتبار الدين كله غير معتمد وغير صالح. . لأنه قد بلغ إلىٰ الناس عن طريق هؤلاء الصحابة الذين باعوا دينهم بدنياهم. وهو جدير بألا يثق أحد في مثل هؤلاء الناس بأي صورة من الصور.

ويصبح القرآن الحالي غير معتمد. لأنه من المسلم به أن النسخة التي تطبع وتنشر بصفة رسمية. أعدت في زمان الخلفاء الثلاثة. وطبقاً لعقيدة «الخميني» فهؤلاء الثلاثة تقع عليهم مسئولية تحطيم نظام رسول الله ﷺ وهم طبقاً لعقيدة «الخميني» ـ معاذ الله ـ (أكابر المجرمين.) والقياس يقول إن

(١) ومع هذا أنظر ما كتبه الأستاذ «حامد أبو النصر» في يوم وفاة الخميني: «الإخوان المسلمون يحتسبون عند الله فقيد الإسلام الإمام الخميني. . القائد الذي فجر الثورة الإسلامية ضد الطغاة ويسألون الله له المغفرة والرحمة. ويقدمون خالص العزاء لحكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. . والشعب الإيراني الكريم. إنا لله وإنا إليه راجعون» ـ انظر مقالة الافتتاح لمجلة «الغرباء» ـ شهر (٨٩/٧) ص٤. ورئيس تحريرها «صلاح الدين أرقة دان».

هؤلاء قاموا بتحريف القرآن الكريم لتحقيق أغراضهم السياسية والنفسية.

وإذا كان «الخميني» لم يعلن صراحة بتحريف هؤلاء الأصحاب للقرآن الكريم حتىٰ يوافق أغراضهم الشخصية. إلا أنه يذكر باحترام كبير. العالم الشيعي الكبير «**نوري طبرسي**[1]». ويستشهد بكتابة «**مستدرك الوسائل**» في كتابه «**الحكومة الإسلامية**» ص(٦٦) ؟!!

بينما يعرف «الخميني» ويعرف كل عالم شيعي أن «**نوري طبرسي**» قد ألف كتاباً ضخماً في إثبات تحريف القرآن باسم «**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**». وقد حاول أن يثبت في كتابه هذا. بدلائل عقلية ونقلية أن القرآن الحالي قرآن محرف. ويذكر أن هناك أكثر من ألفي رواية للأئمة المعصومين. تذكر التحريف الوارد في القرآن الحالي.. وأنه موجود بكافةَ أشكاله!؟

ومما يثبت اعتزاز علماء الشيعة بهذا الرجل. وأنهم علىٰ عقيدته في تحريف القرآن الكريم. هو ما يلاقي ضريحه من الإحترام والحفاوة. مما جعله أكبر ضريح في إيران[2]؟!!

بل إن الخميني لا يقصر في أي مناسبة بالإشادة بالشيخ «**نصير الدين**

(١) لا زالت إذاعة الثورة في إيران تُشيد بمناقب الشيخ الطبرسي.. بينما لا تزال تشتم «سليمان رشدي» الذي حرف بعض الآيات القرآنية وليس القرآن كله؟!

(٢) ملحوظة هامة: ما أنقله هنا عن عقيدة الخميني هو نفسه ما يقوله الخميني عن نفسه. وما يصرح به الخميني لا يدع مجالاً للشك بصحته. لأن الرجل عالم.. وهو بالتالي لا ينقل إلّا ما صح عنده.. واعتبر في كتب الأخبار عند الشيعة صحيحاً.

الطوسي». الذي حرص علىٰ قتل الخليفة «المستعصم بالله». آخر خلفاء بني العباس. . وجلد الشاعر «سعدي» حتىٰ الموت. لمجرد أنه رثا الخليفة المستعصم. وكان عمر الشاعر إذا ذاك (١١٠) سنوات؟!

ـ قال عادل: إذا كان الخميني يستنكر أسلوب المؤامرة في اغتصاب الخلافة من الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ (كما يزعم). فلماذا أباح لنفسه اغتصاب المرجعية الدينية من أهلها المختصين بها؟!

فمن المعروف لدىٰ المراقبين. أن رئيس الحكومة الإيرانية «علي خامئني». تمت ترقيته يوم وفاة الخميني إلىٰ مرتبة «آية الله العظمى». مع أنه لا يملك الأقدمية ولا الشهادات العلمية المطلوبة. لكي يفرض نفسه علىٰ نظرائه. وبهذا يكون في ترشيح مجلس الخبراء «لعلي خامئني» نهاية «ولاية الفقيه». لأن «علي خامني» لا يملك المؤهلات الفقهية الضرورية. لكي يكون إماماً «مرجع التقليد». فخامئني ليس سوىٰ «حجة الإسلام».

وبهذا أيضــاً يكون الخميني قد نقض الأساس الذي قامت عليه الجمهورية الإسلامية في إيران. أي ولاية الفقيه العامة[1]؟!

ـ قلت: لقد مات الخميني وترك بدعة (ولاية الفقيه العامة. .) وهي وجـوب إطـاعة الفقهاء ليس في المسائل الشرعية فحسب. بل حتىٰ في الموضوعات (أي في شؤون الدين والدنيا معاً. .) واعتبر أن مساعدة أنصار

---

(١) انظر مجلة «الشراع» ـ السنة الثالثة عشرة ـ العدد (٦٥٨) الاثنين (١٢/١٢/١٩٩٤م) عن الرسالة الموجهة عن لجنة الدفاع عن المرجعية في قم.

(ولاية الفقيه. .) في أي مكان من العالم لاستلام السلطة واجبة. كما اعتبر اضطهاد خصوم (ولاية الفقيه. .) في أي مكان من العالم واجبة. ولو كانوا الشيعة في إيران؟!

ـ قال: وهل في بدعة (ولاية الفقيه العامة. .) ما يخالف أصلاً من أصول المذهب الإمامي؟

ـ قلت: إن بدعة (ولاية الفقيه العامة. .) جعلت من الخميني (أو الفقيه في رأس السلطة). بمنزلة الإمام المعصوم. ومن مهام الإمام المعصوم الجهاد. ولهذا سمح الخميني لنفسه بقيادة الثورة المسلحة داخل إيران وفي خارجها. وفي هذا مخالفة صريحة للأئمة المعصومين. حيث قال الإمام علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ: «والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم. إلّا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه. فأخذه الصبيان فعبثوا به[1]».

وقال أحدهم للإمام الصادق: «القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة. والدم. ولحم الخنزير. فقال: هو كذلك هو كذلك[2]».

وقال جعفر الصادق: «لسفيان الثوري[3]»: «يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان. وأنا أتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود[4]».

---

(١) انظر «الكافي» (٨/ ٢٦٤) و(٢/ ٢٧٠).

(٢) انظر «الكافي» (٢/ ٢٧٠).

(٣) سفيان الثوري: أمير المؤمنين في الحديث عند أهل السنة.

(٤) انظر «الكافي» (٧/ ٩٤).

ولهذا السبب وغيره من الأسباب . . فقد عارض هذه البدعة جمع من العلماء الكبار المعاصرين للخميني . وعلىٰ رأسهم .

- آية الله شر يعتمداري .
- آية الله الطالقاني .
- آية الله العظمىٰ محمد الشيرازي .
- آية الله العظمىٰ حسين علي منتظري .
- آية الله العظمىٰ أبا القاسم الخوئي .
- آية الله العظمى السيستاني .
- آية الله العظمى مرتضى البروجردي .
- آية الله العظمى الكلبيكاني .
- حجة الإسلام جواد المرعشي .
- حجة الإسلام بروجردي .
- حجة الإسلام محمد الروحاني .
- حجة الإسلام محمد الخليلي .
- الشيخ موسىٰ الموسوي .
- الشيخ الخاقاني .

ولعل في سلوك السلطات الإيرانية مع المراجع الدينية الكبيرة في إيران . والذي يتصف بسوء المعاملة والحصار . واقتحام المنازل . . وحرق الرسائل الفقهية . وتحطيم المكتبات . واستدعاء إلىٰ المخابرات خاصة لمن كان في مكاتب المراجع العظمى . واعتبر من كتبهم ومقلديهم البارزين من أجل فرض مرجعية «علي خامنئي» بدون استحقاق . مما يجعل الحكومة الإيرانية

في صف المتآمرين. الذين[1] اغتصبوا الخلافة من الإمام علي. (وما في أحد أحسن من أحد...).

- قال: ولماذا ضحىٰ الخميني بالشيعة بالجملة في سبيل ذكره الذي سوف يخلد. ولا يذكر الإمام الحسن - رضي الله تعالىٰ عنه - الذي صالح معاوية - رضي الله عنه - حقناً للدماء[2]؟!

- قلت: بل إن الخميني أصر منذ الأيام الأولىٰ للثورة. علىٰ إرسال الآلاف من شيعة إيران لقتل الشيعة. ولإبادة مدنهم. ولخراب أراضيهم. وممتلكاتهم. وقتل أبنائهم ونسائهم.. للسيطرة علىٰ العراق. وضم شيعة العراق للملكة الإيرانية؟!

- وأصرت الزعامة المذهبية العنصرية علىٰ إرسال الآلاف من شيعة إيران إلىٰ لبنان.. لكي تقتل الشيعة اللبنانيين.. وتدمر مدنهم. وقراهم. لكي تبسط السطوة الشيعية الإيرانية عليهم؟!

- وأصرت الزعامة المذهبية العنصرية علىٰ إرسال عشرات الآلاف من الشيعة إلىٰ باكستان والهند. لكي تمارس سطوتها وسلطتها المذهبية. علىٰ شيعة تلك البلاد بالقوة مرة. وبالمال مرة أُخرىٰ؟!

---

(١) انظر سوء معاملة الخميني لمن أحسنوا إليه من المراجع - مجلة المجلة - العدد (٧٢٥) بتاريخ (٢ - ٨/١/١٩٩٤م) ص (٣٠ - ٣٢).

(٢) وقد مدح النبي ﷺ فعل الإمام الحسن حيث قال: «إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

ـ وأصرت الزعامة المذهبية العنصرية علىٰ إرسال المئات من شيعة إيران إلىٰ البحرين. ومن الشيعة البحرينيين. لكي يقوموا بالانقلابات المرة تلو المرة. من أجل السيطرة علىٰ البحرين. وضمها إلىٰ المملكة الإيرانية؟!

ـ وأصرت الزعامة المذهبية العنصرية علىٰ استغلال شيعة الكويت. والمقيمين بها من الشيعة الباكستانيين واللبنانيين. في التخريب. والتدمير. ومحاولة إثارة الفتنة الطائفية بين السُّنة والشيعة[1]؟!

ـ وأصرت الزعامة المذهبية العنصرية في إيران. علىٰ استغلال الشيعة الإيرانيين والكويتيين. والبحرينيين. لتخريب موسم الحج. وتشوه صورة المملكة العربية السعودية. مضحية بأمن الحجيج وشرف المقدسات[2]؟!

ـ قال: هذا يعني أن الثورة الإيرانية لعبت دوراً قوياً في جعل الشيعة في العالم. كبش فداء لمصلحة الزعامة المذهبية العنصرية في إيران؟

ـ قلت: لعل من المظاهر الخطيرة لهذه المذهبية والعصبية الإيرانية. حصر الزعامة المذهبية والفقاهة المرجعية. بالزعماء الإيرانيين فقط. في حين يوجد بين رجال المذهب الشيعي من القوميات الأخرىٰ. عناصر أكفاء يتمتعون بالصفات والمزايا نفسها. التي يحتاج إليها القائد الديني. أو المجتهد. أو

(١) من مظاهر التخريب: محاولة قتل أمير البلاد ـ وخطف الطائرة الجابرية وقتل بعض ركابها ـ وتفجير المقاهي وقتل من فيها من الشيوخ والأطفال ـ وخطف الصيادين الكويتيين من المياه الإقليمية للكويت.

(٢) وقعت أحداث مكة المكرمة في (٣١ تموز ١٩٧٨م). وانتهت بمصرع الكثيرين من الحجاج الإيرانيين والسعوديين والكويتيين؟!

المرجع.

وقد جاء في الدستور الإيراني ما نصه: «أن يكون رئيس الجمهورية إيراني الأصل.. ويحمل الجنسية الإيرانية.. مؤمناً ومعتقداً بمبادىء الجمهورية الإسلامية. والمذهب الرسمي للدولة؟!».

ـ قال: هذا يعني أن كل مسلم لا يكون فارسي الأصل. لا يجوز له أن يكون رئيساً ولو كان شيعي المذهب؟! ويعني أيضاً أن كل عالم شيعي لا يكون فارسي الأصل.. لا يحق له أن يكون مرجعاً دينياً؟!

ـ قلت: ليت أن منطوق ومفهوم دستور الثورة الإيرانية وقف عند هذا الحدّ.. بل إنه يعلن بكل صراحة: «بما أن الزعامة الإيرانية قد خرجت من نطاق القيادة الروحية. وأصبحت ملكاً ونظاماً سياسياً. فعلىٰ الشيعة في العالم. أن يأتمروا بأمر النظام المذهبي العنصري السياسي في إيران. وإن لم يكونوا ضمن رعاياه أو منتسبيه؟!»

ويعلن أيضاً: «بما أن إيران قد أصبحت مركزاً للزعامة المرجعية المذهبية للشيعة.. فعلىٰ منتسبي المذهب الشيعي في العالم. أن يقدموا خُمس أموالهم من أرباح مكاسبهم.. للسادة الفقهاء في إيران.

مع أن المفسرين والفقهاء أجمعوا علىٰ أن قوله تعالىٰ: ﴿واعلموا إنما غنتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول...﴾ الآية. نزلت في غنائم الحرب ولا علاقة لها بأرباح المكاسب؟!

ـ قال عادل: إذن هذا يجعل علماء المذهب الشيعي. شركاء للشيعة في

خمس أرباح مكاسبهم من دون وجه حق!

ـ قلت: ولذلك بدأت بعض الأصوات تنادي بإبطال هذا المورد الضخم للمراجع . . الذي يفوق أحياناً موارد الدول!

وتستشهد هذه الأصوات علىٰ ذلك . . بحرص أبناء بعض المراجع علىٰ إقامة مؤسسات تحمل أسماء آبائهم في بعض بلدان العالم الخارجي . حيث تستثمر فيها أموال الزكاة والخمس . ويديرون هذه الأموال لحسابهم الخاص . بينما هي أموال المسلمين في الأساس؟

كما أن هناك لغط مثار حول أوجه إنفاق تلك الأموال . وحول نمط الحياة المترفة التي يعيشها هؤلاء الأبناء في الخارج . التي لا تقارن بحياة الزهد والبساطة التي يعيشها المراجع . (فيا شيعة العالم استيقظوا . .) .

ـ قال: وما السبب في جهل الحركة الإسلامية بحقيقة الثورة الإيرانية . كل هذه المدة؟!

ـ قلت: السبب كامن في المذهب الشيعي نفسه . الذي يؤكد تأكيداً صارماً . علىٰ ضرورة أن يُخفي أتباعه عقيدتهم وأن لا يظهروها . ولا نقصد ذلك الشيء المسماه «بالتقية» . بل هناك ما هو أشد من «التقية» . وهو يحمل عنوان «الكتمان» . ومعناه الإخفاء وعدم الإظهار!

وهذا ما يجعلنا نؤكد علىٰ أن زعماء الحركة الإسلامية . لم يشاهدوا أبداً كتب المذهب الشيعي الأساسية؟

وللأسف الشديد . حتىٰ بعد أن بدأت الكتب الشيعية تطبع وتترجم إلىٰ

العربي. بعد فشل محاولة التقريب بين السُّنة والشيعة!

ولا عجب أن نسأل هؤلاء: وما هي الثمرة لهذا التقارب الذي تطمحون إليه. مع ثورة شيعية عنصرية[1] لا تزال إلىٰ يومنا هذا تتحرش بأهل السُّنة. (وتسب أقطاب المذهب السني ورموزه.. وعلىٰ رأسهم الصحابة الكرام...؟).

ـ قلت: لا بأس إذن أن أعرض عليك هذا الحوار. الذي يكشف أكذوبة اسمها. (التقريب بين السُّنة والشيعة. .).

وقد تم هذا الحوار في طهران بين الدكتور «إسماعيل الشطي». عضو البرلمان الكويتي حالياً. وبين الشيخ «خلخالي» قاضي الثورة في إيران.

ـ قال الدكتور إسماعيل الشطي: أين حقوق السنة في إيران؟ هناك ما يزيد علىٰ سبعة ملايين من أهل السنة والجماعة في إيران؟ لماذا لم يلحظ الدستور وضعهم المذهبي وحقوقهم المدنية والسياسية؟

ـ أجاب الشيخ: بل ترك لهم حرية الاحتكام إلىٰ مذهبهم في الأحوال الشخصية؟

ـ قال له الدكتور إسماعيل: هل يسمح لهم بتولي رئاسة الدولة؟

ـ قال الشيخ: لا لأن الشعب لا يرضى بذلك.

ـ قال الدكتور: هل يسمح لهم بتولي رئاسة الوزارة؟

---

(١) أقرب مثال علىٰ ذلك هو ما وقع لأقرب معاوني الخميني «جلال الدين الفارسي». الذي لم يستطع ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسة. لأن أباه أفغاني المولد!؟

ـ قال الشيخ: لا لنفس السبب.

ـ قال الدكتور: هل يسمح لهم بأن يكون منهم وزير أو أكثر؟

ـ قال الشيخ: لا

ـ فقال الدكتور: كيف تقيِّمون هذا الوضع. وكيف تنظرون إلىٰ أهل السنة في دستوركم؟ وهل هم مسلمون أم لا[1]؟

وانتهىٰ الحوار بعد أنِ كاد النقاش يشتد.

ـ قال عادل: إننا منذ قيام الثورة الإيرانية وإلىٰ يومنا هذا. لم نقرأ أو نسمع شيئاً عن التزام الحكومة الإيرانية بتعهدها الذي أعلنته. بشأن إعطاء أهل السُّنة حرية الاحتكام إلىٰ مذهبهم. وإذا وقع فهو نادر. والنادر كالمعدوم!

ـ قلت: إن ما تعلنه حكومة الثورة في إيران بشأن الحرية. لا يعدو أن يكون تقية مكشوفة لسريرة لم تجرؤ علىٰ البوح بها مباشرة!

وبما أن الكلمات والعبارات المنمقة. والأسماء الطنانة لا تغريني أبداً. بل انظر إلىٰ العمل الصالح المفيد كمقياس حقيقي لتقييم الأفراد والجماعات.

---

(١) مجلة «فجر الإسلام» ـ العدد الثاني ـ الأول من ذي الحجة (١٤١٤هـ) الموافق (١٢ أيار ١٩٩٤م) ص٣.

ـ ولمعرفة المزيد عن دستور الثورة الإيرانية. واضطهاده لأهل السُّنة. وبالذات العنصر العربي. انظر الاستطلاع في مجلة «المجلة» ـ العدد (٧٣٢) بتاريخ (٢٠ ـ ١٩٩٤/٢/٢٦م) من ص(٢٢ـ٢٨).

ـ وانظر كتاب: «مسألة التقريب بين أهل السُّنة والشيعة» للدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري.

فإني لا أجد أي صعوبة في إبداء رأي في إيران بعد الثورة بكل صراحة. (فيا شيعة العالم استيقظوا. .).

ـ قال عادل: وما هي عواقب التقارب بين الحركة الإسلامية والثورة في إيران. في حالة استمرار الثانية علىٰ نهجها الحالي؟

ـ قلت:

ـ **أولاً**: إن التقارب في ظل الأوضاع الحالية للثورة في إيران. معناه التصحيح لمذاهبهم. وهذا معناه إننا صرنا وإياهم شيء واحد.

ـ **ثانياً**: إن هذا الاعتراف سوف يعزز مكانة المذهب الشيعي لدىٰ الشيعة في العالم. هذا من جهة. . ومن جهة أُخرىٰ. فإنه سوف يضلل أهل السُّنة في المناطق البعيدة. عن معرفة حقيقة المذهب الشيعي القادم من إيران.

ـ **ثالثاً**: إننا في حالة تصحيحنا لمذهبهم. معناه تغذية الحركات الثورية في خارج إيران. التي تسعىٰ لإقامة دول أُخرىٰ. علىٰ غرار الدولة في إيران. كالبحرين. والعراق. وسوريا. والكويت. والسعودية. ولبنان. والسودان. . وهذا ما يخطط له الخميني في كتابة الحكومة الإسلامية[1]!

ـ **رابعاً**: إن هذا الاعتراف. سوف يفرض علىٰ الحركة الإسلامية أن تغير مناهجها وخططها. . لتصبح حركة انقلابية عسكرية. بعد أن كانت مدرسة جهادية تربوية. تعتمد سياستها علىٰ النفس الطويل في توجيه نفوس أفرادها. ومواجهة تحركات أعدائها.

---

(١) انظر كتاب «الحكومة الإسلامية» للخميني (١٣١-١٣٢).

ومن منا لم يلاحظ هذا التغير المفاجىء لخطط الحركة الإسلامية في أزمة الخليج. وما بعد ذلك[1]؟

ـ خامساً: إن الظهور أمام العالم بأن الحركة الإسلامية مع الثورة في إيران. يمثلان القوة الإسلامية الجديدة التي سوف تتصدىٰ للغرب عن قريب. سوف يجعل الغرب يُعجل بكسر عظامنا. في الوقت الذي لا تزال عظمنا بعدُ طرية.

ـ قال: إننا نتساءل. كيف تأمل الحركة الإسلامية. أن ينجح شعار الثورة الإيرانية: «ثورة إسلامية خالصة لا شيعية ولا سنية». بعد أن لم تعد موالاة أهل البيت كافية كي يكون المرء «شيعياً». بل أصبح الاعتقاد بالنص والوصية معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية؟!

بل إن الثورة في إيران لن تكتفي منا بهذا الاعتقاد. حتىٰ نضيف إليه البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر. وعثمان وعائشة ـ رضي الله عنهم أجمعين[2]

إذن لم تخطىء دول الخليج حين رأت في الجماعات الشيعية المحلية. طابوراً خامساً إيرانياً[3]؟

---

(١) انظر كتاب: «الثورة البائسة» للعالم الشيعي موسى الموسوي ـ لمعرفة المزيد عن حقيقة الثورة الإيرانية.

(٢) وماذا تفعل الحركة الإسلامية بدعاء صنمي قريش (أبي بكر وعمر) علىٰ لسان الخميني ـ ومحسن حكيم لباطبائي ـ ومحمد كاظم شريعتمدار ـ ومحمود الحسيني ـ وأبو القاسم خوئي ـ وسيد العلماء علي نقي؟

(٣) أول من أطلق هذا اللقب مجلة «الطليعة». لسان حال الشيوعيين في الكويت والخليج ـ انظر أعداد المجلة القديمة.

ـ قلت: لقـد جاءت هذه الخشية تبعاً لتصرفات الحكومة الإيرانية. ونشاطها المتزايد بين الأقليات الشيعية في الخارج. ويتلخص هذا النشاط وفق عدة محاور أساسية وهي:

١ ـ أصبحت إيران تتصرف كقوة إقليمية. أشبه بتلك التي كان يعتمدها الشاه السابق[١]

٢ ـ تحويل الطوائف الشيعية إلىٰ طابور خامس. يعمل علىٰ زعزعة الحكومات في الشرق الأوسط. وتجنيد مناضلين مخلصين منهم. للقيام بعمليات لا تستطيع دولة أياً كانت. أن تعلن مسؤوليتها عنها[٢]

٣ ـ إضفاء الطابع الإيراني علىٰ التشيُّع الشرق أوسطي. وذلك بربط هذا التشيُّع بعد فكه من تأثير القومية العربية والمذهب السني. بالولاء لإيران ـ أي يصبح التشيُّع تشيع إيراني الطابع الحامل لمصالح دولة إيران ـ مما أتاح لإيران أن تقييم رأس جسر في الأرض العربية. وهكذا استبدلت الثورة الإيرانية تصدير الثورة. بتثوير التشيُّع في الشرق الأوسط؟!

---

(١) من مظاهر ذلك: احتلال الجزر الإمارتية الثلاث: أبو موسى. وطنب الصغرىٰ. وطنب الكبرىٰ. وتهديد إيران لدول الخليج بسبب مساندتها للإمارات في مطالبتها بالجزر؟!

(٢) من مظاهر ذلك: الاضطرابات في موسم الحج في مكة المكرمة بتاريخ (٣١ تموز/يوليو ١٩٨٧م). وإشاعة الفوضىٰ والاضطرابات في دولة الكويت والتهديد بجعل الكويت لبنان ثانية. وذلك أيام الحرب العراقية الإيرانية. وثالثة الأثافي تدخلها في الحرب الأهلية في لبنان. وتصفية العناصر السُّنية بشكل بشع لا يوصف. وأكثر الضحايا كانوا من الفلسطينيين!؟

وإني لأعلم كم من المخلصين للاتحاد والوحدة بين الفئات المسلمة ممن سوف يتقطب جبينهم. وتعبس وجوههم عند قراءة كلامي هذا. ولكني أقول وأكرر قولي لهم: إن الاتحاد والاتفاق.. لا يتأتى دون الاتفاق والاتحاد في العقائد والأفكار. وإن الوحدة لا تتحقق ما دام الآراء والمعتقدات لم تتوحد. لأن الاتحاد والوحدة عبارة عن الاتفاق في المبدأ والوجهة.

ولعلك قد رأيت أن هذا الحلم لا يمكن تحقيقه في الوقت الحاضر. خاصة في ظل الثورة الإيرانية. ذات الأصول الإسماعيلية. (**فيا جماعات الإسلام استيقظوا**[1]).

(١) من أصول الإسماعيلية تفضيل الأئمة على الأنبياء ما عدا سيدنا محمد ﷺ وكلام الخميني في الحكومة الإسلامية يطابق عقيدة الإسماعيلية تمام الانطباق حيث يقول: «**وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل**» ـ انظر كتابه الحكومة الإسلامية ص(٥٢).

الفصل السادس

الحركة الاسلامية وازدواج الرؤية

ـ قال عادل: دع عنك التفنيد يا صاح. ولا تخلبني بقولك الخلوبِ. وحدثني حديثاً مكشوفاً عن الأسباب التي جعلت الحركة الإسلامية. تنساق وراء «صدام حسين» في ادعاءاته الكاذبة. وشعاراته المزيفة؟

ـ قلت: لا شك بأن أخطاء الحركة الإسلامية كانت مؤذية إلىٰ أقصى حدّ!
ـ لقد أخطأوا للمرة الأولىٰ. حين وقفوا ضد إرادة الشعب العراقي. المتمثلة في المعارضة العراقية. في إزاحة «**نظام البعث**» عن الحكم في العراق!

ـ ولقد أخطأوا للمرة الثانية (أرجو أن تلحظ موضع النكتة). حين اعتقدوا بأن رجلاً واحداً مثل «صدام». يستطيع أن يُصلح من واقع الأُمة الإسلامية. وهو الرجل الذي لم يقدم خلال تاريخه الطويل. شاهداً واحداً علىٰ حبه للدين. ولو كان هذا الشاهد شاهداً مزيفاً!

بل إن الرجل هدد بأن معركته الثانية بعد معركته الأولىٰ مع «**إيران**». ستكون مع الرجعيين ـ **وبالذات مع الإخوان المسلمين** ـ لأنهم لم يُعبئوا الجماهير العربية كما يجب. لمناصرة العراق في حربه مع «**إيران**»!

ـ ولقد أخطأ للمرة الثالثة. في تقدير نتائج الحرب بين «**القوات البعثية**» و«**قوات التحالف**». التي عمدت إلىٰ اجتياح دفاعات «**حزب البعث**» الخائبة. في حرب هجومية خاطفة. علىٰ غِرار ما فعل «**صدام**» مع أهل الكويت!

ـ ولقد أخطأوا حين اكتفوا بوصف أبعاد القضية من خارجها. علىٰ أمل أن يدرسوا جوهر المشكلة لاحقاً. فانشغلوا بجو المعركة عن سبب المعركة نفسها. وعن نتائجها. وطبيعتها. . وآثارها المحلية والعالمية!

إن ما فعله «صدام» ليس فيه ما يدعو إلىٰ الاستغراب أو التعجب. عندما خلط الأوراق في قضية احتلال الكويت. حين كان المبرر «**توزيع الثروة وتحقيق العدالة الاجتماعية**». أو حين «**جعلها قضية داخلية مرتبطة باستقلال العراق وسيادته التي انتهكت**».

أو حين كان المبرر هو «**توحيد الأمة العربية**» تحت الراية «**العلمانية**». لأن **(الغاية تبرر الوسيلة)** مبدأ أساسي لدىٰ «**الأحزاب العربية**». في تحقيق غاياتها وأهدافها!

ولكن اللوم كل اللوم يقع علىٰ «**الحركة الإسلامية**». التي راجت عليها «**الشعارات العلمانية**». مع أن «الحركة» قد ذاقت علىٰ أيدي زعماء «**العنف الثوري**». الويلات وراء الويلات منذ الخمسينيات وإلىٰ يومنا هذا. ثم مع هذا كله. «الحركة» تنقاد وراء شعارات «العلمانيين» في كل مرة. كما ينقاد البعير وراء الطفل الصغير!؟

ـ **قال: لنفرض أن المعلومات الأولية عن الأزمة كانت غير كافية ـ كما قال بعضهم ـ أيكون ذلك مبرراً كافياً لينحازوا إلىٰ طرف دون طرف؟!**

إن هذا السلوك ليس له أي صلة بالواقع أو العقل. وإنما هو من هم العوام. لا من هم العُلماء!

ـ قلت: حسب علمي. فإن الحركة الإسلامية كانت علىٰ علم. بكل ما كان يجري علىٰ الساحة الكويتية من مآس علىٰ أيدي رجالات حزب البعث «الأشـاوس»! فقد نمىٰ لعلمي من مصادر موثوق بها. أن «الترابي». و«الغنوشي»: كانا يبعثان بالعناصر النشطة داخل الكويت. لحشد أكبر عدد ممكن من المؤيدين والأنصار من الكويتيين والمقيمين. لمناصرة «صدام حسين» في غزو الكويت ومنطقة الخليج!

إذن المشكلة لم تكن عند هؤلاء في نقص المعلومات عما كان يجري داخل الكويت. حتىٰ تكون مواقفهم من الغزو أفضل مما هي عليه؟

ولكن لأنهم قد وضعوا من المبررات المقبولة لديهم. ما يكفي لجعل الغزو وما يتَرتب عليه من آثار ودمار. أمراً معقولاً ومشروعاً. وأنت لا شك عالم بتلك المبررات. ولسوف نرىٰ؟

ـ قال عادل: لا زلت إلىٰ الساعة في حيرة من أمر أولئك الذين قالوا: نحن نستنكر احتلال العراق للكويت. كما نستنكر دخول القوات الأجنبية إلىٰ المنطقة؟

ـ قلت: وأنا معك في أنه منطق مستحيل تحقيقه علىٰ أرض الواقع!
وإذا كان الأمر كذلك. فما هو الحل إذن؟
(إنهم يقولون بالحل العربي..؟)

إذن لن يكون هناك حلٌ؟
وكيف يكون هناك حلٌ. ودول الضد المتآمرة مع صدام علىٰ رأس المؤيدين

لسياسة: انسوا الأسباب التي خلقت المشكلة «الكويتية». وانتبهوا فقط إلىٰ الوجود الأجنبي في المنطقة؟!

وليتك اطلعت علىٰ تصريح «راشد الغنوشي[1]». في رسالته المُوجهة إلىٰ علماء الأُمة وجماهيرها حيث قال: فإذا كان من الممكن أن نجد عُذراً في بداية الأزمة. لمن لم تتضح له حقيقة المخطط الغربي. فإن الواجب الشرعي الذي لا مجال للاختلاف حوله. يفرض اليوم بعد افتضاح النوايا. أن يقف علماء الأمة كلهم وجماهيرها صفاً واحداً. ضد العدوان الأمريكي. مع احتفاظ كل منهم بوجهة نظره وحكمه بالنسبة لمشكلة الكويت[2]!

وعبارة الأستاذ راشد تقول: «**إنه ليس هناك قضية تستحق الذكر وينبغي ألا يُشغل البال إلّا بها دون غيرها. وتلك هي العدوان الأمريكي الصليبي علىٰ العراق!» أي الوقوف المطلق مع العراق المعتدي ولا شيء غير العراق. ولو كان ذلك علىٰ حساب حق شعب مسلم مُعتدي عليه. لا يريد إلّا الحياة وتقرير المصير!**

ـ قال: لا شك بأن من أكبر الأخطاء التي وقعت فيها الحركة الإسلامية. عجزها عن إدانة الظلم الذي وقع علىٰ أهل الكويت والمقيمين بها. لأن المخالفة الشرعية واضحة. مهما رُوج لها من المسوغات؟ وأين دعوة «راشد الغنوشي» للإسلاميين في العالم: «إلىٰ اعتبار الحريات السياسية مطلبهم

(١) رئيس حركة النهضة الإسلامية في تونس.

(٢) راجع رسالة الغنوشي بعنوان «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» «هذا اليوم الذي كنتم توعدون» ص١

الرئيسي. وإلىٰ مكافحة الاستبداد. ولو ارتدىٰ لبوس الدفاع عن الوحدة الوطنية. أو العروبة. أو الإسلام[1]؟

وأين هو موقف «الغنوشي» من مسألة الحريات التي ينادي بها في قوله: «وهكذا عملت الحركة علىٰ تأصيل قيمة الحرية. والديمقراطية. والعدالة الاجتماعية. وقيمة النضال الوطني علىٰ المستوىٰ الداخلي. وعلىٰ المستوىٰ العربي. ممثلاً في اعتبار الوحدة العربية خطوة أساسية في استراتيجية النهضة[2] وأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية. بل للأمة الإسلامية[3]».

ـ قلت: لا شك بأن موقف «حركة النهضة» التونسية جاء مخالفاً تماماً لتوجهات الحركة. التي أعلنت عنها وهو: «اندماجها في المجتمع المدني كطرف من أطرافه. .واضعة في اعتبارها كل المطالب السياسية والاجتماعية لأحزاب المعارضة. ومضيفة إليها ولأول مرة. استعدادها لدعم أسس المجتمع المدني».

ويقول الغنوشي: «ونحن دخلنا الحياة السياسية في تونس. من أجل تحقيق

(١) انظر مجلة «العالم» ـ العدد (٣٩١) أغسطس (آب) ١٩٩١م ـ الموافق (٢٩ محرم ١٤١٢هـ) ص٥.
(٢) أي: حركة النهضة الإسلامية في تونس.
(٣) الحركة الإسلامية وآفاق العمل الفكري ـ (٨٤ ـ ٨٥).

الحريات وليس من أجل إقامة حكم إسلامي[1]!».

ويقول: «وإذا اعتبرت الحركة الإسلامية أن الحرية ليست قضية جوهرية. فذلك سقوط رهيب. والذي أخشاه أن تكون الحرية قضية ظرفية بالنسبة إلينا. نطالب بها عندما يكون الأمر غير مناسب لنا[2]!».

ونحن نتساءل بالنسبة لتصريحات الغنوشي. إذا كانت مسألة الحرية تشغل فكر الغنوشي إلىٰ حدّ اعتبرها من المطالب الرئيسية للحركة الإسلامية. فلماذا حرمها علىٰ أهل الكويت. حين طالبوا أن يعيشوا أحراراً في بلادهم؟

وهل يناضل الغنوشي وحركته في تونس إلاّ في سبيل أن يعيشوا أحراراً في بلادهم؟

(وهل هي من نصيب ناس دون ناس؟ وهل الحريات تتجزأ؟!).

أغثنا يا أستاذ الفلسفة بالجواب؟

ـ قال عادل: ومن الغريب أيضاً. أن يشارك الشيخ «خليل أحمد الحامدي». في الاجتماع الذي عقدته «جمعية الطلبة الإسلامية». التابعة للجماعة الإسلامية في جامعة بنجاب بلاهور. برئاسة «زيدأي سلهوي» ـ ZAS ـ **وهو صحفي معروف بالتلفيق والتزوير[3] وقد طالب رئيس الاجتماع ـ ZAS ـ وهو علىٰ منصة الجماعة الإسلامية (لأن جمعية الطلبة الإسلامية تابعة لها) ـ بمطالب يمكن للقارىء العادي. أن يتعرف إلىٰ مدىٰ ضحالة تفكير**

---

(١)(٢) الغنوشي ـ محاور إسلامية ـ الحامدي ـ ص(١٤٣).

(٣) وهو الذي كتب المقالات العديدة في إطراء صدام حسين حتى اصطنعه صلاح الدين الأيوبي؟!

المجتمعين. وقلة عقولهم. عندما وافقوا علىٰ طلب رئيس الاجتماع ـ ZAS ـ الذي قال فيه: «يجب تقسيم الإمارات العربية المتحدة بين إيران وباكستان. لأنها مظنة تدخل القوات الأجنبية. ولا يمكنها الدفاع عن وجودها!» ثم جاء دور الشيخ «خليل الحامدي» ليقول: «يهمس رئيس وزراء باكستان «نواز شريف» في أذن «صدام حسين». ليتراجع ويذعن للانهزام (مشيراً إلىٰ جولات نواز شريف الأمنية). ونحن ندين هذه الهمسات ونقدر «صدام حسين» لمواجهته القوات الكافرة الدولية[1]!».

ـ قلت: وأي عقل هذا الذي يطالب بتصفية وجود الدول الصغيرة. وتقسيمها بين الدول الكبيرة. لحجة واهية كالتي ذكرها ـ ZAS ـ!

ـ أو تصفية «**الدول الكرتونية**» لصالح العراق العظيم. حسب تعبير الدكتور «**أحمد نوفل**»!

ـ أو تصفية العلماء الذين أفتوا بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية جسدياً[2]! إنه من الغريب أن يذرف الشيخ «الحامدي» بدل الدموع دماً. علىٰ تدمير القوات العراقية الطاغية. ثم لا تهزه هذه الكلمات. ولا يقلقه هذا الاقتراح الجديد المدمر لكافة الشعوب. بما فيها الشعوب الإسلامية الصغيرة؟!

ـ قال: شيء غريب أن تتصور الحركة الإسلامية. أن كل ما جرىٰ في أزمة الخليج عبارة عن مؤامرة أمريكية صهيونية. حيث قال الأستاذ مصطفى مشهور: إنها مؤامرة كبرىٰ من عدة فصول. رسم خيوطها العدو الأمريكي

(١) انظر: جريدة باكستان بتاريخ (١١/٢/١٩٩١م).

(٢) استمع إلىٰ فتاوىٰ الدكتور «نوفل» في إحدىٰ خطبه في شريط مسجل عن أزمة الخليج!

بإرشاد من العدو الصهيوني. وقد أتقن المخرج الأمريكي الجانب الأكبر منها. ولا يزال التآمر مستمراً حتىٰ تتم المؤامرة بكل أبعادها[1]

ـ قلت: أما أنا. فطريق الدين والعقل يقول لي. إياك والذين يسيرون وراء الوهم. لمجرد أن آراء الجميع تواترت علىٰ نفس النمط.

ولو أن العالم كله قال لك: «**إن طريق القوم هو الطريق الصحيح!**» فلا تكن بالتوهم أكثر حماساً مما أنت عليه. مثل حجر الصوان ثابت في مكانه.

ـ قال: وما دليلهم علىٰ هذه المؤامرة. فعند الامتحان يُكرم المرء أو يهان؟

ـ قلت: حسب علمي لا يوجد لدىٰ القوم من دليل علىٰ هذا الادعاء. سوىٰ الاتصال الذي تم بين «**صدام حسين**». والسفيرة الأمريكية في بغداد قبل الغزو بفترة قصيرة.

وقد أكدت السفيرة الأمريكية لصدام في هذا الاتصال. بأنه في الوقت الحالي لا توجد أيُّ معاهدة دفاع بين الكويت وحكومتها. فكان هذا الجواب الذي صدر من السفيرة كافياً عند هؤلاء. لإعطاء «صدام» الضوء الأخضر لغزو الكويت واحتلالها. لأن رد السفيرة الأمريكية كان جزءاً من السيناريو الأمريكي الصهيوني المُعد. لتوريط «صدام» في هذه الحرب[2]!؟

---

(١) انظر كلام الأستاذ «فتحي يكن» عن النوايا المبيتة للعالم الإسلامي. وضرب الحركة الإسلامية. في كتابه: «البيريسترويكا من منظور إسلامي» من (١٥٥ ـ ١٦١).

ـ وانظر تصريح الأستاذ مصطفى مشهور في «جريدة الشعب» ـ المصرية ـ العدد (٥٦٠) بتاريخ (٢١/٨/١٩٩٠م) صفحة (١-٢).

(٢) انظر: «المذكرة» التي قدمها الدكتور «سفر الحوالي» لهيئة كبار العلماء في وقت الأزمة. =

وإذا افترضنا أنه كانت هناك مؤامرة أمريكية لتوريط العراق. فلماذا ترك العراق نفسه يتورط؟!

أليس من واجب أية زعامة مخلصة أن تحسب لخطواتها. وتقدر نتائجها علىٰ بلادها وعلىٰ البلاد الشقيقة. وتدرك طبيعة الفخ المنصوب لها؟

ـ قال: وهل تعتقد بأنه كان من الضروري. مشاركة القوات الإسلامية للقوات الأجنبية. في تحرير دولة الكويت. ودفع المخاطر عن أرض الجزيرة؟

ـ قلت: لا شك بأنه لم يكن من السياسة ولا الكياسة. الوقوف سلبياً أمام تواجد قوات التحالف في الجزيرة. في الوقت الذي جفلت الدول العربية فيه عن نصرة إخوانهم في الكويت وأرض الجزيرة.

لأنه من غير الممكن أن يترك الآخرون مصالحهم في المنطقة. يستولي عليها الثوريون الفوضويون. وهم يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم؟ فكان التدخل أمر لابد منه. والجميع سواء المؤيدون لهذا التدخل أو الرافضون يعلمون ذلك جيداً. فدع عنك ما تسمع من الجدال والقيل والقال!

ولو كانت هناك قيادة حكيمة. لدعت حالاً وبدون تردد. إلىٰ مشاركة القوات الإسلامية لقوات التحالف.

= والتي ذكر فيها أن القوات الأمريكية جاءت لتبقىٰ في منطقة الخليج. وأنها اتفقت مع العراقيين علىٰ احتلال الكويت!

ـ وانظر كتاب «البيريسترويكا» من منظور إسلامي ـ فتحي يكن (١٥٥ ـ ١٦١).

لأن تواجد القوات الإسلامية علىٰ أرض الجزيرة. سوف يقلل من مخاطر القوات الأجنبية في منطقة الخليج وأرض الجزيرة.

لقد كان تواجد القوات الإسلامية يعني التقيد لحرية القوات الأجنبية لتفعل ما يحلو لها. كما أنه سوف يعجل بمغادرتها حالما ينتهي دورها الذي جاءت من أجله.

وسيكون تواجد القوات الإسلامية عامل ضغط قوي علىٰ قوات التحالف وشعوبها. والتي سوف تتخوف من وقوع مواجهة مباشرة. مع القوات الإسلامية وشعوب المنطقة العربية كلها. إذاً هي ما تلكأت في عملية الانسحاب ومغادرة المنطقة.

ـ قال: وهل كان من الممكن إيجاد حل عربي أو إسلامي لهذه القضية. دونما الاستعانة بقوات أجنبية[1]؟ وهل كان في استطاعة الدول العربية والإسلامية. في حال رفض صدام للانسحاب من دولة الكويت. أن ترغم صدام علىٰ الانسحاب بالقوة؟

ـ قلت: إن الموقف السياسي للدول العربية والإسلامية. لا شك هو أساس أي قرار بالمواجهة العسكرية ضد صدام حسين؟

ـ فهل كان أي حشد عسكري عربي وإسلامي سينجح. دون إجماع علىٰ

(١) لعل الجميع قد سمع تصريح الرئيس مبارك من علىٰ شاشة التلفزيون. وفي الأسبوع الأول من الأزمة: «بأنه ليس باستطاعة الدول العربية إخراج الجيش العراقي من الكويت».

ضرورة المواجهة العسكرية؟

ـ وهل سينجح أي عمل عسكري ضد العراق. دون اتفاق تام بين الدول العربية؟

ـ وهل اتفقت الدول العربية والإسلامية علىٰ موقف موحد. تجاه أزمة الخليج في أي حيثية من حيثيات الأزمة. حتىٰ تتم الموافقة علىٰ المواجهة العسكرية الشاملة؟

الواقع يقول: إن الدول العربية التي وقفت بجوار العراق وهي **«الجزائر»**. و**«تونس»**. و**«اليمن»**. و**«السودان»**. و**«الأردن»**. و**«منظمة التحرير الفلسطينية»**. كان يمكن أن تسهم في فشل أي خطوات عسكرية جادة لتحرير الكويت بالقوة. وطرد جيش صدام حسين منها. لأنها كانت من الدول التي رفضت مجرد إدانة العراق الذي تسبب في الأزمة. وما ترتب عليها من دمار شامل.

لقد كان اعتراضهم بهذا الشكل. بمثابة «ستارة الدخان» بالاصطلاح العسكري. لحجب خيوط الجريمة. وتضليل الحقيقة لكي يختفي المجرم والمعتدي خلفها وينجو من الإدانة. ولكن الله تعالىٰ شاء غير ذلك. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ـ قال: إذن كان شيء غير مقبول أن يصدر من داعية محنك مثل الأستاذ يوسف العظم. قوله: «لتخرج أمريكا أولاً من بلادنا. ثم سنناقش العراق فيما أحدث من أحداث. وهو مستعد لحل القضية في إطار عربي إسلامي[1]؟».

---

(١) انظر تصريح النائب الأردني عن الحركة الإسلامية (إخوان مسلمون) الأستاذ يوسف =

ـ قلت: لا شك بأن الأستاذ العظم لم يكن واقعياً. حين اعتقد بأن العراق مستعد لحل القضية ودياً. إذ طالما عُرضت علىٰ العراق المساعي السلمية في إطار عربي وإسلامي. بما في ذلك مساعي الحركات الإسلامية عبر وفدها المعروف. . لكنها فشلت في كل مرة.

ثم من قال بأن التواجد العسكري الأجنبي لم يكن متواجداً في المنطقة العربية. قبل احتلال العراق لدولة الكويت؟

فالجميع يعلم بأن التواجد العسكري للاتحاد السوفيتي. كان موجوداً وبكثافة في المنطقة العربية. منذ ثورة ٢٣ يوليو عام (١٩٥٢م). وبالتحديد منذ عام (١٩٥٥م). حين عقدت الثورة المصرية أول صفقة سلاح شرقية.

وقد كانت هذه الصفقة هي البداية للسيطرة علىٰ التوجهات السياسية. للعديد من دول المنطقة من قبل السوفيت وأولها جمهورية مصر العربية؟

بل إن بعضهم اتخذ المنهج الشيوعي. وانحاز فعلياً إلىٰ جانب المعسكر الشرقي. الذي يتزعمه الاتحاد السوفيتي[1]

وكان التواجد السوفيتي المكثف في المنطقة العربية من الأسباب الرئيسية. التي جعلت شاه إيران. يستدعي القوات الأمريكية إلىٰ المنطقة. خوفاً من

= العظم في مقابلة مع صحيفة الإصلاح اليمنية ـ العدد الثاني ص٣.

(١) لو نجحت الثورة في إقليم ظفار. لكانت سلطنة عُمان اليوم دولة شيوعية خالصة. كما هي في اليمن الجنوبية. ولكان مصير منطقة الخليج شبه أفريقيا السوداء التي مزقتها الانقلابات. والثورات الشيوعية. ولكن الله تعالىٰ سلم.

التواجد السوفيتي الذي كان شبه دائم في منطقة الخليج. خاصة بعد استيلاء الشيوعين علىٰ السُّلطة في عدن[1]

أما المناسبة الثانية التي أدت إلىٰ استدعاء القوات الأمريكية.. فقد كان بداية (١٩٨٧م). حين طلبت الكويت من الإدارة الأمريكية. رفع العلم الأمريكي فوق (١١) ناقلة من ناقلات النفط الكويتية. أي في آخر أعوام الحرب المأساوية بين العراق وإيران.

ومن الغريب أن العراق لم تبد أي تحفظ أو اعتراض. علىٰ ذلك التواجد الأمريكي والغربي؟

بل كانت الصورة خلاف ما رأيناه وما شاهدناه بعد غزو الكويت. من شعارات قومية وإسلامية كاذبة؟

وقد حدث أن إحدىٰ القطع البرية (الفرقاطة ستارك) كانت قد تعرضت للإصابة. نتيجة صاروخ طائرة عراقية بطريق الخطأ. وقد أصاب الصاروخ الفرقاطة. وقتل عدداً من جنود الفرقاطة. وكان هذا الحادث أول حادث تتعرض له القوة البحرية الأمريكية بالخليج. وقد أعلنت العراق اعتذارها عن الحادث. ومن الغريب. أن السلطات العراقية أبدت تعاوناً كاملاً مع الأمريكيين. الذين طلبوا حضور التحقيقات مع الطيار العراقي. وقد نتج عن موقف العراق.. تعزيز وتقوية للتفاهم الأمريكي ـ العراقي.

وقد قام في أعقاب هذا الحادث وفد من مجلس الشيوخ الأمريكي. بزيارة

(١) تم جلاء بريطانيا نهائياً عن منطقة الخليج العربي عام (١٩٦٨م).

منطقة الخليج ومنها بغداد.

ومن جهة أخرىٰ قام وفد من هيئة الأركان الأمريكية المشتركة. بزيارة بغداد لمتابعة التحقيقات مع الطيار العراقي. الذي أطلق الصاروخ علىٰ الفرقاطة الأمريكية!؟

فما الفرق بين التدخل الأجنبي في أزمة الخليج. والتدخل الأجنبي الذي كان من استدعاء الدول الثورية في السابق؟!

ـ قال: لقد أحزنني كثيراً وجود أسماء لامعة في مجال العمل الإسلامي. ضمن قائمة الأسماء المشاركين في صياغة «بيان اللقاء الإسلامي». المنعقد في العاصمة الأردنية في عمّان[1]!

ـ قلت: يظهر بأنك لم تلاحظ أن هناك من بين قادة الحركات الإسلامية الذي ذكرها بيان وفد اللقاء الإسلامي الأول والثاني. من سجلوا اعتراضهم علىٰ ما أذاعه الناطق الرسمي. وعلىٰ ما نشره من بيانات ومن هؤلاء البروفيسور «**نجم الدين أربيكان**» الذي عمم علىٰ الصحافة العربية والأجنبية وبعض وكالات الأنباء اعتراضه الذي نشر في معظم الصحف العربية التي كتبت: **(نفي زعيم إسلامي تركي ما جاء في البيانين اللذين أصدرهما ممثلو بعض الأحزاب السياسية والشخصيات الإسلامية إثر الاجتماع الذي عقد في الأردن**

(١) انعقد المؤتمر بعد أسبوعين من الاحتلال. وعلىٰ وجه الدقة كان في تاريخ (١٥/٨/١٩٩٠م). وبعد شهر أي في (١٦/٩/١٩٩٠م) عقد الناطق الرسمي باسم الوفد المنبثق من «بيان اللقاء الإسلامي» الدكتور «حسن الترابي» مؤتمراً صحفياً في عمّان تحدث فيه عن احتمال الدعوة إلىٰ الجهاد لتحرير الأماكن المقدسة؟!

إبان العدوان العراقي الغاشم علىٰ الكويت وذلك للتباحث حول التوسط في أزمة الخليج ودرء مخاطر الحرب والسعي لحل القضية بشكل سلمي). وقال البروفيسور نجم الدين أربيكان زعيم حزب الرفاه التركي : (إن ما جاء بهذين البيانين لا يتناسب والمسعى الذي من أجله عقد الاجتماع وأنهما قد بعدا عن الهدف المتوخىٰ من المشاركين فيه ولهذا أسجل اعتراضي علىٰ ما جاء في هذين البيانين).

جاء ذلك في رسالة أرسلها البروفيسور أربيكان إلىٰ «عبدالرحمن خليفة» رئيس وفد ممثّلي الأحزاب السياسية والإسلامية في المؤتمر الذي عقد بالأردن. وأكد د. أربيكان في رسالته أنه لم يشارك في البيان الذي صدر عن الاجتماع مشيراً إلىٰ أنه قد تضمن أموراً بعيدة عن أصل الهدف الذي سعينا إليه.

وأوضح أنه قدم اعتراضه علىٰ البيان الأول مؤكداً عدم موافقته علىٰ ما جاء في البيان الثاني وطالب د. أربيكان بنشر بيان اعتراضه وعدم موافقته علىٰ ما جاء في البيانين اللذين صدرا عن اجتماع عمّان في نفس الصحف التي نشرت هذين البيانين.

كما ذكر البيان أنه يمثل عدداً من المنظمات الشعبية الإسلامية. ومن الإخوان المسلمين في مصر. بينما لم يحضر ممثلون عن عدد من المنظمات. ومنهم والأستاذ محمد حامد أبو النصر ـ المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر ـ والأستاذ مصطفى مشهور ـ نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ـ والأستاذ محمد المأمون الهضيبي ـ ممثل الإخوان المسلمين في مصر ـ وغيرهم آخرون. وذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم.

ـ قال: وماذا جاء في بيان اللقاء الإسلامي؟
ـ قلت: (أسمع عجباً. .).

نحن الإسلاميون المجتمعون في عمّان ممثلون للأمة الإسلامية من خلال حركات وتنظيمات وشخصيات إسلامية كبرىٰ منها:

الإخوان المسلمون وحزب العمل في مصر والإخوان المسلمون في الأردن وفي سوريا وفي اليمن ـ الحركة الإسلامية في فلسطين ـ الحركة الإسلامية في السودان ـ حركة النهضة في تونس ـ جمعية الإرشاد والإصلاح في الجزائر ـ الجماعة الإسلامية في الباكستان ـ حزب الرفاه في تركيا ـ الحزب الإسلامي في ماليزيا ـ بالإضافة إلىٰ عدد من التيارات والشخصيات الإسلامية في الأردن.

١ـ نظراً لما حل بالأمة الإسلامية من خلال أزمة الخليج من فتنة بين المسلمين وتمزيق صفهم وتآمر دولي رهيب لم يسبق له مثيل علىٰ أرض الأمة وثرواتها ومقدساتها مما يأباه الإسلام ويمثل طعنة للأمة في الصميم.

٢ـ وإيماناً بأن الإسلام ممثل هوية هذه الأمة وشريعتها العليا قد حظر علىٰ أبنائه التدابر والتقاتل وبسط القوة فيما بينهم.

وفرض عليهم بالمقابل الأخوة والتسامح والتحاكم إلىٰ شريعته في كل منازعاتهم وأمرهم بالوحدة بين شعوبهم ومذاهبهم وأقطارهم فريضة لا عزلهم في غيابها ولا في تواصل أوضاع التجزئة التي أذلتهم وأغرت الأعداء والطامعين بهم.

كما اختار لهم الشورىٰ نظاماً لحياتهم بما تضمنته من تكريم للإنسان شمل حرية التعبير والتفكير والدعوة والمشاركة في الشئون العامة وسائر حقوق

الإنسان.

كما ندبهم إلىٰ اعتبار ثروة الأمة ملكاً لعامة المسلمين يكون التصرف فيها وفق مقتضيات الشرع والصالح العام تحقيقاً للتكافل وقسمة الثروة العادلة وتنمية بلاد المسلمين والدفاع عنها وخدمة عقيدتها.

كما فرض عليهم الجهاد لرد العدوان وحماية حرمة الأرض والمقدسات وأمرهم في ذلك بأن يوالي بعضهم بعضاً وألا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

٣- وإيماناً بأن التآمر علىٰ أمة الإسلام ممتد منذ قرون وكانت من محطاته الكبرىٰ فلسطين ومقدساتها فشرد المتآمرون أهلها وخططوا منذ زمن بعيد للسيطرة علىٰ بقية المقدسات مع شركائهم الصليبيين الامبرياليين وكانت المؤامرة علىٰ الخليج بدعم ومشاركة فعالة من طرف الصهاينة تمهيداً للقضاء علىٰ الانتفاضة وتحقيقاً لمرحلة أخرىٰ من أحلامهم التوسعية.

٤- وإيماناً منا بأن الصلح بين المسلمين واجب ديني وقومي لحقن دمائهم ولحفظ قوتهم لمواجهة أعدائهم.

٥- وإيماناً بأن أعداء الإسلام والعروبة إنما يستهدفون تدمير إمكانيات المنطقة الدفاعية والعلمية والتصدي لنهضتها وصحوتها الإسلامية منعاً لها من استئناف مسارها الحضاري والمساهمة الفعالة في إنقاذ البشرية من المشروع الصهيوني الغربي الهادف إلىٰ تدمير العالم والحضارة.

٦- وإيمانـاً منـا بكل ذلك ومتابعة للاتصالات الفردية التي قام بها بعض الإسلاميين لدىٰ العراق وإيران والسعودية.

اعتزمنا علىٰ بركة الله القيام بمسعىٰ جماعي:

* لاستطلاع حيثيات وخلفيات مواقف كل الأطراف المعنية بالنزاع.

* وللدعوة والتعريف بالموقف الإسلامي ودعم الوجود الإسلامي ودوره.

* ولاصلاح ذات البين وحقن الدماء وأداء النصح الواجب مبتدئين بالمملكة الأردنية الهاشمية، فالعربية السعودية فالعراق فإيران، وكل جهة تتبين مصلحة في الاتصال بالمسئولين والقوىٰ الشعبية والإسلامية فيها.

وقد انتدبنا لذلك وفداً يتألف من الشخصيات التالية:

مع ملاحظة حيلولة السلطات المصرية دون مشاركة أغلب أعضاء الوفد المصري في اللقاء.

١ ـ محمد عبدالرحمن خليفة ـ الأردن.

٢ ـ كامل الشريف ـ الأردن.

٣ ـ القاضي حسين أحمد ـ الباكستان.

٤ ـ عبدالهادي أوانق ـ ماليزيا.

٥ ـ راشد الغنوشي ـ تونس.

٦ ـ ياسين عبدالعزيز ـ اليمن.

٧ ـ د. حسن هويدي ـ سوريا.

٨ ـ منير شفيق ـ فلسطين.

٩ ـ عادل حسين ـ مصر.

١٠ـ د. حسن الترابي ـ السودان.

١١ـ محفوظ نحناح ـ الجزائر.

١٢ـ نجم الدين أربيكان ـ تركيا.

١٣ـ إبراهيم غوشة ـ حماس ـ فلسطين.

المستشارون:

١ـ إبراهيم مسعود الخريات ـ الأردن.
٢ـ خليل الحامدي ـ الباكستان.
٣ـ مهدي إبراهيم ـ السودان.
٤ـ خورشيد أحمد ـ الباكستان.
٥ـ أحمد عزالدين ـ مصر[١]

وعلىٰ الرغم من أن البيان أثنىٰ علىٰ استقبال زعماء الدول التي زاروها أثناء احتلال العراقيين للكويت. إلا أنه ركز في شرح رؤيته علىٰ ما يلي:

١ـ وجود مطالب شرعية قدمها العراق للكويت قبل الغزو.
٢ـ ربط حل أزمة الخليج التي نشأت بسبب غزو العراق للكويت بحل مشاكل المنطقة وفي مقدمتها مشكلة فلسطين.
٣ـ وجوب خروج القوات الدولية من منطقة الخليج.
٤ـ إبراز ما سماه البيان بالاتجاهات الإسلامية في السياسة العراقية وتأثيرها الإيجابي في الساحة الإسلامية العالمية.
٥ـ الإشادة بروح الصمود لدىٰ العراق قيادة وشعباً واستعداده الكامل للتضحية دفاعاً عن الوطن والمبادىء والتفاف الشعوب العربية الإسلامية حوله.
٦ـ اقتناع أعضاء الوفد الكامل بما سماه هذه (الحقائق) وهي المذكورة أعلاه.
٧ـ ضرورة التوصل إلىٰ حل عربي إسلامي يؤكد علىٰ:

(١) جريدة «الشعب» ـ العدد (٥٦٤) بتاريخ (١٨/٩/١٩٩٠م).

أ ـ الحقوق المشروعة لجميع الأطراف.

ب ـ الإسهام في كسر الحصار العدواني علىٰ العراق.

وفي قسمه الثاني طرح البيان من المعاني مؤكداً عليها وهي:

١ـ غيبة المنهج الإسلامي أو ضعف أثره في أغلب البلدان العربية والإسلامية يشكل سبباً رئيسياً في شيوع الاستبداد والقهر والعداء بين الحاكم والمحكوم، وتسرب التيارات السياسية والفكرية المعادية، وقد ذكر البيان أن الواقع الذي كان سائداً في الخليج يعتبر نموذجاً لتلك الحالة.

٢ـ خدمة الموقف الدولي من العراق للمخطط الصهيوني إذ أنه يُمكّن إسرائيل من استيعاب المستوطنين من الاتحاد السوفياتي تمهيداً لضرب الانتفاضة والتهيئة لتوسع جديد علىٰ حساب البلاد العربية المجاورة. والتصدي للصحوة الإسلامية وإجهاضها.

ـ قال: وأين الحديث عن أساس المشكلة. وهو احتلال الكويت واضطهاد أهلها؟!

ـ قلت: لعله قد سقط سهواً. وقد رفع السهو عن هذه الأمة كما تعلم.

ـ قال: (لعله جاء في البيانات الأخرىٰ. .؟).

ـ قلت: لننظر في البيان الثاني. فقد عقد ممثلو الحركات الإسلامية اجتماعهم الثاني في باكستان. في المدة (١٥ـ١٧/٢/١٩٩١م) وذلك بدعوة من القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان. وقد حضر هذا الاجتماع ممثلون عن:

* الجماعة الإسلامية في باكستان.
* الإخوان المسلمين في مصر.
* الحركة الإسلامية في السودان.
* حركة النهضة في تونس.
* الإخوان المسلمين في الأردن.
* الحركة الإسلامية في تركيا.

* الجماعة الإسلامية في ماليزيا.
* الجماعة الإسلامية في لبنان (مراقب).
* الحزب الإسلامي في أفغانستان (حكمتيار).
* الجمعية الإسلامية الأفغانية (رباني).
* الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان (سياف).
* الإخوان المسلمين في سوريا.
* حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس).
* الحركات الإسلامية في الخليج وأمريكا وأوربا.

وقد قرر المؤتمرون الآتي:

١ - تشديد وطأة الضغوط الإسلامية علىٰ الولايات المتحدة وحلفائها حتىٰ تضطر إلىٰ إيقاف هذه الحرب الشريرة، وحتىٰ تصان دماء المسلمين وتحفظ ثرواتهم. وحتىٰ تطرد القوات الأجنبية من دول الخليج، ويفسح المجال لمفاوضات تؤدي إلىٰ انسحاب العراق من الكويت وتقود إلىٰ حل عادل لمشكلات المنطقة في إطار إسلامي خالص.

٢ ـ المطالبة بالانسحاب الكامل للقوات الأجنبية من دول الخليج باعتبارها قوات محتلة، وضرورة اطلاع شعوب المنطقة والعالم أجمع علىٰ الطبيعة الحقيقية لهذه القوات حيث أنها جيوش إمبريالية من الصهاينة والصليبيين، وبذل كل الجهود لإخراج هذه القوات من المنطقة.

٣ ـ مطالبة حكومات البلاد العربية والإسلامية المشاركة بقوات في التحالف الأمريكي لسحب تلك القوات ومناشدة الشعوب للضغط علىٰ حكومتها في سبيل ذلك.

٤ ـ تستنكر الأمة الإسلامية انحياز الشرعية الدولية المزعومة لصالح الكيان الصهيوني وتخويله استخدام الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني. كما تستنكر الأمة تجاوز الولايات المتحدة لحدود هذه الشرعية المزعومة التي تتحكم هي فيها من أجل التدمير الشامل للشعب العراقي المسلم، بينما لا تقتضي الشرعية عندها إلا انسحاب العراق من الكويت.

٥ ـ دعم صمود العراق في تصديه للعدوان الاقتصادي والعسكري، وتقديم الدعم المادي والمعنوي والمساعدات الإنسانية لشعبي العراق والكويت وسائر الشعوب المسلمة المتضررة في المنطقة.

٦ ـ نصرة القضية الفلسطينية ودعم الانتفاضة من أجل إبطال المخطط الهادف للتمكين للتوسع الصهيوني في المنطقة والعمل علىٰ تحرير فلسطين تحريراً كاملاً.

٧ ـ دعم صمود الجبهة الأردنية وتقويتها في مواجهة خطر الاحتلال الصهيوني.

٨ ـ نصرة الجهاد الأفغاني ودعم المجاهدين لاستكمال تحرير بلادهم وبناء دولتهم الإسلامية.

٩ ـ دعم الحركة التحررية في كشمير، وتمكين الشعب الكشميري من تقرير مصيره.

١٠ـ نصرة القضايا الإسلامية والكيانات المسلمة المضطهدة حيثما كانت.

١١ـ تحريض الجماهير المسلمة لأخذ حقها الطبيعي في التعبير والتنظيم السياسي والمشاركة في تقرير شؤونها العامة.

١٢ـ قيادة المجتمعات المسلمة نحو الالتزام الكامل بأحكام شريعة الإسلام وتطبيقها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإفشال المخطط الدولي الهادف لتدمير الكيان الإسلامي.

١٣ـ إعداد شباب الأمة بدنياً وروحياً لحماية الأرض والدفاع عن المقدسات والكيان الحضاري الإسلامي والاعتماد علىٰ الله ثم القدرات الذاتية لتوفير قوة الجهاد.

١٤ـ رفض أي نظام أمني دولي يوضع للأمة، والتصدي لمحاولات التحكم في مصائرها لأن ذلك من أخص المهمات التي ينبغي للأمة الاضطلاع بها استقلالاً وتوكلاً علىٰ الله.

١٥ـ حمل الحكومات والجماهير علىٰ المقاطعة السياسية والاقتصادية للدول الأجنبية المشاركة في التحالف المعادي للأمة.

١٦ـ المطالبة بإعادة النظر في تكوين مجلس الأمن ونظم الأمم المتحدة التي تتيح لبعض دول كبرىٰ أن تنقض أي إتجاه دولي مهما كانت شرعيته ظاهرة، وأن

تتحكم في سياسات المنظمة الدولية مما أضر بمشكلات الأمة الإسلامية علىٰ وجه خاص.

١٧ـ تنبيه الرأي العام في الغرب والشعوب المستضعفة عامة إلىٰ خطر المخطط الإمبريالي الصهيوني في تجذير الكراهية بين الشعوب والملل.

١٨ـ السعي لتحقيق الوحدة الفورية بين الجماعات والشعوب والدول وتجاوز الحدود القطرية باعتبارها موروثات استعمارية تخالف تعاليم الإسلام ومصالح الأمة الواحدة.

١٩ـ تأكيد الالتزام بالحكم الشرعي الصريح في تحريم الولاء للكافرين واعتبار الحكومات التي تورطت في ذلك فاقدة لكل شرعية وفق قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

٢٠ـ دعوة الشعوب المسلمة للصلاة وللصيام والذكر والتضرع إلىٰ الله استجلاباً لرضائه وتأييده ونصره، ودفعه سبحانه الفتنة عن المسلمين وتوحيد كلمتهم ورد كيد المعتدين.

وتتعاهد الجماعات الإسلامية علىٰ تنفيذ هذه التوصيات وقيادة الشعوب المسلمة في ذلك، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلىٰ.

والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل[1]

---

(١) «أفغانستان الحاضر والمستقبل» ـ الأعداد الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون ـ مارس (١٩٩١م).

ـ قال: إلىٰ الآن لم نسمع شيئاً عن أساس المشكلة؟!

ـ قلت: ليكن صبرك طويلاً. فقد لا يأتي الحديث عن المشكلة إلىٰ الأبد.

ـ قال: لا لا بل أظنه جاء في بيان المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي ببغداد.

(فماذا جاء في بيان هذا المؤتمر. .؟).

ـ قلت: إن كنت تملك الصبر الطويل. فلا بأس أن استعرض معك ما جاء في هذا البيان. **(وذنبك علىٰ جنبك. .).**

جاء في البيان. .

أعلن المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي أن الجهاد الإسلامي المقدس فرض عين علىٰ كل مسلم بالغ عاقل في الساعة التي يتعرض فيها العراق أو أي بلد مسلم لهجوم من الكافرين والمنافقين ومن يواليهم وعلىٰ رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

وطالب في بيان أصدره في ختام أعماله علماء الأمة وقيادات العمل الإسلامي من أحزاب ومنظمات وهيئات وجمعيات باتخاذ الإجراءات الفعالة لاستنفار جماهير المجاهدين وإعدادهم للمنازلة الكبرىٰ في أم المعارك.

وثمن المؤتمر عالياً مبادرة السيد الرئيس **(القائد المجاهد صدام حسين)** في الثاني عشر من آب الماضي وعدها المفتاح الأمين للوصول إلىٰ حلول جذرية عادلة ودائمة لجميع مشاكل المنطقة. وبارك الموقف الجهادي الشجاع لقيادة وشعب العراق في التصدي للمؤامرة الأمريكية الصهيونية الرامية إلىٰ إذلال العرب وتدنيس مقدسات المسلمين.

وفي ما يأتي نص البيان الختامي للمؤتمر:

١ - إن المعركة التي يقودها العراق الصابر هي (معركة الإسلام كله ضد الكفر كله وهي معركة أتباع رسول الله ﷺ ضد أعداء الله من الكافرين والمنافقين) فيتعين علىٰ كل مسلم أن يكون له دور جهادي محدد حسب قدرته وإمكاناته تحقيقاً لمصداقيته في تبعيته لأمة محمد ﷺ فإن اجتمع أهل الباطل علىٰ باطلهم ولم يجتمع أهل الحق علىٰ نصرة حقهم تكن الفتنة في الأرض والفساد الكبير الذي حذرنا الله منه بقوله إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض والفساد الكبير.

٢ - يعلن المؤتمرون أن الجهاد الإسلامي المقدس فرض عين علىٰ كل مسلم بالغ عاقل في الساعة التي يتعرض فيها العراق أو أي بلد مسلم لهجوم من الكافرين والمنافقين ومن يواليهم وعلىٰ رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وأن علىٰ علماء الأمة وقيادات العمل الإسلامي من أحزاب ومنظمات وهيئات وجمعيات ومراكز إسلامية اتخاذ الإجراءات الفعالة لاستنفار جماهير المجاهدين وإعدادهم للمنازلة الكبرىٰ في أم المعارك وكالآتي.

أ - فتح مراكز التطوع للجهاد في المساجد ومقرات الأحزاب والمنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية في جميع أنحاء العالم لتسجيل المجاهدين المتطوعين بأنفسهم وأموالهم تمهيداً لإرسالهم إلىٰ جبهة المواجهة في العراق الصابر المجاهد.

ب - نظراً للظروف الصعبة التي يمر بها العراق جراء الحصار الاقتصادي الظالم الذي فرضته قوىٰ الكفر والنفاق عليه فإن الأحزاب والهيئات الإسلامية تتكفل بمسئولية نقل المجاهدين من بلدانهم إلىٰ ميادين المنازلة في العراق.

جـ ـ اعتبار مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسساتها والدول المشاركة لها بالعدوان علىٰ العراق أهدافاً جهادية يتعين نسفها وتدميرها لزلزلة الأرض تحت أقدام المعتدين في كل مكان وإضعاف إمكاناتهم العدوانية مادياً ومعنوياً.

د ـ قيام قادة العمل الإسلامي في كل قطر بالتنسيق فيما بينهم لتنفيذ هذه الحركة الجهادية المرسومة أعلاه امتثالاً لقوله تعالىٰ: **﴿فمن اعتدىٰ عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم﴾** وقوله تعالىٰ. **﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديهم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾**.

٣ ـ ومن أجل تحقيق ما تقدم قرر المؤتمر عقد اجتماع لرؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر لوضع استراتيجية لضرب أمريكا الكافرة وحلفائها عند بدء الحرب ضد العراق.

٤ ـ يدين المؤتمرون القرارات التي عملت أمريكا الكافرة علىٰ استصدارها من مجلس الأمن تباعاً لفرض الحصار الاقتصادي علىٰ العراق وتجويع شعبه ومنع الحليب عن أطفاله والدواء عن مرضاه أملاً في إضعاف إرادته ومنعه من أداء دوره **(الطليعي الجهادي في التصدي للعدوان الصهيوني الوحشي المستبد علىٰ شعبنا الفلسطيني المجاهد. وإصراره علىٰ تحرير القدس الشريف والمسجد الأقصى الذي بارك الله من حوله)**.

ويعلنون للعالم كله أن هذه القرارات الجائرة باطلة لأنها تنافي شريعتنا الإسلامية التي تأمر بالعدل والإحسان والتعاون في توفير أسباب الحياة لبني البشر كما تنافي ما يدعونه من حقوق الإنسان.

٥ ـ ومن هذا المنطلق يطالبون جميع الحكومات الإسلامية لا سيما المجاورة للعراق بكسر طوق هذا الحصار الظالم وفتح حدودها والتعامل الأخوي الإيماني مع العراق تعبيراً عن انتمائهم لهذه الأمة الإسلامية واستجابة لمطالب شعوبهم. وبخلافه سيأثمون وليحذروا أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وليكونوا عند أمر نبيهم رسول الله ﷺ «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**» «والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

٦ ـ يرىٰ المؤتمر أن الحشد الأمريكي الأطلسي الصهيوني الكافر في جزيرة العرب للعدوان علىٰ العراق هو عار شنيع وجريمة نكراء بحق عقيدتنا وأمتنا ففي هذا الحشد الجائر تدنيس لحرم الله ولحرماتنا. وإهانة لمقدساتنا. في مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومخالفة صريحة لأمر رسول الله ﷺ (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) ووصيته بأن لا يجتمع دينان في جزيرة العرب. فيتعين علىٰ المسلمين كافة إخراج هذا الحشد الكافر بجميع السبل الجهادية لنعيد إلىٰ هذه الأمة عزتها وحرمتها وكرامتها. ونخلص مقدساتها من دنس الكافرين.

٧ ـ يدين المؤتمر جميع الحكام الذين اتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين واستعانوا بالمشركين علىٰ المسلمين يبتغون العزة عندهم وفاتهم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من اتخاذ الكافرين أولياء ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾ وقال تعالىٰ: ﴿**ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**﴾ وخاطبنا بقوله سبحانه: ﴿**إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين**﴾.

إن هذا الموقف الشائن المستهين سيسجله التاريخ لعنة علىٰ هؤلاء الحكام

الذين ارتكبوا هذا الذنب العظيم. وعلىٰ كل من افتعل شبهاً واهية من وعاظ السلاطين لتبرير هذه الخطيئة الكبرىٰ. فإن رسول الله ﷺ وهو في أحرج المواقف رفض الاستعانة بالمشركين علىٰ المشركين. فما بالكم بالاستعانة بالمشركين على المسلمين المؤمنين المجاهدين فقال: «**إنا لا نستعين بمشرك**» رواه مسلم.

٨ ـ يرىٰ المؤتمر أن القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف هي أمانة في عنق كل مسلم. وهي القضية التي لا بد أن تتصدر جميع القضايا والمعضلات مهما غلت التضحيات. وأن المؤتمر وهو يحرص علىٰ حقن الدماء وإشاعة السلام بين الشعوب ليشيد بالمبادرة الحكيمة التي أعلنها (**الرئيس المجاهد صدام حسين حفظة الله**) في الثاني عشر من آب دعا فيها إلىٰ حل جميع مشاكل المنطقة بمعيار واحد وحسب أسبقيتها وفي مقدمتها قضية فلسطين وتخليص أهلها الصامدين من الجور والظلم والاضطهاد. ويعتبر هذه المبادرة المفتاح الأمين للوصول إلىٰ حلول جذرية عادلة ودائمة لجميع مشاكل المنطقة.

٩ ـ يطالب المؤتمر جمهورية إيران الإسلامية بتوحيد جهودها مع جمهورية العراق في مواجهة العدوان الأمريكي اليهودي الكافر وتوظيف جميع إمكاناتها في المعركة.

١٠ـ يطالب المؤتمر علماء الأمة ورجال الفكر في البلاد العربية والإسلامية توعية الأمة إيمانياً وجهادياً وتعريفها بأهداف السياسة الأمريكية وعملائها في القضاء علىٰ وجود الأمة الإسلامية. ونهب خيراتها وبترولها وثروتها المعدنية ويطالب الشعوب لتقوم بدورها في تحرير أرضها وثرواتها ومصالحها من المستعمرين.

١١- يناشد المؤتمر علماء نجد والحجاز الصالحين الأحرار وشبابها المؤتمن الأحرار. الاستمرار علىٰ موقفهم الإيماني الجهادي في مواجهة الجيوش الأجنبية الكافرة الغازية للجزيرة وبيان الأحكام الشرعية التي توجب أن تكون الجزيرة العربية خالصة للإسلام والمسلمين محررة من أي نفوذ للكافرين فيها. ويهيب بالمسلمين في الجزيرة أن يقوموا بدورهم الجهادي لتحرير الجزيرة من رجس الكافرين.

١٢- يذكر المؤتمر الجيوش العربية والإسلامية المجتمعة في الجزيرة العربية أن اعتداءها علىٰ العراق ومشاركتها للجيوش الأمريكية في العدوان علىٰ العراق (**يخرجها من دين الله ويضعها في طائفة الكافرين والمنافقين**) ويحذر الجنود المسلمين من أن إشهارهم السلاح علىٰ إخوانهم المسلمين المؤمنين في العراق مخالفة صريحة لكتاب الله وسنة رسوله وهو تعمد لقتل المؤمنين والله سبحانه يقول: ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً**﴾.

١٣- يبارك المؤتمر للعراق وجيشه وقائده هذا الموقف (**الجهادي الشجاع الذي ذكر الأمة بوقفات عزها في أيامها المجيدة**). فقد عقدوا بيعة الجهاد مع رب العالمين دفاعاً عن وجود الأمة وكرامة مقدساتها موحدين سبيلهم باذلين أنفسهم وأموالهم من أجل الحق المبين مؤمنين عاملين بقوله تعالىٰ: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله علىٰ نصرهم لقدير**﴾.

وإن المؤتمر واثق أن النصر حليف (**المؤمنين بقيادة العراق**) لأن الله سبحانه وعد عباده المؤمنين بالنصر المبين ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾ وأن جمع

الكافرين سيهزمون ويولون الدبر بعون منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب قال تعالىٰ: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

١٤ـ وانتخب المؤتمر من بين أعضائه المجلس التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي استناداً للنظام الأساسي للمنظمة وضم:

١ ـ الأستاذ إبراهيم شكري. حزب العمل (مصر).
٢ ـ الشيخ أحمد محمد الأكوع (اليمن).
٣ ـ الدكتور إدريس الكتاني (المغرب).
٤ ـ الشيخ أسعد بيوض التميمي. أمير الجهاد الإسلامي (حزب التحرير).
٥ ـ الدكتور بشار عواد معروف (العراق).
٦ ـ الدكتور حمد عبيد الكبيسي (العراق).
٧ ـ الشيخ سعدالدين العلمي (فلسطين).
٨ ـ الدكتور سيد عزيز باشا (المملكة المتحدة).
٩ ـ مولانا شاه أحمد نوراني. الطائفة البريلوية (باكستان).
١٠ـ الشيخ صبحي الهيتي (العراق).
١١ـ الشيخ عبدالباقي جمو (الأردن).
١٢ـ الشيخ عبدالعزيز سي الابن (السنغال).
١٣ـ الشيخ عبدالفتاح أو غدة. الإخوان المسلمون (سوريا).
١٤ـ الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح (العراق).
١٥ـ الأستاذ عدنان سعدالدين. الإخوان المسلمون (سابقاً) (سوريا).
١٦ـ الدكتور عرفان عبدالحميد فتاح (الغراق).
١٧ـ الدكتور علي الفقير. وزير الأوقاف (الأردن).

١٨ـ الشيخ علي كاشف الغطاء (العراق).
١٩ـ الأستاذ فاضل نور (ماليزيا) رئيس الحزب الإسلامي لعموم ماليزيا.
٢٠ـ السيد لويس فرخان (الولايات المتحدة الأمريكية).
٢١ـ الشيخ محمد رضى المجتهد (باكستان).
٢٢ـ الشيخ محمد صالح واد عدود (موريتانيا).
٢٣ـ مولانا محمد عبدالمنان (بنغلاديش).
٢٤ـ الشيخ محمد ناصر كبارا (نيجيريا).
٢٥ـ الأستاذ ياسين عمر الإمام (السودان).

الاحتياط:
١ ـ الشيخ أمين نيلس (السنغال).
٢ ـ الدكتور سيد حسين (الهند).
٣ ـ الشيخ محمد حافظ النحوي (موريتانيا).

وقد تلقى الرئيس صدام حسين برقية من المشاركين في المؤتمر. عقدوا فيها البيعة لسيادته. وأعلنوا وقوفهم إلىٰ جانب (**العراق المجاهد**) في تصديه لقوىٰ الكفر والشر. التي تريد بالعرب والمسلمين السوء.

وفيـمـا يأتي نص البرقية:
(قائد الجمع المؤمن عبدالله المؤمن المجاهد صدام حسين) المحترم.

علماء الأمة ورجال الفكر والدعوة وقادة الحركات الإسلامية المجتمعون في بغداد دار السلام والإسلام. إذ يغتنمون فرصة تآلف جمعهم واجتماعهم في المؤتمر الإسلامي الشعبي العالمي يقدمون لسيادتكم في ختام مؤتمرهم خالص

شكرهم وعظيم تقديرهم لموقفكم التاريخي الذي هيأ للأمة دواعي العزة ومكنها من التصدي لحشد الكفر والشرك والنفاق.

لقد جددتم يا سيادة الرئيس شباب الأمة وأعدتم لأبنائها ثقتهم بأنفسهم واعتزازهم برسالتهم وتحرير إرادتهم من الطواغيت ومهدتم لها طريقها التي أراد المرجفون حرفها عن هديها وصراطها.

لقد توافدنا (يا أيها البطل الهمام) من أطراف العالم كله إلىٰ رحابكم (المضمخ بالإيمان) لنعقد بيعتنا ونجدد عهدنا ونعلن وقوفنا معكم في معركة (رسول الله أم المعارك) ونؤكد لحشد الباطل وجند الكفر والمروق والطغيان إننا أمة موحدة واحدة لا ترضى بالحياة إلا كريمة عزيزة ولا ترضى بالمصير إلا أن يكون شهادة وترفع الهامات وتحفظ العقيدة وتصون التاريخ ترفع عن الأمة عدوان الظالمين ومكائد الخاسئين ومكر الغادرين[1]

- والآن قل لي: ما رأيك فيما سمعت؟
- قال: (الحمد لله. .).
- قلت: (وما الحمد لله. !).
- قال: الحمد لله علىٰ أنه لم يوجد من بين أسماء المشاركين. من هو

(١) انظر البيان وأسماء الأعضاء في كل من الصحف العراقية التالية - العراق - عدد (٤٥٦٧) - ص٤ - الجمهورية - العدد (٧٧٦٤) - ص٦ - القادسية - العدد (٣٤٨٣) - ص٦ - وكلها صادرة بتاريخ ٢٥ جمادي الأخرة سنة ١٤١١هـ الموافق ١٢ كانون الثاني يناير ١٩٩١م.

- انعقد المؤتمر الشعبي بتاريخ (٩-١١/١/١٩٩١م).

محسوب على علماء الأمة[1]

ـ قلت: لا ريب بأن من كتب هذه البيانات لا يمكن أن يكون من طلبة العلم. حتىٰ يكون من زمرة العلماء. (**فالحمد لله كثيراً.**).

ـ قال عادل: بما أننا بدأنا مسيرة البيانات. فلنكمل هذا الشوط إلىٰ نهايته.

ـ قلت: للأسف الشديد. فإن مسلسل البيانات الصادرة عن الحركة الإسلامية (التنظيمية). لم تخرج كثيراً عن طابع الوحدة. بالنسبة (**لازدواج الرؤية.** .) كأنها خرجت من مشكاة واحدة!

وبما أن الأعمال بخواتيمها. فإن في البيان الصادر بتاريخ (٢١/١/١٩٩١م) بعنوان: «**نداء من الإخوان المسلمين في سوريا**». ما يوضح الموقف النهائي لهذا التنظيم. وقد جاء فيه:

يا أبناء أمتنا الماجدة، ويا أبناء شعبنا الأبي، وقواته المسلحة الباسلة، في سورية الحبيبة:

في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ أمتنا، نتوجه إليكم جميعاً، بهذا النداء المخلص، مذكرين بالحقائق التالية:

١ـ نحن أبناء أمة واحدة، ذات عقيدة واحدة، ومصير واحد، مهما تقلبت بنا الأيام، وتعددت منا المذاهب والآراء والاجتهادات: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة**

(١) قال الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق: «لا نعرف من بين المشاركين في المؤتمر الإسلامي الشعبي ببغداد من هو محسوب علىٰ علماء الأمة». وذلك في الشريط المسجل عن إذاعة لندن ـ القسم العربي.

واحـدة وأنـا ربكم فاتقـون﴾. ﴿. .والمؤمنـون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض. .﴾. وإن هذه الحرب المدمرة التي يشنها الكافر الأجنبي علىٰ أرضنا، لا يريد منها أبداً مصلحة فريق منا، أو حماية بعض بلادنا. فعهدُنا به دائماً يقف ضد مصالحنا، ويتشفّى بآلامنا، ويعبث بجراحنا، ويمكّن لأعدائنا.

٢ـ إن هذا العدوان الأمريكي الصليبي الذي يتعرّض له العراق الشقيق، إنما هو عدوان علىٰ أمة العرب والمسلمين، يستهدف كسر شوكتنا، واستنزاف طاقـاتنا، وإذلال شعوبنا، ونهب ثرواتنا، والهيمنة علىٰ مقدراتنا، ومن ثم التمكين لأعدائنا اليهود المغتصبين، الذين يقتلون أهلنا، وينتهكون حرماتنا ومقدساتنا، ويتربّصون بنا الدوائر. هذه هي حقيقة المعركة التي يتصدّىٰ لها إخواننا المسلمون في العراق، مهما حاول الأعداء أن العراق العربي المسلم، **وقد استطاع العراق ـ بفضل الله وتوفيقه ـ أن يُعدّ القوة التي يُرهب بها أعداء الله، ويُقضّ مضاجعهم، ليدفع عن هذه الأمة عار الخنوع والاستكانة، ويُحيي بذلك الأمل في استعادة أمجاد الأمة ومقدساتها.**

٣ـ لقد وجد في قضية (الكويت) ذريعة لتنفيذ مؤامرتهم، فتداعوا من كل حدب وصوب، بحجة الدفاع عنها. وكان هذا الحشد الهائل من الجيوش والأسلحة، وظهرت وحدة ملّة الكفر، وتحول مجلس الأمن الدولي، إلىٰ (مجلس حرب أمريكي)، يقذف قراراته متسارعة. لتغطية العدوان بستار مزيّف من الشرعية الدولية. ولقد كان واضحاً خلال ذلك كله مدىٰ التعاون والتنسيق، بين التحالف الصليبي من جهة، وبين ربيبتهم دولة (يهود) من جهة أخرىٰ!!

٤ـ إن خطر هذه الحرب المدمرة، التي يشنها أعداء الأمة مجتمعين، لا يهدد

العراق وحده، إنما يهددنا جميعاً في كل بلاد العرب والمسلمين، ويضع منطقتنا من جديد، بين مخالب وأنياب (سايكس ـ بيكو) من جديد، وإذا دُمّرت قوة العراق ـ لا سمح الله ـ ستكون الهيمنة الكاملة علىٰ منطقتنا لأمريكا وحلفائها اليهود والصليبيين، وعندئذ ـ لا قدّر الله ـ سينكشف ظهر سورية والأردن، وتتحقق أحلام (يهود) في قمع الانتفاضة المباركة في فلسطين، وتنفيذ مؤامرة (إسرائيل الكبرىٰ!) و(الوطن البديل!).

يا أبناء أمتنا المجيدة: أمام هذه الحقائق، وأمام هذا الخطر الداهم الذي يتهدد الأمة جميعاً، لا يمكن لعربي أو مسلم، أن يقف متفرجاً في هذه المعركة، فضلاً عن أن يقف في خندق الأعداء!. فالمسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه. إننا نهيب بكم جميعاً ـ شعوباً وحكومات ـ أن تقفوا صفاً واحداً. قبل فوات الأوان، مع إخوانكم المجاهدين في العراق، في هذه المعركة التاريخية، معركة العروبة والإسلام. ﴿**إن الله يحب الذين يُقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾.

يا أبناء شعبنا السوري الأبي، بجميع فئاته، وفي جميع مواقعه: لقد دقّت ساعة الخطر، وأزف وقت الجد والعمل، وآن للمشاعر الصادقة الحبيسة أن تتفجّر، فتحطم القيود والأغلال، لقد آن أن نثبت للجميع، أن شعبنا في سورية ـ رغم الجراح والآلام ـ لن يكون إلا في خندق العروبة والإسلام، في مواجهة أعداء الأمة، أينما حلّوا وأينما نزلوا، وهو قادر بإذن الله، علىٰ تجاوز كل العقبات، وتحرير إرادته، وتحقيق وحدته الوطنية، ليقف في هذه المعركة جنباً إلىٰ جنب مع شعبنا في العراق الشقيق، ومعهما جميع الشعوب الحرة الأبية، في ديار العروبة والإسلام. ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. .**﴾.

وأنتم أيها الضباط البواسل، وضباط الصف والجنود الشجعان، في جيشنا وقواتنا المسلحة: يا من رفعتم رأس سورية عالياً في معارك الشرف والحرية والاستقلال، يا رجال اليرموك وحطين عين جالوت وميسلون. لقد دوّىٰ نداء الجهاد اليوم، من أرض القادسية إلىٰ أرض اليرموك، وإن التاريخ ما يزال ينتظر منكم سطر المجد الذي ستسجلونه مع إخوانكم في العراق، بعد أن توجهوا أسلحتكم في الاتجاه الصحيح، لتحققوا النصر لهذه الأمة، بإذن الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾.

والله أكبر ولله الحمد[1]

ـ قلت: واضح جداً من الموقف الإسلامي السوري لهذا التنظيم أن الوقوف مع العراق هو الأصل والواجب الذي لا يضارعه واجب. وبالتأمل في نداء الإخوان «بسوريا» نلحظ أن لا ذكر من قريب أو بعيد لشيء اسمه شعب الكويت أو اعتداء العراق ـ أو ما يشير إلىٰ ذلك بل كل التركيز موجه نحو العراق للوقوف معها علىٰ طول الخط بلا استدراك أو إيضاح عن سبب هذا الوقوف الكلي الدائم والاستراتيجي كما هو واضح من حرفية النداء. وبإدراكنا لاعتبارية الأسباب في نظر بعض القائمين علىٰ الحركة الإسلامية ومنهم أصحاب هذا النداء في سوريا. ينبغي أن نقوّم الأمر بما يستحق من الإنصاف. فإغفال موضوع الاعتداء العراقي علىٰ الكويت ـ فضلاً عن التشجيع عليه في بعض الأحيان لدىٰ بعض أبناء الحركة الإسلامية ـ أمرٌ لا ينسجم مع طبيعة المنهج التعاملي بين المسلمين. وفيه من التشجيع علىٰ الظلم

(١) صحيفة «الصحوة» ـ العدد (٢٥١) ص٢٤

والقضاء علىٰ الحريّات وتوطيد نظام الاستبداد والحكم الشمولي اللاإسلامي.
ما ليس بخافٍ علىٰ أحد!

- قال: (فالإخوان في مصر. . ؟).

- قلت: يتخلص موقف الإخوان في (مصر) بالتالي: لقد أصدرت قيادة الإخوان المسلمين في اليوم الثاني من أغسطس. بيانها الذي أدانت فيه غزو العراق للكويت. وعارضته وأنذرت بعواقبه الوخيمة. وطالبت حاكم العراق. أن يرجع عن فعلته التي تفتح أبواب شر لا حدود لها. علىٰ أُمة الإسلام والمسلمين. كما وصفت حاكم العراق في بياناتها بأنه حاكم مستبد. ونظام حكمه كريه بغيض. كما أنها عارضت وبكل شدة التدخل الأجنبي. وشجبته بكل قوة[1]

وعندما زار سفير العراق المرشد العام للإخوان في مصر الأستاذ محمد حامد أبو النصر في مقره[2] ركز الأستاذ محمد حامد أبو النصر علىٰ ثلاث نقاط:

١- أن المسؤولين في العراق يؤكدون علىٰ ضمان سلامة وحقوق المصريين في العراق والكويت.

٢- وأن التدخل الأجنبي يشكل الخطر الداهم علىٰ العرب ويجب السعي لمواجهته.

٣- ثم استعداد العراق للحل العربي والقبول به.

---

(١) انظر معارضة (الإخوان في مصر) لتدخل قوات التحالف في الخليج - مجلة «لواء الإسلام» - العدد (٦) بتاريخ (١١/٨/١٩٩٠م).

(٢) تمت الزيارة بتاريخ (١٦/٨/١٩٩٠م).

وجاء تأكيد المرشد العام علىٰ:

أ ـ ضرورة انسحاب العراق من الكويت وعودة حكومته الشرعية وذلك كما جاء في بيان جماعة الإخوان المسلمين الصادر (١١ محرم سنة ١٤١١هـ أغسطس ١٩٩٠م).

ب ـ إنه بمناسبة المبادرة التي اتخذها الرئيس العراقي مع إيران فإن الإخوان المسلمين ينتظرون أن يخطو العراق نفس الخطوة فيتخذ نفس المبادرة مع الكويت بسحب قواته من أرضها وأيضاً من الحدود المتاخمة للمملكة العربية السعودية ليتم تهدئة الأجواء الملتهبة في المنطقة.

كما التقىٰ الأستاذ محمد حامد أبو النصر بالدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الدولة الكويتي. وبصحبته سفير الكويت بالقاهرة. وأمين عام مساعد مجلس الوزراء بدار الدعوة بتاريخ (٢٥/٨/١٩٩٠م). وقد أشاد الدكتور العوضي بوضوح وسلامة موقف جماعة الإخوان المسلمين حسبما تضمنته البيانات والتصريحات التي صدرت عنها. واقترح مضاعفة الجهد الشعبي والجماهيري لحمل العراق علىٰ سحب قواته العسكرية من الكويت.

وقد أكد المرشد العام علىٰ الآتي:

١ـ تأكيد الجماعة علىٰ ما جاء في بياناتها السابقة من إدانة الغزو العراقي للكويت الشقيق مما أتاح فرصة تدخل القوات الأجنبية في المنطقة.

٢ـ مطالبة الجماعة بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت.

٣ـ ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من المنطقة.

٤ـ الدعوة إلىٰ تضافر الحكومات الإسلامية عامة والعربية منها خاصة لتشكيل

قوة مستقلة للفصل بين القوات العراقية وغيرها من القوات لتسهيل القوات الأجنبية من المنطقة وكذا انسحاب القوات العراقية من الكويت.
٥- الدعوة إلىٰ استمرار ومضاعفة كل الجهود العربية والإسلامية لاحتواء الأزمة وحلها سلمياً.

أما فيما يتعلق بمضاعفة الجهود الشعبية ومشاركة الجماعة فيها فإن الجماعة علىٰ استعداد لدراسة أية اقتراحات بهذا الخصوص تعيد الحقوق لأصحابها.

كما أرسل الأستاذ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان المسلمين برسالة إلىٰ أبناء الكويت في مؤتمرهم الشعبي الذي عقد بجدة بالمملكة العربية السعودية، **وقد تليت الرسالة في المؤتمر وكان لها دور كبير في توضيح موقف الإخوان المسلمين من غزو الكويت، ذلك الموقف الذي حاولت وسائل الإعلام تشويهه بقصد الوقيعة بين الإخوان المسلمين وشعب الكويت الكريم وفيما يلي نص الرسالة:**

الإخوة الكرام أبناء الكويت في المؤتمر الشعبي:
تحية من عند الله مباركة طيبة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:
فالإخوان المسلمون من أعرف الناس بدولة الكويت وشعبها المتدين المعطاء، ويقدرون أكثر من غيرهم الدور العظيم الذي قامت به الهيئات والجمعيات الخيرية بالكويت مناصرة لإخوانهم في فلسطين ولبنان وأفغانستان وفي كثير من دول أفريقيا وآسيا ولن يضيع أجر ذلك عند الله.

ولهذا كان الإخوان أكثر الناس ألماً وتأثراً إزاء عدوان العراق علىٰ دولة الكويت، وفي نفس يوم الاعتداء أصدرنا بياننا الأول ندين هذا الاعتداء

ونشجبه ونطالب فيه بضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت والحفاظ علىٰ كيان دولة الكويت. وتكرر هذا الاستنكار وهذا الطلب في بيانات أخرىٰ، وما زال هذا هو موقف الإخوان المسلمين من الأزمة، متمنين من أعماق قلوبنا أن تحل هذه الأزمة حلاً عربياً إسلامياً دون وقوع حرب، وأن تعودوا إلىٰ دولتكم حرة مستقلة مسلمة مطبقة لشريعة الله.

وفي بيانات لنا حذرنا بقوة من خطر وجود القوات الأمريكية والأوروبية في المنطقة، لما نعلمه وتؤكده الشواهد التاريخية من عداء أمريكا والغرب للإسلام والمسلمين ومساندتهم للعدو الصهيوني، فظن البعض أن توضيحنا لهذا الأمر يعني انحيازنا إلىٰ جانب العراق، وهذا فهم خاطىء ولزم التنويه عنه.

ثم إننا لم نكتف بإصدار بيانات الاستنكار ولكننا حرصنا علىٰ تشكيل وفد إسلامي من عدة أقطار وحركات إسلامية ليسعىٰ لإيجاد حل سلمي للأمة وقد منع ممثلو الوفد في مصر من السفر، ورغم ذلك قام الوفد بجولة للتعرف علىٰ وجهات نظر الأطراف، وسيواصل مسيرته وسعيه وكلنا أمل أن تنجلي هذه الأزمة، وتعودوا إلىٰ بلدكم الحبيب في عزة وكرامة وتستأنفون حياتكم ونشاطكم الخيري من جديد، والله من وراء القصد وهو علىٰ كل شيء قدير[1]

كما أرسل (الإخوان) في مصر بياناً حول المبادرة العراقية في (١٥/٢/١٩٩١م) الداعية إلىٰ وقف إطلاق النار.

قالوا فيه: إن المبادرة العراقية الأخيرة الداعية إلىٰ وقف إطلاق النار قد تضمنت عناصر إيجابية هامة جديرة بكل تقدير وترحيب إلىٰ مقدمة ذلك العدول

(١) مجلة «لواء الإسلام» ـ العدد (٩) بتاريخ (١٩/١١/١٩٩٠م).

عن اعتبار الكويت جزءاً من العراق مع الإقرار بكيان الكويت دولة حرة ذات سيادة والتعهد بانسحاب القوات العراقية منها وتركها وشأنها.

أما القضية الفلسطينية فهي قضية العرب والمسلمين ولا تقل في أهميتها أو في أولويتها عن قضية الكويت. وإذا كان المجتمع الدولي قد أكد علىٰ ضرورة انسحاب القوات العراقية من الكويت وهو ما أكدناه وسعينا في تحقيقه فإن من واجب المجتمع الدولي أيضاً أن يؤكد ـ في أقل القليل ـ علىٰ ضرورة تنفيذ قراراته بشأن قضية فلسطين.

إن حقن دماء المسلمين فريضة واجبة شرعاً ولا يجوز بأي حال التواني أو التردد في اتخاذ أي إجراء يحقق هذا الأمر العظيم.

ولذا فنحن ندعو جميع الدول الإسلامية والعربية إلىٰ تأييد وقف إطلاق النار والبدء في مفاوضات سلمية تؤكد للكويت حريته واستقلاله وللسعودية أمنها وطمأنينتها، وللعراق عدم الاعتداء عليه ورعاية مصالحه ولجميع دول المنطقة الاستقرار كما يحقق خروج القوات الأجنبية من المنطقة، ولشعب فلسطين حقه في تقرير مصيره وإنشاء دولته علىٰ أرض وطنه.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾[1]

وبعد التحرير كتب الأستاذ «مصطفىٰ مشهور» تهنئة للشعب الكويتي في جريدة «الشعب» المصرية قال فيها: **«وقد تحقق تحرير الكويت من القوات العراقية. وإن كنا نألم لما أصابها من تدمير وتخريب. وقتل وأسر.**

(١) محمد حامد أبو النصر المرشد العام للإخوان المسلمين ـ القاهرة في (١٦/٢/١٩٩١م).

ونرجو أن تتهيأ الأسباب لإصلاح كل ما دمّر. وإطفاء البترول المحترق. وأن يراعى بناء المجتمع الكويتي علىٰ أساس من مبادىء الإسلام. القائمة علىٰ العدل. والحرية. والشورىٰ. والتشريع الإسلامي. والأخلاق الفاضلة. فهو هو أساس التعمير[(١)]».

وقال في العدد الذي يليه: إننا عارضنا اعتداء العراق علىٰ الكويت. وكنا أول من شجبه وأدانه. . وطالب بانسحاب القوات العراقية من الكويت. وأدنا كل صور الاعتداء التي حدثت عن هذا الاجتياح. كما ندين كل ما أحدثه العراق في الكويت من تخريب. وحرق لآبار البترول. وقتل واعتقال للكويتيين. ونواسي كل أسرة نكبت في أحد أبنائها. أو في ثرواتها. وندعو الله أن يأخذ شعب الكويت العبرة من هذه المحنة الشديدة. ويعيد بناء الكويت علىٰ أساس من تعاليم الإسلام. والشورىٰ والحرية[(٢)]

وكتب الدكتور «صلاح عبدالمقصود» في مقال رد فيه علىٰ الدكتور «إسماعيل الشطي» اتهاماته للإخوان. قال الدكتور صلاح: وأما موقف الجماعة فكان الاتصال الدائم مع إخوان الكويت للمشاورة والتعاون. في قضية الكويت وشعب الكويت. بل تعدىٰ الأمر ذلك إلىٰ الأنشطة المختلفة للإخوان. . إلىٰ درجة جمع التبرعات من الإخوان وغيرهم. مساعدة لإخوة الكويت[(٣)]

---

(١) جريدة «الشعب» المصرية ـ العدد (٥٨٨) بتاريخ (١٩٩١/٣/٥م) ص(٦).

(٢) جريدة «الشعب» المصرية ـ العدد (٥٨٩) بتاريخ (١٩٩١/٣/١٢م) ص(٧).

(٣) صلاح عبدالمقصود ـ مقال «ردّ عاتب علىٰ الأخ الدكتور إسماعيل الشطي» جريدة «الشعب» ـ العدد (٦١٠) بتاريخ (١٩٩١/٨/١٣م) ص(٨).

ولا شك بأنه وقع ظلم للجماعة في مصر من قبل الخصوم. . لتشويه مواقفها اتجاه الأزمة. ومثال علىٰ ذلك الزوبعة التي أثيرت حول تصريح الأستاذ الهضيبي: فقد أجرىٰ أحد محرري مجلة «المصور» حديثاً صحفياً مع الأستاذ المأمون الهضيبي. وذكر المأمون فيه «أننا علىٰ استعداد أن نجاهد في سبيل تحرير الكويت عشرين عاماً ولا أن يطأها قدم جندي أمريكي». ولكن المحرر كتب العنوان مغلوطاً حيث قال: إن المأمون قال: «لأن تبقىٰ الكويت محتلة عشرين عاماً خيراً من أن يطأها قدم جندي أمريكي».

ولما كتب مأمون تكذيباً لهذا وبعثه «للمصور» لم ينشره. ونشره في جريدة «الشعب». جريـدة التحالف[1][2]

ومما يكدر علىٰ الموقف المصري (الإخوان المسلمين) البيان الذي صدر بتاريخ (٢٠/١/١٩٩١م) والذي عبر عن ازدواجية الرؤية عند (الإخوان المسلمين ـ مصر).

وإنني أضع نص البيان[3] الذي صدر عن ممثلي النقابات المهنية بمصر. بشأن الحرب في الخليج نموذجاً لذلك.

---

(١) مصطفىٰ مشهور ـ مقال (حسبنا الله ونعم الوكيل) صحيفة «الشعب» ـ العدد (٦٠٦) بتاريخ (١٦/٧/١٩٩١م) ص(٥).

(٢) قلت: هذا لا يعني أنه ليس لنا تحفظات علىٰ موقف الإخوان في مصر. وخاصة موقفها من قوات التحالف. والمطالبة بسحب القوات العربية من الخليج. وعلىٰ رأسها القوات المصرية. (انظر الفصل السابع من الكتاب)

(٣) صدر البيان عن جريدة «الشعب» ـ المصرية ـ يوم الأحد بتاريخ (٢٠/١/١٩٩١م).

وسوف نرىٰ إن البيان بنقاطه العشر الحماسية الساخنة لا تذكر أبداً أصل القضية كلها. وهو غزو العراق للكويت. والبيان رغم إن من كتبه ونشره شباب من صفوة شباب الحركة الإسلامية لا يذكر علىٰ الإطلاق رأيه في العدوان العراقي. ورأيه في ممارساته ضد الشعب الكويتي الأعزل. ورأيه في رفض أي مبادرة سلام ولو إسلامية. ولا يذكر رأيه أيضاً في نظام حكم صدام العلماني. وكل هذه الموضوعات هي أصل القضية وأسبابها. والبيان يطمس تماماً معالم جريمة صدام حسين بإعلانه إن الكويت ضمت ضماً أبدياً للعراق وأصبحت المحافظة رقم (١٩).

وقد جاء في البيان:

إن النقابات المهنية بمصر وقد روعتها الحرب المدمرة ضد شعب العراق العربي المسلم والتي أعلن الرئيس الأمريكي أن هدفها الأول هو تدمير القدرة العراقية تعلن:

ـ أولاً: رفضها الكامل لهذا العدوان الأمريكي الغربي علىٰ العراق، وإعلان تضامنها مع الشعب العراقي في صموده ضد هذا العدوان.

ـ ثانياً: المطالبة بالوقف الفوري للقصف الجوي للعـراق.

ـ ثالثاً: تحميل الملوك والرؤساء العرب والمسلمين وعلىٰ الأخص المشاركين في العدوان ضد العراق المسئولية التاريخية تجاه تدمير قدرات العراق وإبادة الشعب العراقي.

ـ رابعاً: إدانة المخطط الأمريكي ـ الصهيوني الذي يهدف إلىٰ السيطرة علىٰ

المنطقة العربية والإسلامية، وإقامة إسرائيل الكبرىٰ عن طريق تدمير القدرات العربية، وتفريق الصف العربي، وإشعال حريق الحرب وسد كل السبل أمام الوسائل السلمية لحل النزاع.

ـ خامساً: إدانة الموقف الدولي الذي تقوده أمريكا تجاه القضية الفلسطينية وصمتها علىٰ انتهاكات الصهيونية للشرعية الدولية خلال ٤٣ عاماً.

ـ سادساً: الرفض الكامل لأية نظم أمنية تفرض علىٰ المنطقة من خلال السماح بقواعد أجنبية علىٰ الأرض العربية والإسلامية، أو المشاركة مع العدو الصهيوني في أية تحالفات أمنية.

ـ سابعاً: رفض اشتراك القوات المصرية في أية أعمال عدائية ضد العراق والالتزام بالدفاع عن المقدسات الإسلامية كما أعلنت القيادة السياسيةعند إرسالها لهذه القوات.

ـ ثامناً: التأكيد علىٰ أن حل هذه الأزمة لن يتم إلا من خلال الإطار العربي الإسلامي وبالوسائل السلمية التي تضمن الانسحاب المتزامن للعراق من الكويت وللقوات الأجنبية من المنطقة العربية.

ـ تاسعاً: إدانة أسلوب الإعلام المصري في تهييج المشاعر ضد شعب العراق، وعدم الالتزام بالحيدة في نقل الحقائق والمعلومات عن التدمير البشع الذي يتعرض له الشعب العراقي.

ـ عاشراً: التضامن مع كل الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم الحر التي عبَّرت عن رفضها لهذه الحرب الإبادية من خلال المسيرات في مدن العالم

ومطالبتها بالاستمرار في الضغط علىٰ حكومتها لوقف هذه الحرب المدمرة.

التوقيع: ممثلو النقابات المهنية.

١ـ المهندسين.

٢ـ الصيادلة.

٣ـ المحامين.

٤ـ الأطباء.

٥ـ الأطباء البيطريين.

٦ـ أطباء الأسنان.

٧ـ التمريض[1]

ـ قال: (فالإخوان في السودان...؟).

ـ قلت: من الجماعات الإسلامية التي استنكرت الاحتلال العراقي لدولة الكويت. جماعة (الإخوان) في السودان.

ولقد استنكرت جماعة «**الإخوان المسلمون**[2]» في السودان بقيادة الدكتور

---

(١) انظر: «لماذا اختلفنا؟ الإسلاميون وحرب الخليج» ـ لعصام دراز ملحق رقم (٢).

(٢) دخلت حركة «الإخوان المسلمين» إلىٰ السودان من مصر علىٰ يد علي طالب الله وصادق عبدالله عبدالماجد وجمال الدين السنهوري، وانضوت في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات في إطار حزب التحرير الإسلامي الذي يبدو أنه تبنىٰ ذلك الاسم علىٰ أساس أن السودان كان يعيش آنذاك مد الحركة الوطنية المعادية للاستعمار (الحكم الثنائي المصري ـ الانجليزي) والداعية للاستقلال.

وفي (١٩٥٤) عادت الحركة إلىٰ اسم «الإخوان المسلمين» بعد مؤتمر عام لقيادتها وكوادرها =

«الحبر يوسف نور الدايم». والشيخ «سليمان عثمان أبو نارو». موقف الحكومة السودانية والجبهة الإسلامية المتحيز لجانب العراق. وأصدرت بهذا الخصوص بياناً عبرت فيه عن استنكارها جاء فيه:

والإخوان ينتقدون موقف الحكومة السودانية المنحاز إلىٰ جانب العراق بباطله وطغيانه، دون تفرقة بين واجب ردع العراق عن بغيه وعدوانه واستكباره.

= مما أدىٰ إلىٰ حدوث انقسام في صفوفها قاده علي طالب الله مؤسس حركة الإخوان (الجناح المصري)، وقادة حزب التحرير مثل ميرغني النصري وعبدالله زكريا وبابكر كرار والدرديري إبراهيم.

وافتتحت أول دار للحركة عام (١٩٥٣) في حي بيت المال في أم درمان وعرفت في ما بعد باسم «المركز العام للإخوان المسلمين» وتولىٰ الرشيد الطاهر قيادة الحركة في منتصف الخمسينات حتىٰ اعتقاله عقب مشاركته في محاولة انقلابية عام (١٩٥٩) وأعقبه في رئاسة الحركة صادق عبدالله عبدالماجد الذي أزيح خلال الستينات عندما اتخذت الحركة اسم «جبهة الميثاق الإسلامي» التي أصبح الدكتور حسن الترابي أميناً عاماً لها.

وانشقت جبهة الميثاق الإسلامي في تاريخ غير محدد في السبعينات حيث عادت حركة «الإخوان المسلمين» بقيادة صادق عبدالله عبدالماجد بينما استمر الترابي يقود التيار الأكبر الذي دخل مصالحة مع حكم الرئيس الأسبق جعفر نميري عام (١٩٧٧) وبعد انتفاضة إبريل (نيسان) (١٩٨٥) التي أعادت الديموقراطية إلىٰ السودان ظهرت جبهة الميثاق باسم الجبهة القومية الإسلامية تحت قيادة الترابي، بينما استمر تنظيم «الإخوان المسلمين» يعمل مستقلاً، وصعد خلافه الفكري والسياسي مع الترابي، أما بعد الانقلاب العسكري عام (١٩٨٩) الذي قاده الفريق عمر البشير فقد أصبح الترابي والجبهة الإسلامية هما الموجهين للحكم بينما وقفت حركة «الإخوان المسلمين» بين المهادنة والمواجهة لفترة قبل أن تستقر علىٰ المواجهة.

وبين مساندة شعب العراق في مواجهة التهديدات الأمريكية والإسرائيلية. فكان يجب علىٰ السودان أن يتخذ موقفاً إيجابياً من منطلق المفهوم الإسلامي: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» حيث يكون نصره للظالم بردعه. وكفه عن الظلم والعدوان ونصرته للمظلوم بإرجاع الحق إليه وحفظه ومثل هذا الموقف هو الذي يحفظ للبلاد دورها ويضع الأمة أمام مسئوليتها وواجباتها دون ميل أو هوىٰ وهو مما يساعد علىٰ تقريب الشقة بين المتصارعين كان ينبغي أن يوجه إلىٰ العدو المشترك إسرائيل[1]

ـ قال عادل: وما هي الدوافع التي جعلت النظام السوداني يميل كل هذا الميل. إلىٰ الجانب الذي فيه العراق؟

ـ قلت: لقد تجلىٰ الموقف السوداني من أزمة الخليج واضحاً. حين صرّح الدكتور «عبدالرحمن محمد سعيد». وكيل أول وزارة الخارجية السودانية. في مقابلة أجرتها معه مجلة العالم. عن الموقف السوداني علىٰ وجه الدقة فقال: انطلق موقفنا من قناعات مبدئية تجاه أزمة الخليج. ولم يراعِ مصلحة أحد دون أحد علىٰ حساب الحق والعدل بل انطلق من مصلحتنا جميعاً. كإخوة عرب ومسلمين في أمة واحدة ترتبط بمصير واحد محتوم. تقدمها وتأخرها واحد وتنميتها واحدة لا مجزأة وعليه. فقد رفض السودان إدانة العراق لغزوه الكويت برغم مخالفة ذلك للأعراف الدولية والقانون الدولي. ومواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. وقصدنا من ذلك هو أننا لا نرىٰ أن الإدانات تجدي شيئاً أو تخدم قضية بل إنها تزيدها تعقيداً وتوتراً وتعرضاً لشد وجذب

---

(١) صدر البيان في أغسطس ـ ١٩٩٠م.

وتطرف مضاد. كما تتيح للقوىٰ الأجنبية المعادية للأمة ولتطلعاتها فرصة التدخل والنيل منها!

ثم أردف وكيل الخارجية قائلاً: وفي نفس الوقت عند رفضنا إدانة العراق فإننا لا نؤيد بذلك غزو الكويت ولا ما تمخض عنه من نتائج ونتمسك بالشرعية الكويتية.. وموقفنا هو ضد وجود القوات الأجنبية بالخليج. لأنها تشكل خطراً علىٰ أمن واستقلال الأمة العربية الإسلامية حالياً ومستقبلاً. رغماً من المبررات التي تساق لتعليل ضرورة وجودها[1]!

وقبل ذلك أعلن الفريق «عمر البشير» رئيس مجلس قيادة الثورة السودانية في تصريح خاص لـ«الشعب» قبل انعقاد مؤتمر القمة العربي. أن موقف السودان من أحداث الخليج يتحدد علىٰ أساس تجنب إصدار قرار بإدانة العراق فنحن لا نحبذ التصويت علىٰ قرار عربي بذلك لأنه يحدث شرخاً في الأمة العربية مما يقلل من فرص التحرك والوساطة ومحاولة تسوية الأزمة في الإطار العربي ومما يعطي الفرصة للتدخل الأجنبي الذي نرفضه وقال نحن ندين أي تدخل أجنبي لأنه يمثل خطراً أكبر من الخطر الذي مثله دخول العراق للأراضي الكويتية!

ولقد جاء موقف السودان في مؤتمر القمة العربي. الذي انعقد في جمهورية مصر العربية. متحفظاً ومنسجماً مع هذا التوجه[2]

---

(١) مجلة «العالم» ـ العدد (٣٥٤) (٢٤/١١/١٩٩٠م) ـ الموافق (٤ جمادىٰ الأول ١٤١١هـ) ـ ص(١٣).

(٢) جريدة «الشعب» المصرية ـ العدد (٥٥٩) بتاريخ (١٤/٨/١٩٩٠م) ص١

ولم يكتف «البشير» حتىٰ ألمح خلال اجتماعات القمة العربية. إلىٰ الدول العربية التي طلبت قوات أجنبية. قاصداً حكومة الكويت. والسعودية. ودول الخليج. فتصدىٰ له الملك «فهد بن عبدالعزيز» رافضاً هذا التلميح. مؤكداً أن السعودية ترفض استخدام القوات الأجنبية للاعتداء علىٰ أية دولة عربية.

وعند التصويت علىٰ قرارات القمة. فلقد اتخذ موقف التحفظ على القرارات مع موريتانيا. والأردن. وبعد القمة نظم حزب الجبهة الإسلامية. مظاهرات صاخبة في شوارع الخرطوم إلىٰ السفارة المصرية. ورددت هتافات معادية لمصر. وقيادتها. وقامت بإحراق العلم المصري. إلىٰ جانب مظاهرات أخرىٰ معادية للسعودية؟!

وكان واضحاً منذ البداية أن هذه المظاهرات.. تمت بتحريض من الحكومة السودانية. كوسيلة ضغط علىٰ الحكومة المصرية. لتغيير موقفها من الأزمة. المؤيد للحق الكويتي والسعودي!

وأشد ما كان يؤلم الإنسان. إنه لا يجد الكلمات المناسبة ليعبر عن الألم الذي كان يعتصر قلبه.. وهو يرىٰ النظام السوداني وهو يستغل حماس الشباب في الاتحادات الطلابية. في الضغط علىٰ حكوماتها. لتوريطها في مساندة العراق في المواجهة الشاملة مع الغرب.

وقد شارك في الملتقىٰ الطلابي العربي الأول بالخرطوم عدة اتحادات من بينها:

- اتحاد الطلبة في الصومال.
- اتحاد طلبة فلسطين (فرع السودان).

- اتحاد طلاب جامعة القاهرة - بالخرطوم.
- جامعة الخرطوم.
- جامعة السودان.
- اتحاد طلبة تونس.
- اتحاد طلبة سوريا.
- اتحاد طلبة الأردن.
- الاتحاد العام لطلبة العراق.

وحول توصيات الملتقىٰ الطلابي العربي الأول. التقت جريدة «الإنقاذ الوطني». بالطالب «علي عبدالعاطي هاشم». أمين عام الاتحاد فقال: إن البيان الختامي احتوىٰ علىٰ ثلاثة محاور اشتمل علىٰ المستوىٰ السياسي والمتابعة وقضية فلسطين. المستوىٰ السياسي تناول قضية الخليج وأمن علىٰ أشياء محددة هي الإدانة التامة للتدخل الأجنبي والمطالبة بانسحاب القوات الأجنبية وأمن علىٰ حل المنازعات في إطار الأسرة العربية والتأمين علىٰ معالجة الآثار السلبية التي لحقت بالدول العربية من جراء أزمة الخليج. جانب الطلاب. ضرورة التعبئة والتطوع والجهاد ضد القوات الأجنبية والمشاركة في مقاطعة البضائع والسلع المصنعة في الدول المشاركة في الحشود وكذلك استنكر الملتقىٰ الحصار والتجويع الذي يتعرض له الشعب العراقي وأيضاً تم تحديد يوم الأربعاء السابع والعشرين من تشرين الأول الجاري يوماً للتظاهر ضد الاحتلال.

وفي الإطار السياسي تم توجيه جملة من البرقيات والرسائل إلىٰ القادة والحكام العرب تدعوهم لتجاوز الخلافات والتجاوب مع توصيات الملتقىٰ وأيضاً برقية للأمم المتحدة تؤكد فيها رفضنا لانحيازها لسياسات أمريكا. أيضاً تم توجيه

رسالة للمنظمات الجماهيرية والشعبية العربية تدعوهم للإسهام في بلورة حل سلمي. أيضاً برقية لرؤساء الدول المحتشدة ورفضها التابع للسياسة الأمريكية الرامية لنسف الاستقرار والسلام في المنطقة. . أيضاً أرسل الملتقىٰ برقية للرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيسة الوزراء البريطانية تؤكد الصمود العربي لمواجهة الأطماع الإمبريالية وتؤكد الشروع الفوري من كل الفاعليات والمنظمات الطلابية في ضرب المصالح الأمريكيّة والبريطانية في حالة الاعتداء علىٰ أي جزء من العالم العربي. أيضاً تم إرسال برقيات للدول غير المحتشدة نشيد بدورها الرافض للحل العسكري أيضاً أمنت المنظمات عن دعمها المطلق لثورة شعبنا وأشقائنا في فلسطين. أيضاً تم تحديد يوم ٨ كانون الأول يوم للتظاهر العربي الطلابي دعماً للانتفاضة. أيضاً أدان الملتقىٰ هجرة اليهود السوفييت للأراضي المحتلة والأطراف التي ساهمت في ذلك كما تطرق الملتقىٰ في قضية التحرر والوحدة وتناول قضية الشعب الأريتيري كما تناول قضية جنوب السودان وأعلن علىٰ ضرورة الحل السلمي الديمقراطي وإدانة كل الأطراف المعادية التي تحاول تأجيج الفتنة بدعمها للتمرد بما يهدد وحدة السودان وعروبته وجهود التنمية ويحقق مخططات الكيان الصهيوني في هذا الجزء من الوطن العربي.

علىٰ مستوىٰ النضال الطلابي. اتفقت الاتحادات الطلابية المشاركة في الملتقىٰ علىٰ ضرورة وجود منظمة طلابية عربية جامعة وفعالة تمثل الطلاب العرب تعبر عن نضالها وفي ذلك نقرر. تشكيل لجنة متابعة تكون في السودان ـ وفلسطين ـ العراق والأردن وتونس. تتولىٰ الاتصال بالمنظمات الطلابية العربية علىٰ هامش المؤتمر الوطني الرابع للاتحاد العام التونسي للطلبة

(٣٠/١١/١٩٩٠م) أيضاً أمن المجتمعون على ضرورة تكوين صندوق مالي تموله المنظمات الطلابية حتى يمكن اللجنة من إنجاز مهمتها"[١]

كما لا يمكننا أن ننسى الروايات المختلقة التي كان يرويها «عمر البشير». عن الضغوط التي يتعرض لها. وعن الأعداء الذين يحاصرونه. ليجعلونه يغير من مواقفه المبدئية من الأزمة!

إن «البشير» حين أعلن: إن السودان لن يغير موقفه من العراق رغم الضغوط المتعاظمة عليه وعلى السودان لتغييره. وأنه صامد صمود الأبطال الأشاوس لهذا الضغط. كما سبق وأن صمد لضغوط مماثلة أو أشد منها خلال انعقاد قمة القاهرة العربية في أغسطس. وإنه لا يقبل أن يُملي أحد موقفه عليه. وأن مقررات القمة العربية في القاهرة أملتها أو صنعتها - كما جاء على لسانه بالنص - دولة أنجلو سكسونية غربية. لم يملك الشجاعة ليقول لنا من هم أولئك الخصوم. ولا ما هي تلك الضغوط. وما نوعها؟

ومع ترديد «البشير» لتلك النغمة التي حاول ترديدها عن الصمود للضغوط. فإنه لا يمكنه إنكار أن هذه الأسباب كانت في المقدمة:

١- إيقاف الكويت للقروض والمعونات عن النظام العسكري الحاكم في السودان.

٢- تحفظ دول الخليج والسعودية بالذات في التعامل مع النظام السوداني. خاصة وقد زارت المملكة السعودية وفود حكومية سودانية كثيرة كان بعضها

---

(١) انظر جريدة «الإنقاذ الوطني» الناطقة باسم الحكومة السودانية - الجمعة - (٥/١٠/١٩٩٠م).

بریاسة البشیر. بینما لم ترد السعودية هذه الزيارات إلىٰ الخرطوم علىٰ أي مستوىٰ هام.

٣- فتح الصحف الكويتية قبل الغزو أمام المعارضة السودانية النشيطة للكتابة ضد الحكم العسكري السوداني والدعوة ضده.

٤- دعم العراق بالسلاح والمال والنفط لحكومة السودان.

تلك هي الأسباب الحقيقية لموقف النظام السوداني من غزو الكويت. بقيادة «عمر حسن البشير». والدكتور «حسن عبدالله الترابي». أما تلك النغمة التي حاولت القيادة السودانية ترديدها عن الضغوط الخارجية. والداخلية. والمحلية. فلم تكن سوىٰ نوع من الدجل السياسي المكشوف.

- قال عادل: وما علاقة الدكتور الترابي بنظام الحاكم في السودان. حتىٰ تجعلهما شيئاً واحداً؟

- قلت: لا يختلف إثنان علىٰ الاتفاق. بأن الدكتور «**حسن عبدالله الترابي**» زعيم «**الجبهة القومية الإسلامية**». العقل المدبر. والأب الروحي لنظام الحكم السوداني. بقيادة الفريق «**عمر حسن البشير**». الذي نفذ انقلاب (١٩ يونيو ١٩٨٩م).

ومع أن العسكر الذين يحكمون السودان هم الجناح العسكري لحزب «الترابي». فقد اكتفىٰ «الترابي» بدور المعلم. . والموجه. والمرشد. بدلاً من الظهور العلني علىٰ الساحة السياسية للنظام السوداني؟؟

وقد يضطر «الترابي» للمواجهة بشكل علني. حين يشعر بضعف أداء أتباعه في سدة الحكم. وقد كانت أزمة الخليج إحدىٰ هذه المناسبات التي لا

تنسى. التي خرج فيها «الترابي» من عزلته الاختيارية للمواجهة. حين شعر بضعف أداء الحكومة السودانية. فالحكومة السودانية والجبهة وجهان لعملة واحدة. وحقيقة واحدة!

ومن نافلة القول. أن أعضاء الجبهة القومية الإسلامية كانوا في السابق. ضمن جماعة (الإخوان) في السودان. ولكنها انفصلت عندما أصبحت تشكل تياراً عقلانياً عصرياً. . يؤمن بالكتاب والسنة. ولكنه لا يعترف بمرجعية محددة في فهم الكتاب والسنة. بينما تلتزم جماعة (الإخوان) الأم. بما جاء في الكتاب والسنة. علىٰ فهم القرون الثلاثة الأُولىٰ.

وقد أضحت هذه الرؤية المنهجية الجديدة للدكتور «الترابي» وجبهته. والتي تؤثر في التفكير نفسه وفي المنطلقات. يتولد عنها الكثير من الاجتهادات الفرعية. فالإنسان عندما يقرر أنه لا يلتزم برؤية السابقين. ويلتزم فقط بالمقررات القطعية. يفسح الباب واسعاً للاجتهاد. إثر ذلك جاء الكثير من الاجتهادات الخاطئة. . التي تعارض ثوابت أهل السنة والجماعة. وتصطدم بالقطعيات. باعتبار أن الإجماع من قطعيات المسلمين.

ومن المآخذ التي أُخذت علىٰ «الترابي» وجبهته من طرف جماعة (الإخوان) في السودان. إقامة المؤتمرات للتقارب بين الأديان باسم الإسلام والدعوة الإسلامية؟!

وعندما سُئل الشيخ «أبو نارو» عن مؤتمرات حوار الأديان. التي تقيمها مدرسة «الترابي» قال:

ـ نحن نعتبر أن هذه المدرسة العصرية ما جاءت. إلاّ لتتعايش مع الباطل

عموماً أو مع الحضارة الغربية بصفة عامة. أي أنها مدرسة فكرتها الأساسية قائمة علىٰ التعايش. تريد إسلاماً يقبل إنصاف الحلول مع القوىٰ الغالبة. لذلك نعتبر هذا المنهج العصري باطلاً. ونرىٰ أنه يقوم بعملية خطيرة في الساحة الإسلامية. فمن قرأ وثائق المؤتمر يجد كلاماً مكفراً. ولا نقول يؤثم فحسب بل يكفر. فإذا قال مسلم ليس هناك دين أحسن من دين. وليس هناك دين أقوم من دين وليس هناك دين ينبغي أن يحل محل دين فهذا عندنا كفر بالإجماع. لأن الإسلام نسخ كل الكتب والأديان. والإسلام أحسن من النصرانية وأقوم من اليهودية.. وهذا قول الله في محكم كتابه. فمن يقول خلاف هذا ماذا تقول عنه؟ هذا قول كفراني قطعاً. لا يقوله مسلم. كما أن أحد مقررات مؤتمرهم دعا إلىٰ تكوين جبهة للمؤمنين.. ونحن نتساءل من هم المؤمنون؟ هل هم النصارىٰ الذين يعتبرهم الكتاب والسُّنة كفاراً؟ والشيء نفسه عن اليهود. وهذا بإجماع كبار علماء المسلمين[1][2]

وعندما سُئل الشيخ «سليمان عثمان أبو نارو» هل تكفرون الترابي؟

قال:

- نحن لا نكفرهم.. وإنما ننعت فكرهم بالاعتزالي لاعتمادهم علىٰ العقل.

وهم أحياناً قد يأتون بأقوال قد تكون مكفرة.. لكن عندنا في مجال السنة

---

(١) انظر التقرير الكامل عن هذا المؤتمر في مجلة «المستقبل العربي» - التي يصدرها «مركز دراسات الوحدة العربية» - العدد (١٨٩) السنة السابعة عشرة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤م - من ص(١٠ - ٦٤).

(٢) انظر الحوار مع الشيخ «أبو نارو» رئيس جماعة (الإخوان) في مجلة «المجلة» - العدد (٧٧٢) - بتاريخ(٣٠/١٢/١٩٩٤م)ص(٣٩).

والجماعة لا نكفر الإنسان بقوله. فحتىٰ إن قال قولاً أو فعل فعلاً. لا نحكم عليه بمنطوق قولـه.. لأننا نفرق بين الفعل والفاعل والقول والقائل. فالإنسان قد يفعل أو يقول قولاً مكفراً. لكننا لا نحكم بكفره. لأنه قد يكون متأولاً أو جاهلاً أو مضطراً. فنحن نتحرىٰ الأسباب التي دفعته إلىٰ قول قوله هذا. ونقول هذا قول كفراني. ولا نقول بأن قائله كافر إلا بعد أن نقيم عليه الحجة. ونزيل عنه الجهل. أو نصحح له تأويله الخاطىء. أو نرفع عنه الإكراه. عندئذ فقط يمكن أن نحكم علىٰ الإنسان. لذلك فنحن حتىٰ الآن لا نحكم علىٰ الترابي وجماعته بالكفر أبداً. بل نقول أنهم يأتون أعمالاً كفرانية قطعاً تخرج عن إجماع أهل السنة والجماعة[1]

ـ قال عادل: وهل تعتقد بأن التقارب والانفتاح بين الحركة الإسلامية والتيارات القومية.. من الأسباب التي مهدت لأرضية تأثر الموقف الإسلامي لصالح النظام العراقي. والذي كان انعكاساً لوجة نظر التيارات القومية. كما كانت التيارات القومية انعكاساً لوجة نظر النظام العراقي؟

ـ قلت: من الملاحظ أن فكرة التقارب بين التيار الإسلامي والتيارات السياسية الفكرية الأخرىٰ. بدأت تظهر بشكل جاد علىٰ حيز الوجود منذ عام (١٩٨٩م).

ـ وقد كانت ندوة (الحوار القومي ـ الديني) التي نظمها «مركز دراسات الوحدة العربية» في القاهرة ـ ما بين (٢٥ ـ ٢٧) أيلول / سبتمبر (١٩٨٩م) قد شكلت حدثاً هاماً في إحياء هذه الفكرة.

---

(١) انـظر الحـوار مع الشيخ «أبـو نارو» ـ مجلة «المجلة» ـ العـدد (٧٧٢) بتـاريخ (١٩٩٤/١٢/٣٠م) صفحة (٣٨ ـ ٤٠).

ـ ثم تلاها الندوة الفكرية (الحوار القومي ـ الديني) التي نظمها «مركز دراسات الوحدة العربية» في بيروت في (١٩٨٩م).

ـ ثم ندوة (قضايا المستقبل الإسلامي) التي نظمها «مركز دراسات المستقبل الإسلامي» ـ بلندن ـ بمساعدة «المعهد الوطني للدرسات الاستراتيجية الشاملة» ـ بالجزائر ـ في الفترة ما بين (٤ ـ ٧) أيار/مايو (١٩٩٠م).

ـ ثم «المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي الأول». الذي انعقد بالخرطوم بتاريخ (١٩٩١/٤/٢٥م).

ـ ثم «المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي الثاني». الذي انعقد بالخرطوم بتاريخ (١٩٩٣/١٢/٢م). والذي ترأس أمانته العامة الدكتور «حسن عبدالله الترابي». وقد ضم المؤتمر «جورج حبش». و«نايف حواتمة» وهما من أقطاب الشيوعية في المنطقة العربية[١]؟!

وقد حاول الترابي في هذه المؤتمرات. أن يوفق أو يبرر عدم تعارض الفكرة القومية العربية. مع فكرة الوحدة والعقيدة الإسلامية. والأممية.. «فكيف

---

(١) سُئل الترابي عن مؤتمر حوار الأديان الذي ترأسه في الخرطوم. هل دعوت إليه جميع أصحاب الأديان بمن فيهم البوذيون؟

قال الترابي: المؤتمر الأول دعي له كل أصحاب الديانات. وهذا المؤتمر دعي إليه فقط المسيحيون من كل الكنائس. كما دعي إليه كذلك المسلمون من جميع البقاع الأرض. وكان بالفعل مؤتمراً رهيباً ـ عمت فيه روح الإيمان؟!

ـ انظر الحوار مع الترابي في ـ مجلة «المجلة» ـ العدد (٧٧٢) بتاريخ (١٩٩٤/١٢/٣٠م) ص(٣٦).

يطابق ملعوج بمعتدل؟!».

- قال: (فالإخوان في فلسطين. . ؟).

- قلت: لقد تجلىٰ موقف حركة (حماس) في عدة بيانات صدرت عن القيادة. أبانت الحركة فيه عن موقفها المتعاطف مع الكويتيين.

وقد أهابت الحركة في بياناتها بالأمة الإسلامية شعوباً وحكومات. المساعدة في استضافة وإكرام إخوانهم من الشعب الكويتي الشقيق[1]

وقالت حركة (حماس[2]): إننا هنا في فلسطين ندرك أبعاد المحنة التي يتعرض لها شعبنا المسلم. والظروف الصعبة التي فرضت عليه. وشعب فلسطين الوفي لا ينسىٰ المواقف الخيرة الكريمة. التي وقفها معه الشعب الكويتي الشقيق مع شعب فلسطين طوال محنته ونكباته. فقدم النفس والنفيس لنصرة فلسطين.

وطالبت حماس العراق بالانسحاب من الكويت وأجراء تسوية تعيد الحق إلىٰ نصابه، كما تعيد الكويت بلداً حُراً عزيزاً يساهم بطاقاته وثرواته مساهمة حقيقية في تنمية الوطن العربي[3]

(١) الصحوة - العدد (٢٣٣) بتاريخ (١٣/٩/١٩٩٠م) ص١

(٢) للاطلاع علىٰ المزيد من البيانات الصادرة عن حركة (حماس) انظر مجلة «أفغانستان» - العدد (١٤) - وصحيفة «الصحوة» - العدد (٢٢٩) - والبيان الصادر عن حركة (حماس) بتاريخ (١٢/٨/١٩٩٠م) بيان رقم (٦٢) - والبيان بتاريخ (١٧/٨/١٩٩٠م) المكتب الإعلامي.

(٣) «فلسطين المسلمة» - العدد (٨) السنة الثامنة - تشرين الأول أكتوبر (١٩٩٠م) ص٣٤

وصرح الدكتور «عبدالعزيز الرنتيسي». وهو من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس). لوكالة (فرانس برس): «**نحن نطالب قبل أي شيء آخر. بانسحاب القوات العراقية من الكويت. بالقدر نفسه الذي نندد به احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية**[1]».

وفي رسالة إلىٰ صدام حسين قالت (حماس):

السيد الرئيس صدام حسين سدد الله خطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من جنبات المسجد الأقصىٰ المبارك الذي بات يواجه اليوم أعتىٰ هجمة شرسة من العدو الصهيوني الغاصب بكل فئاته وقواه ـ ومن ساحات المواجهات الدامية دفاعاً عن مسرىٰ الحبيب محمد ﷺ. ومن خضم معاناة شعبنا المجاهد البطل من جراء حملات المداهمة والاعتقال لآلاف الشباب المجاهد والعودة لقرارات الإبعاد الجائرة والمتنافية لكل القيم الدينية والإنسانية والعهود والمواثيق الدولية.

إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومن قلب قلعة الصمود في القدس الشريف نتوجه إليكم باسم شعبنا البطل بهذا النداء الخاص الذي نناشدكم به الله أن تفوتوا الفرصة علىٰ زعيمة الصليبية العالمية الجديدة ـ أمريكا ـ في تحقيق أهدافها العدوانية الخبيثة ضد أمتنا وذلك بإعلان استعدادكم للانسحاب من الكويت بالتزامن مع انسحاب القوات الأجنبية من الجزيرة العربية. تمهيداً لفض النزاع نهائياً بين العراق والكويت بواسطة لجنة إسلامية يرضاها الطرفان.

---

(١) مجلة «الإصلاح» ـ العدد (١٤٩) ص(٣٤).

يا فخامة الرئيس:

إن نداءنا الحار الذي نتوجه به إليكم والذي نعبر فيه عن رأي الغالبية العظمىٰ لشعبنا الفلسطيني المجاهد إنما ينطلق من حرصنا الأكيد علىٰ:

(١) المحافظة علىٰ القوات العراقية الضاربة لأمتنا في صراعها الطويل مع أعدائها والتي تحاول أمريكا أن تستفيد من الظرف الراهن لتحطيمها.

(٢) المحافظة علىٰ ثروة أمتنا النفطية التي تعتبر عصب الحياة المعاصرة والتي تحاول أمريكا أن تؤمن مستقبلها الاستعماري عن طريق السيطرة علىٰ منابعها.

(٣) المحافظة علىٰ الصحوة الإسلامية العارمة التي تعم أرجاء وطننا الإسلامي الكبير والتي ترىٰ فيها قوىٰ الاستكبار العالمي تهديداً لمصالحها الاستعمارية ولحضارتها المادية المتهافتة والتي تحاول أمريكا استباق الزمن لضربها قبل أن يشتد عودها وها هي ترىٰ الآن أن فرصتها قد سنحت.

(٤) المحافظة علىٰ أمل الوحدة العربية في نفوس الجماهير والقيادات العربية والتي تعتقد أن الوحدة الطوعية هي خير وسيلة لتحقيق الوحدة الشاملة المرجوة.

(٥) رفع المظالم التي لحقت بأبناء الشعب الكويتي المسلم وأبناء الشعوب العربية والإسلامية المقيمة علىٰ أرض الكويت من جراء هذه الأزمة وهذا من مقتضيات العدل الذي هو أساس الملك والذي قامت به السموات والأرض.

(٦) المحافظة على الانتفاضة وتصعيد فعالياتها الجهادية فإن العدو الصهيوني كما لا بد تعلمون قد استغل الانشغال العالمي بأزمة الخليج ليصعد إجراءاته القمعية ضد انتفاضة شعبنا المباركة، ولا شك أن خروج الأمة العربية من مأزق الخليج سوف يحملها بإذن الله أكثر قوة ومقدرة علىٰ مواجهة العدو اليهودي ومن يقف وراءه. وإن شعبنا الفلسطيني المجاهد يطمع بأن يكون لعراق

العروبة والإسلام دور ريادي في ساحة الجهاد للتحرير الشامل لفلسطين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

يا فخامة الرئيس:

إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) علىٰ يقين تام من أن أمريكا ما جيشت الجيوش ولا جهزت حملتها الصليبية الجديدة حرصاً علىٰ أرض الكويت وشعب الكويت وإنما اتخذت ذلك ذريعة أمام العالم لتحقيق أهدافها العدوانية الدنيئة ضد المقدرات المادية والبشرية والروحية لأمتنا الإسلامية ولتحافظ علىٰ أمن ربيبتها إسرائيل وتعيد القضية الفلسطينية مراحل إلىٰ الوراء.

وإنكم يا فخامة الرئيس عندما تعلنون عن مثل هذه المبادرة فإن الجماهير ستقرأ موقفكم موقفاً تاريخياً مسؤولاً لما فيه من نزع لفتيل الفتنة وصيانة لوحدة الأمة وحفظ لثرواتها المادية والبشرية. كما أنكم ستلقمون الإمبريالية الأمريكية حجراً كبيراً إذ ستكشفون حقيقة نواياها أمام العالم أجمع فإما تنسحب بعد ذلك صاغرة ذليلة وأما تصر علىٰ بقاؤها في أرضنا فعندئذ ستقف الأمة العربية والإسلامية ومن ورائها العالم الحر مجتمعين لا متفرقين لدحر العدوان الأمريكي بعد أن تنكشف للجميع أهدافه ونواياه الخبيثة وسوف تخرج الحملة الصليبية الجديدة كما خرجت الحملات التي سبقتها مهزومة مدحورة بإذن الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

ولا يفوتنا أن نؤكد أننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والشعب الفلسطيني البطل معنا قد قررنا مواصلة مسيرة الجهاد حتىٰ دحر الاحتلال من فلسطين كل فلسطين ولن نرضى بغير ذلك. وإننا نطمع من أمتنا العربية

والإسلامية أن تكون معنا كما نأمل أن يكون جميع الأحرار في العالم معنا

والله أكبر والنصر للمؤمنين»[1].

كما جددت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) معارضتها للغزو العراقي. ونددت بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في الجزائر.

وقال المتحدث باسم الحركة «**إبراهيم غوشة**». في مؤتمر صحفي له في عمان. أن الفلسطينيين في الكويت عاشوا على مدى (٣٠) عاماً بود ووئام مع إخوانهم الكويتيين. ولقيوا منهم كل ترحيب وعون.

واتهم «**غوشة**» بعض وسائل الإعلام بتشويه صورة الفلسطينيين في الكويت. بالتعاون مع جهاز الاستخبارات الإسرائيلية لأغراض سياسية وفقاً لقوله.

وذكر بموقف الحركة المعارض للغزو العراقي. والداعي لانسحاب القوات العراقية من الكويت. وحل الأزمة سلمياً[2].

وبعد تحرير الكويت. أصدرت حركة (حماس) بياناً أعربت فيه. عن فرحتها وسرورها بتحرير الكويت قالت فيه:

«حركة المقاومة الإسلامية (حماس) باسمها وباسم فلسطين المجاهدة، ومن

(١) حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين ـ الخميس (٣ جمادى الآخرة ١٤١١هـ) (١٩٩٠/١٢/٢٠م).

(٢) وكالة الأنباء الكويتية (كونا) نقلاً عن «الرأي العام» ـ بتاريخ (١٩٩١/١٠/٣م) ص(١ و١٥).

رحاب المسجد الأقصىٰ المبارك، تتقدم بالتهنئة الحارة إلىٰ شعب الكويت الكريم بالتحرير ورفع الظلم والمعاناة وعودة البلاد إلىٰ أهلها، ونسأل الله العلي القدير أن يعين الكويت علىٰ تضميد جراحها وأن تكون في حاضرها ومستقبلها قلعة للإسلام والخير والالتفاف حول كتاب رب العالمين.

وحماس لا تنسى لأهل الكويت ولا لأهل الخليج عامة وقوفهم إلىٰ جانب الشعب الفلسطيني فقد آوونا في الغربة وواسونا في المحنة وفتحوا لنا قلوبهم وديارهم جزاهم الله خيراً.

هنيئاً لكم يا أهل الكويت بلادكم، هنيئاً لكم حريتكم، هنيئاً لكم العافية التي منّ الله بها عليكم.

ولعل ما مرّ بكم من مرارة التغريب ثم حلاوة الرجوع والتحرير يجعلكم أكثر الناس تقديراً لمشاعر إخوانكم أهل فلسطين وهم يعانون التشريد والغربة والعذاب والتقتيل منذ أربعين عاماً وتقدرون تمسكهم بكل تراب فلسطين أرض الإسلام المقدسة[1]».

وما يكدر علىٰ البيانات السابقة. البيان الذي صدر بتاريخ (١٩٩١/٢/٨م) بعنوان: «صفاً واحداً في مواجهة العدوان الصليبي». والذي عبر عن ازدواجية الرؤية عند (حماس.). وقد جاء فيه:

يا جماهير شعبنا المسلم:

---

(١) حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المكتب الإعلامي ـ الثلاثاء رمضان ـ ١٤١١هـ ـ ٢٦ آذار (مارس) ١٩٩١م).

ها قد بدأت الهجمة الصليبية الجديدة بقيادة بوش رأس الطاغوت، زعيم قوىٰ الشر في هذا العالم علىٰ الأمة الإسلامية، مبتدئة بالعراق الأبي الذي يمثل عنفوان التحدي، متذرعة باحتلال الكويت ومدعية بتنفيذ الشرعية الدولة..؟!

وما أشبه اليوم بالبارحة فقد بدأت الحملة الصليبية الأولىٰ بالتذرع بتخليص قبر المسيح عليه السلام من أيدي المسلمين لتحشد وتوحد القوىٰ الصليبية في حلف شيطاني ضد الأمة الإسلامية، ولتستولي علىٰ خيرات الوطن الإسلامي وتعيث الفساد في ديار الإسلام، وها هو بوش رأس الكفر في تحالف قوىٰ الشر في العالم يعيد الكرة من جديد، لإذلال المسلمين ولنهب خيراتهم، وليعمل علىٰ قيام «دولة إسرائيل الكبرىٰ» حسب نبوءة التلمود المحرفة إذا نجحت حملته الصليبية ـ لا سمح الله ـ، لذلك لم تفاجأ حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بقرارات الكونغرس الأمريكي ولا بقرارات مجلس العموم البريطاني والجمعية الوطنية الفرنسية التي أصدرت وبأغلبية كبيرة قرارات تؤيد الهجوم العسكري علىٰ العراق، ولهذا نجد أن الترابط بين الغرب وبين اليهود لا يعود لأسباب أمنية أو اقتصادية فحسب وإنما ينبع من تصور عقائدي واحد يستهدف المسلمين حسب نبوءات التوراة والتلمود المحرفين قال تعالىٰ: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتىٰ يردوكم عن دينكم ان استطاعوا**﴾.

وها هي قوىٰ الصليب واليهود والضلال تتقدم نحو ديارنا وهي تحمل جميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، تقذف به أهلنا وإخواننا وأطفالنا في العراق الأبي، كما قذفت به وما زالت أطفالنا ونساءنا وأهلنا في فلسطين الحبيبة، وها نحن نرىٰ الصدمة والهلع اللذين أصابا رأس الكفر بوش وجميع قوىٰ الشر المتحالفة

معه عندما تعرضت تل أبيب وبعض المدن الفلسطينية المحتلة للصواريخ العراقية، وكيف أنه فتح ترسانته علىٰ مصراعيها لليهود وأقام جسراً جوياً ضخماً لنقل الصواريخ المضادة للصواريخ مع طواقمها الفنية للدفاع عن أمن الكيان اليهودي، بينما لم تطرف له عين علىٰ دماء أطفالنا ولا علىٰ هدم بيوتنا وتشريد أهلنا وإبعاد مجاهدينا، وكأن أهلنا ليسوا بشراً من البشر!!

يا جماهير أمتنا في كل مكان:

إن موقفنا من أحداث الخليج ثابت، وقد بيناه أكثر من مرة وفي جميع بياناتنا، فنحن مع حل سلمي عربي إسلامي، وعليه فقد شاركنا في الوفود الشعبية لهذه الغاية والتي لم يحالفها النجاح مع الأسف، **ولكننا أوضحنا لجميع الأطراف أن الأمر إذا تطور إلىٰ هجوم صليبي عسكري علىٰ العراق فإننا مع العراق**[1]

- **قال عادل: (فالمجاهدون الأفغان. ؟).**
- قلت: يتلخص موقف قادة الجهاد الأفغان بالآتي:

١- أقرب الآراء منا كانت آراء مجددي.

٢- باقي القادة المشهورين (سياف - حكمتيار - رباني) كانت مواقفهم جيدة قبل أن تدخل القوات الأجنبية.

٣- بين (سياف) أن الغزو العراقي هو السبب في التواجد الأمريكي. الذي يرفضه (سياف).

٤- دعا حكمتيار إلىٰ انسحاب متزامن للقوات العراقية والأجنبية.

٥- رفض (حكمتيار) و(سياف) إرسال القوات الأفغانية للكويت. بينما لم

(١) جريش كرونيكل - الجمعة (٨/٢/١٩٩١م) لندن.

يكن رأي (رباني) واضحاً في هذه المسألة.

٦ـ كان موقف (حكمتيار) و(سياف) و(رباني) واضحاً في الوقوف ضد قوات التحالف مع العراق. حين شنت قوات التحالف الحرب علىٰ العراق.

٧ـ رفض القادة (حكمتيار) و(سياف) و(مجددي) و(رباني) الزحف البربري العراقي علىٰ الكويت. كما أدانوا حجج النظام العراقي الباطلة. التي تشبه حجج المعتدين. والطغاة. والظالمين[1]

ولقد شارك كل من:

١ـ الحزب الإسلامي (حكمتيار).

٢ـ الجمعية الإسلامية الأفغانية (رباني).

٣ـ الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان (سياف).

في مؤتمر الحركات الإسلامية الذي عقد في باكستان في (١٥/٢/١٩٩١م) والذي كان ضمن قراراته:

١ـ تشديد وطأة الضغوط الإسلامية علىٰ الولايات المتحدة وحلفائها حتىٰ تضطر إلىٰ إيقاف هذه الحرب الشريرة. وحتىٰ تصان دماء المسلمين وتحفظ ثرواتهم. وحتىٰ تطرد القوات الأجنبية من دول الخليج ويفسح المجال لمفاوضات تؤدي

(١) انظر البيانات التي كانت تصدر عن القادة الأفغان:

١ـ صحيفة «نيشن» ـ بتاريخ (٢١/٨/١٩٩٠م).

٢ـ ميديا (٥ و١١/٨/١٩٩٠م)

٣ـ أفغانستان الحاضر والمستقبل ـ العدد (١٧) أغسطس (١٩٩٠م).

٤ـ أفغانستان الحاضر والمستقبل ـ مارس (١٩٩١م).

٥ـ أفغانستان الحاضر والمسقبل ـ الأعداد (١٨ـ١٩ـ٢٠) مارس (١٩٩١م).

إلىٰ انسحاب العراق من الكويت وتقود إلىٰ حل عادل لمشكلات المنطقة في إطار إسلامي خالص.

٢- مطالبة حكومات البلاد العربية والإسلامية المشاركة بقوات التحالف الأمريكي لسحب تلك القوات ومناشدة الشعوب للضغط علىٰ حكوماتها في سبيل ذلك.

٣- تستنكر الأمة الإسلامية انحياز الشرعية الدولية المزعومة لصالح الكيان الصهيوني وتخويله استخدام الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني كما تستنكر الأمة تجاوز الولايات المتحدة لحدود هذه الشرعية المزعومة التي تتحكم فيها من أجل التدمير الشامل للشعب العراقي المسلم بينما لا تقتضي الشرعية عندها إلا انسحاب العراق من الكويت.

٤- دعم صمود العراق في تصديه للعدوان الاقتصادي والعسكري وتقديم الدعم المادي والمعنوي والمساعدات الإنسانية لشعبي العراق والكويت وسائر الشعوب المسلمة المتضررة في المنطقة.

٥- حمل الحكومات والجماهير علىٰ المقاطعة السياسية والاقتصادية للدول الأجنبية المشاركة في التحالف المعادي للأمة.

٦ - تأكيد الالتزام بالحكم الشرعي الصريح في تحريم الولاء للكافرين واعتبار الحكومات التي تورطت في ذلك فاقدة لكل شرعية وفق قول الله سبحانه وتعالىٰ: **﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾**[1]

---

(١) مجلة «أفغانستان الحاضر والمستقبل» - مارس - ١٩٩١م.

وعلىٰ العموم. فإننا نترك الحكم علىٰ الموقف الأفغاني للقارىء الحصيف. مع تذكيره بتلك الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الحكومة. سواء ظروف الجهاد وهو في نهاية مراحله. أو لما يعتري مثل هذه الحكومة الناشئة. من الضعف والاختلاف غير المنضبط. باعتبار مرحلة الجهاد وما ينطبق علىٰ المجاهدون الأفغان. ينطبق علىٰ المجاهدون في فلسطين.

ـ قال: وموقف مجلة ـ «السنة[1]» و«البيان». لسان حال مركز الدراسات الإسلامية ـ في بريطانيا؟

ـ قلت: يتجلىٰ موقف مركز الدراسات الإسلامية في افتتاحية العددين **«التاسع». و«العاشر».**

وقد استنكر المركز احتلال العراق للكويت. وما تبع ذلك من خراب وفساد كبيرين.

كما استنكر تأييد الغوغاء. وبعض الحركات الإسلامية المؤيدة لصدام.

كما استنكر استعانة دول الخليج بالجيوش الأجنبية. مبيناً أن هذه الجيوش لن تقدم الكويت علىٰ طبق من ذهب. ثم تمضي من حيث جاءت[2]

---

(١) يُعدّ مركز الدراسات الإسلامية صوتاً إسلامياً في داخل بريطانيا. لا صلة له بغيره من العاملين علىٰ الصعيد التنظيمي. وذلك حسب ما أعلنت عنه مجلة «البيان» في الغلاف الداخلي للعدد (٣٢) وقالت المجلة: يسر المنتدىٰ الإسلامي أن يكون أحد المنابر التي تعبر عن منهج أهل السنّة والجماعة ومواقفهم. وأن يقوم علىٰ نشر هذا المنهج من خلال أنشطته المختلفة كالدروس والمحاضرات. والدورات الشرعية وما يصدر عنه من مطبوعات.

ويرأس تحرير مجلة «السّنة» بحكم إدارته للمركز الأستاذ «محمد سرور بن نايف زين العابدين». ويرأس تحرير مجلة «البيان» الأستاذ «محمد العبده».

(٢) مجلة «السّنة» ـ العددان (التاسع) و(العاشر).

وقد حصر المركز أهداف دول التحالف من الأزمة بعدة نقاط منها:

١ـ تعزيز مكانة الدولة اليهودية في المنطقة.. والمحافظة علىٰ تفوقها العسكري.

٢ـ القضاء علىٰ جيش العراق القوي. وما كان يملكه من أسلحة وعتاد متطور.

٣ـ بث الرعب والذعر بين أهل الخليج. وإشعارهم بشدة حاجتهم إلىٰ الدول النصرانية.

وقالت المجلة في هامش حديثها عن الأزمة: «**كتبت هذه الأسطر بعد مضي عشرة أيام علىٰ بداية الحرب، ولا يجوز لنا الحديث عن أمر غيبي لم ينته لنصف ما حدث فيه ولكن بداية الحرب كانت خطيرة ومدمرة، وقد استخدمت جيوش النصارىٰ أحدث ما تملكه من أسلحة وبات واضحاً أن هدفهم ليس تحرير الكويت كما يدعون لأن المؤسسات الحكومية التي يدمرونها لا علاقة لها بتحرير الكويت، ويكثر الحديث هذه الأيام علىٰ أن القوات النصرانية الغازية تريد إعادة رسم خريطة المنطقة، وتقسيم العراق بين إيران وتركيا كما ويكثر الحديث عن تقسيم شبه الجزيرة العربية[1]**»!

وقد أعرب المنتدىٰ الإسلامي عن موقفه من أزمة الخليج. في تحليل سياسي شامل. ننقل مقتطفات منه. حتىٰ يكون القارىء علىٰ علم بفكر المنتدىٰ. ووجهة نظر القائمين عليه. ومستندهم في التفكير. فقالت المجلة في تحليلها المُعنون بـ «محنة جديدة»: «**فوجي العالم بغزو العراق للكويت في الوقت الذي تسقط فيه الأنظمة الديكتاتورية في الغرب، ويحصل تغيير في النظرية الاشتراكية في الاتجاه نحو الديمقراطية ورفض تغيير المجتمع من خلال**

(١) مجلة «السّنة» ـ العددان (التاسع) و(العاشر).

الثورات والانقلابات، وكأن صدام يريد أن يقول: إن التغير القومي الاشتراكي لا يتم إلا من خلال الثورة والاحتلال، وقد شرد من جراء هذا الغزو مئات الألوف من المسلمين الذين يعملون في الكويت وتضررت كثير من الجمعيات الخيرية الإسلامية، وحصل أثناء الغزو ولا يزال فوضى وفقدان للأمن وانتهاك للأعراض وتسارعت الأحداث بشكل مؤسف، مما أدىٰ إلىٰ تفرق الصف الإسلامي نفسه، ومما زاد الطين بلة تدخل القوىٰ الأجنبية في المنطقة بدعوىٰ حماية الأمن والسلام العالمي والقانون الدولي، وعجز العرب والمسلمون عن حل قضيتهم بأنفسهم واختلفوا حول هذا الأمر كعادتهم».

وخلص التحليل إلىٰ أن التدخل الأجنبي سيترتب عليه آثار كبيرة لعلّ أبرزها:

١ ـ إخضاع دول المنطقة لمزيد من السيطرة مما يمكنها من تحرير مخططات كثيرة من أهمها رصد الصحوة الإسلامية عن كثب ومحاصرتها باعتبارها الخطر المستقبلي علىٰ إسرائيل والغرب.

٢ـ مزيد من اعتماد المنطقة علىٰ العنصر الأجنبي في شئونها المختلفة يدعوها إلىٰ الارتماء في أحضان الغرب واستمرار التدخلات الأجنبية بدعوىٰ الحفاظ علىٰ أمن المنطقة[1]

واختتمت (البيان) تحليلها بالقول: «إذاً الحرب واردة وأمريكا تكامل رصدها للمواطن الحساسة في العراق، والتأقلم مع الصحراء، ولكن الحرب إذا ما وقعت فستكون آثارها مدمرة، فالعراق يملك أسلحة فتاكة وسيستعملها

(١) مجلة «البيان» ـ العدد (٣٢) ص (٦٥ ـ ٧٢).

إذا وجد نفسه محاصراً من كل الجهات»؟!

وانتقد المنتدىٰ الإسلامي ممثلًا بمجلة «البيان» بعض مواقف الإسلاميين التي جاءت مؤيدة لصدام حسين لدرجة القول: بوجوب القتال معه. وعلقت المجلة علىٰ ذلك بقولها: «**وهذا بلا شك مأساة سببها البعد عن المنهج الصحيح والوزن بميزان واحد ميزان الكتاب والسنة دون محاباة أو مجاملة لأي حاكم من الحكام**». وتساءلت المجلة: «**هل صحيح أن صدام غيّر أو بدل مع أن موقفه من الدعاة والحركات الإسلامية واضح ولم يتغير شيء من مبادىء الحزب ومناهجه. .**».

وفي نهاية التحليل دعت المجلة الدعاة إلىٰ الله إلا الاستفادة من الأحداث وذلك للتأمل في سنن الله في المجتمعات والدول. وأهمية التربية علىٰ العقيدة والتوحيد كون الأحداث قد كشفت عن ضعف في التوكل علىٰ الله. وشدّة تعلق بالأسباب المادية مع تعظيم للكفار والخوف والرجاء من غير الله. وشددت المجلة علىٰ ضرورة فقه الواقع من قبل الدعاة إلىٰ الله كي لا يقعوا في فخّ التأييد لصدام كما وقعوا قبل ذلك في فخّ التأييد للخميني[1]

ـ قال: (**فالموقف الإسلامي في ماليزيا. ؟**).

ـ قلت: لم يكن موقف الجماعات والأحزاب الإسلامية في ماليزيا مختلفاً عن غيرها من البلاد. فبالرغم من التنديد بالغزو العراقي. واستنكار الأعمال الوحشية التي كان يرتكبها الجيش العراقي. ضد الشعب الكويتي من قبل حكومة ماليزيا. ورغم صلابة الموقف الرسمي المناصر لدولة الكويت. قد

(١) مجلة «البيان» ـ العدد (٣٢) ص (٦٥ ـ ٧٢).

ساهمت بعض المجموعات الدينية في تضليل الرأي العام. كما اتخذت بعض الأحزاب المعارضة والحزب الإسلامي موقفاً موالياً للعراق. مما أدىٰ إلىٰ إثارة حماس البسطاء من الشعب الماليزي لصالح العراق. وقد كان لأجهزة الإعلام من الصحافة. والتلفاز. والإذاعة. أكبر أثر في خلق جو حماسي مثير. وإحداث بلبلة في صفوف المسلمين وتحويل الأنظار من قضية الكويت العادلة. إلىٰ الصراع بين الإسلام والمسيحية. . وعرض الرئيس العراقي كبطل إسلامي. ورمز لقوة المسلمين.

ويمكن تحديد مواقف الأحزاب والجماعات الدينية والسياسية في ماليزيا من أزمة الخليج علىٰ النحو التالي:

١ـ **الحزب الوطني الحاكم**: وينتمي إليه رئيس وزراء ماليزيا الدكتور «مهاتير محمد». وكان موقف الحزب مسانداً للكويت وقد أبدىٰ قادة الحزب تفهماً كاملاً لخطورة الوضع الناجم عن الاحتلال العراقي لدولة الكويت. فأكدت ماليزيا رسمياً ضرورة انسحاب القوات العراقية من دولة الكويت. وتبنىٰ مندوب ماليزيا في مجلس الأمن الدولي. معظم القرارات وصوّت علىٰ جميعها لصالح دولة الكويت بالرغم من مواقف الحزب الإسلامي المتطرف. وبقية أحزاب المعارضة الصغيرة. وكانت سياسة الحكومة الماليزية من أزمة الخليج تتمثل في دعم إخراج العراق من دولة الكويت. وشجب عدوانه من غير تدمير العراق.

٢ـ **الزعماء السياسيين والمسئولين في الأحزاب الإسلامية**: وهناك قائمة طويلة للزعماء السياسيين والمسئولين عن الجمعيات والأحزاب الإسلامية. التي كانت مواقفهم موالية للعراق ومن بينهم:

١- حاجي فاضل نور - رئيس الحزب الإسلامي لعموم ماليزيا.
٢- حاجي حسين شكري - مستشار الرئيس.
٣- زين محمود.

وهؤلاء الثلاثة قد حضروا ما يسمى بالمؤتمر الإسلامي المنعقد في بغداد في شهر (يناير من عام ١٩٩١م) خلال الاحتلال العراقي لدولة الكويت، كما حضر ثلاثة آخرون من حزب «آمو» وهم:

١- قاسم أحمد - وكان يعمل لصالح سفارة العراق.
٢- سيد إدريس.
٣- محيي الدين (محامي).

أما حركة الشباب الإسلامي الماليزي المعروفة «بلبيم» فتؤكد التقارير أنها أيضاً كانت موالية للعراق ومن مسئولي هذه الحركة.

١- الدكتور صديق فاضل.
٢- السيد عبدالحليم.
٣- السيد أنور طاهر.

١- جمعية دار الأقم، يرأسها السيد الأشعري محمد وتعتبر هذه الجمعية مناصرة للعراق وليبيا[1] (طائفة صوفية منحرفة).

---

(١) يبلغ عدد أتباع هذه الطائفة في ماليزيا (١٠٠) ألف شخص. ولها أتباع كثيرون آخرون في آسيا والشرق الأوسط. وقد أعلنت الحكومة الماليزية عن اتخاذ إجراء ضد زعيمها الأشعري محمد أغا إذا عاد إلىٰ البلاد. كما أعلنت الحكومة عن حظر شامل علىٰ أنشطة الطائفة.

٢ـ جمعية علماء ماليزيا ويرأسها السيد «أحمد أوانج» وقد وردت في تقرير السفـارة الكويتية أسماء (٦١) شخصية كانت ولاءها للعراق خلال أزمة الخليج. ومن بينهم مبعوث الوزارة السيد «قمرالدين محمد نور» وهو رئيس جمعية الشباب الإسلامي العالمي ويعمل في المجموعة التجارية الماليزية.

ومن بين الجماعات الموالية للعراق جمعية الإصلاح الإسلامي التي يرأسها المدعو **«أشعري شعيب»** فقد اندفعت هذه الجمعية لمناصرة العراق. وأن تاريخ هذه الجمعية تشهد تورطها في عديد من القضايا الحساسة من بينها الثورة الإيرانية. فإن هذه الجماعة كانت قد اندفعت بحماس لتأييدها. كما اندفعت لتأييد العراق أثناء أزمة الخليج!

ـ قال: (فالموقف في باكستان. ؟).

ـ قلت: لقد كان موقف باكستان الرسمي من أزمة الخليج مشرفاً. فهي وقفت مع دولـة الكـويت ونددت بالغزو العراقي. وأرسلت الجيش إلىٰ السعودية. وظلت تناصر قضية الكويت العادلة في المحافل الدولية.

وعلىٰ عكس الموقف الرسمي قد أثرت الدعايات العراقية المضللة في الشعب الباكستاني وقد زاد الطين بلة موقف **«الجماعة الإسلامية»** وموقف **«الطائفة البريلوية»** من الأزمة.

فقد أرسل زعيم **«الطائفة البريلوية» «شاه أحمد نوراني»** برقية تهنئة إلىٰ «صدام حسين» علىٰ غزوه لدولة الكويت وضمها إلىٰ العراق. وحاول أن يثير حماس الشعب الباكستاني ضد تواجد قوات الدول المتحالفة في أرض المملكة

العربية السعودية. واستخدم نفس الأساليب التي كانت تستخدمها أجهزة الإعلام العراقية لبث الأكاذيب. وقد قام برحلات عديدة إلىٰ بغداد أثناء الاحتلال العراقي. . وأعلن أنه يجند (مائة ألف) متطوع للدفاع عن العراق والقتال ضد القوات المتحالفة. من أجل حماية الأراضي المقدسة.

وكان للسفارة العراقية دور كبير في إثارة الشعب الباكستاني وتنظيم المظاهرات الشعبية بالتعاون مع العناصر المشبوهة والمأجورة. وكان علىٰ رأسها المنتمون إلىٰ «الطائفة البريلوية» التي استخدمت في الدعاية هتافات مثيرة. لعرض «صدام حسين» كبطل إسلامي في مواجهة الغزاة الصليبيين. بادعاء أن أمريكا تحاول احتلال الحرمين الشريفين يجب مقاومتها. إلىٰ جانب أكاذيب حول تدمير مقدسات الشيعة في كربلاء ونجف. وأضرحة الشيخ عبدالقادر الجيلاني. والإمام أبي حنيفة في بغداد. علماً أن «الطائفة البريلوية» بشكل عام تؤمن بضرورة إزاحة حكم الوهابيين من الحجاز بأية وسيلة كانت. وقد صادفت هذه الرغبة بروز طاغية يهدد العالم بأسره إلىٰ جانب دوافع مادية. مما أدىٰ إلىٰ تشكيل جبهة شعبية موالية للعراق ومعادية لدول الخليج. وقد بلغ الأمر إلىٰ حد كان يصعب علىٰ سفراء السعودية والكويت. الظهور أمام الجمهور بملابسهم الاعتيادية في باكستان.

أما «الجماعة الإسلامية في باكستان» فقد انجرفت مع التيار الموالي للعراق. وأخطأت في حساباتها وتقديرها للأمور. وقامت بتنظيم مظاهرات صاخبة ضد قوات دول التحالف. متناسية ما كان يجري في الكويت من ظلم وتنكيل.

وكان موقف الجماعة الإسلامية بصفة خاصة موضع تساؤل واستغراب في شبه القارة الهندية. . وذلك باعتبارها أكثر الجماعات صلة بدول الخليج. والتي كان لها نصيب الأسد دائماً في الدعم المالي. وأنها لم تنجح في إبراز مكانتها في شبه القارة الهندية إلا بعد الارتباط بالسعودية والكويت. وهي علىٰ معرفة تامة بالدور الرائد لدولة الكويت في مجال الخير. وعلىٰ علم كامل من جرائم صدام حسين في العراق منذ عشرين سنة وفي الكويت منذ غزوه. وطالما هي نفسها انتقدت أفكار «حزب البعث العربي الاشتراكي» بعد كل ذلك ما الذي دفعها إلىٰ التطبيل لصدام حسين. والمساهمة في التعتيم علىٰ ما كان يجري في الكويت من أبشع أنواع الظلم؟

إن خروج قادة الجماعة الإسلامية كالشيخ «القاضي حسين أحمد». والشيخ «خليل الحامدي» في مظاهرات شعبية في لاهور. وغيرها من المدن الباكستانية للاحتجاج ضد إجراءات قوات دول التحالف. كان يعني تأييد «صدام حسين» مباشرة. في الظرف المشحون بالحماس له جاء بمثابة نكسبة للتيار الإسلامي. وهناك بيانات صحفية كثيرة كانت تصدر من المسئولين في الجماعة الإسلامية في باكستان في تأييد الموقف العراقي[1]

أما الشخصيات الدينية البارزة التي ظلت تناصر قضية الكويت في باكستان فكان من بينها:

١ - الشيخ «سميع الحق» عضو مجلس الشيوخ في باكستان. ورئيس تحرير

(١) قلت: وكان هذا الموقف من قبل أمير الجماعة. مخالف لما قرره مجلس الشورىٰ في الجماعة. كما سيأتي في آخر هذه المقالة.

مجلة «الحق».

٢ - السيد «صلاح الدين» رئيس تحرير مجلة «تكبير» الأسبوعية.

٣ - الشيخ «عبدالقادر آزاد» إمام المسجد البادشا هي في لاهور.

٤ - «سردار عبدالقيوم خان» زعيم كشمير الحرة.

٥ - «الشيخ محمد عبدالله» خطيب جامع إسلام آباد.

٦ - «مولانة مفتي زين العابدين» أمير جماعة التبليغ في رأي وند.

٧ - «ميان طفيل محمد» (وهو ليس مسئولاً في الجماعة الإسلامية حالياً).

٨ - «شهباز شريف» (أخ نواز شريف - رئيس الوزراء الحالي).

٩ - مسئولوا الجامعة الأشرفية في لاهور الذين نظموا مظاهرات في تأييد الكويت.

١٠- مجموعة من معاهد وجامعات سلفية في باكستان. الذين قاموا بتوزيع المنشورات الصادرة في السعودية عن أزمة الخليج.

ويمكن تصنيف المؤسسات والجمعيات والأحزاب التي ناصرت الكويت والتي وقفت ضدها علىٰ النحو التالي:

أ - الجمعيات المؤيدة للكويت والمناصرة لقضيتها العادلة:

١- «جناح الشيخ سميع الحق من جمعية علماء الإسلام»، فقد قامت هذه الجماعة بتنظيم مظاهرات، وعقد ندوات. وتوزيع المنشورات لصالح الكويت. والشيخ سميع الحق عضو في مجلس الشيوخ الباكستاني. وشخصية دينية قوية وبارزة يحظىٰ باحترام كبير في المجتمع الباكستاني.

٢- «جمعية تحفظ الحرمين الشريفين» برئاسة مولانا «محمد مدني» والتي قامت

بتوضيح خطورة الغزو العراقي للكويت.

٣ـ «سباه صحابة» برئاسة مولانا «حق نواز» وهي فئة معارضة للشيعة. . وقد عقدت ندوات ومظاهرات ضد بعض فئات الشيعة التي كانت تؤيد صدام حسين.

٤ـ «حزب الرابطة الإسلامية الحاكم» برئاسة السيد «نواز شريف» وهو حزب سياسي كان له دور رائد في مناصرة قضية الكويت العادلة. وكان لوقفة هذا الحزب تأثير كبير في استمرار تأييد باكستان لدولة الكويت وشعبها طوال فترة الاحتلال. وكانت لدىٰ رئيس الوزراء الباكستاني قناعة تامة تجاه أزمة الخليج. وكان موقفه مشرفاً للغاية.

ب) أبرز الجماعات والأحزاب التي أيدت طاغية العراق ووقفت ضد دولة الكويت بتبريرات مختلفة:

١ـ «الجماعة الإسلامية» وأميرها الحالي السيد «قاضي حسين أحمد». وقد سبقت الإشارة إلىٰ دورها في تعبئة الشعب الباكستاني لمناصرة الموقف العراقي. وتورطها في تنظيم مظاهرات ومسيرات شعبية.

٢ـ «حزب جمعية علماء باكستان» بقيادة «شاه أحمد نوراني». وهو الذي نادىٰ بإرسال مائة ألف متطوع لمناصرة العراق. وقد استخدمته السفارة العراقية في طبع صور «صدام حسين». وتعبئة الشارع الباكستاني لصالح العراق. وضد موقف الحكومة الباكستانية. وهو يمثل الطائفة «البريلوية».

٣ـ «جناح فضل الرحمن من جمعية علماء الإسلام». وهو أيضاً شخص

مشبوه في مواقفه وكان على صلة بالسفارة العراقية وظل يؤيد العراق.

٤ـ **«حركة تنفيذ الفقه الجعفري»**. ويرأسها المدعو **«ساجد نقوي»** وقد نظم مظاهرات ضد أمريكا. علماً بأن شخصيات شيعية أخرى ـ مثل «شبير حسين نقوي» الأمين العام السابق للحركة وأحد مؤسسيها. قد نظمت مؤتمرات وندوات ضد صدام حسين واحتلاله لدولة الكويت.

ـ قال: وهل يمكننا إعتبار موقف أمير الجماعة بباكستان. والمجموعة المُتسلطة على الجماعة حالياً. موقفاً عاماً لجميع أعضاء الجماعة في باكستان؟

ـ قلت: بالطبع لا يمكننا القول بذلك. خاصة عندما نطلع على البيانات الصادرة عن الشيخ «**ميان طفيل محمد**(١)». حيث كرر استنكاره لموقف الجماعة المؤيدة للعراق. وطالب بحل الجماعة وانضمام أعضائها إلى حزب رابطة المسلمين. لأنها لم تلتزم بمبادىء الإسلام في نصرة المظلوم. وإقامة العدل ودحر الظالم. ووضعت نفسها في صف الأحزاب السياسية الأخرى. في الانتهازية واستغلال الوضع لإثارة عواطف الجماهير وكسب الأصوات.

كذلك خطاب الاستقالة الذي قدمه الشيخ «**غلام محمد المنصوري**(٢)». **احتجاجاً على موقف الجماعة الإسلامية المناصر للعراق. وما قامت به قيادة الجماعة الإسلامية من عقد اجتماعات. . وتنظيم مظاهرات. ونشر إعلانات**

---

(١) هو أمير الجماعة الإسلامية الأسبق.

(٢) المنصوري هو أحد الأفراد المرموقين في الجماعة. . وأمير حلقة الجماعة الإسلامية في الكويت سابقاً.

لتحريض الشعب الباكستاني وحثه علىٰ تأييد العراق.

ويقع هذا الخطاب في (٣٥) صفحة ويكشف كثيراً من الأسرار حول دور الجماعة الإسلامية في تضليل الرأي العام. رغم أنها كانت تتلقىٰ المساعدات من المحسنين في الكويت. ومن الهيئات الخيرية الكويتية باستمرار. كما أن معظم مشاريعها تم تنفيذها بدعم أهل الكويت.

يقول الشيخ المنصوري: إن ما فعلته الجماعة الإسلامية في باكستان ضد دولة الكويت. هو نكران للجميل بكل معاني الكلمة. ومرفوض بكل المقاييس. وكان علىٰ قيادة الجماعة أن تتخذ موقفاً سلبياً من أزمة الخليج. وتناصر المظلوم بدلاً من أن تقف مع الظالم.

وقد علمت أن بعض قادة الجماعة الإسلامية في المنصورة. علقوا علىٰ الأحداث الجارية في الخليج. بأن «صدام حسين» هو الذي سيحكم منطقة الخليج.. وأن الأمراء والحكام الموجودين سينتهون قريباً.. لذا يجب علينا أن نساند العراق حتىٰ تضمن الجماعة مصالحها في تلك المنطقة. وهذا التعليق يدل علىٰ مدىٰ الإسفاف في التفكير.

ويقول: لقد أساءت القيادة الحالية للجماعة الإسلامية إلىٰ الرسالة التي كانت تؤديها الجماعة. وأضرت بمصالحها كثيراً لا يمكن أن يتدارك ذلك بسبب تأييدها المكشوف «لصدام حسين». وتسخير كافة طاقاتها لمناصرة العراق ضد دولة الكويت.

وقد شاهدت بعيني شباب الجماعة الإسلامية والمتطوعين من أفرادها. يتظاهرون بعد صلاة الجمعة في كراتشي وهم يحملون لافتات:

«من يكن عدواً لصدام حسين فهو عدو للإسلام»! كما كانوا يوزعون نشرة تطالب بمناصرة العراق بكل قوة. وبإرجاع المطرودين من أعضاء السفارة العراقية.. بسبب إثارة الفتنة وإعلان الجهاد ضد أمريكا.. ويتساءل الشيخ المنصوري: لماذا كل هذا الحماس لمناصرة صدام حسين؟ أليس من الانتهازية أن تحاول الجماعة إثارة الجماهير وكسب أصوات الناخبين بالطرق الملتوية. وبدعايات رخيصة ضد قوىٰ التحالف ودول الخليج.

ومما يدل أيضاً علىٰ أن موقف الجماعة الإسلامية بباكستان كان مع الحق الكويتي. ما ذكره الأستاذ «نعيم صديقي» في حديثه لمجلة «تكبير» الباكستانية.. عن السياسة الرعناء التي طبقها «القاضي حسين» في أزمة الخليج حيث قال: **«فعلىٰ سبيل المثال طالب المجلس ثلاث مرات أن يغير «القاضي حسين أحمد». موقفه من حرب الخليج. وأن يترك تأييد «صدام حسين» والعراق. ومخالفة الكويت والسعودية العربية.. إلا أن «القاضي حسين أحمد» خالف كل تلك القرارات. وما زال الموقف مستمراً[1]»**!

- **قال عادل: (فاليمنيين. ؟).**

- قلت: يمكن تحديد الموقف في اليمنيين من أزمة الخليج.. من خلال

---

(١) انظر مجلة «تكبير» - الأسبوعية - بتاريخ (٦/١٠/١٩٩٤م) ص (٢٦ - ٣٢) حوار مع العضو المؤسس للجماعة الإسلامية بباكستان.. ورئيس «حركة فكر المودودي».. المنشقة عن الجماعة الإسلامية بباكستان. الأستاذ «نعيم صديقي».

- وانظر البيان الصحفي الصادر عن المجلس التنفيذي للجماعة الذي أبدىٰ استنكاره الشديد نحو اجتياح العراق الكويت - بتاريخ (١٩/٨/١٩٩٠م) عن مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية.

البيانات التي صدرت عن الحركة الإسلامية. والقوىٰ السياسية المختلفة هناك.

فقد وجه عدد من الأحزاب السياسية في اليمن بياناً سياسياً هاماً. حول تطورات الموقف في الخليج والجزيرة العربية فيما يلي نصه:

يا جماهير شعبنا اليمني العظيم يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية تتعاظم يوماً بعد يوم الهجمة العدوانية ضد أمتنا العربية والإسلامية في أفظع انتهاك صارخ لسيادتها وكرامتها واستقلالها من قبل الدوائر الإمبريالية والصهيونية وذلك بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. حيث تشهد المنطقة العربية تصعيداً خطيراً في حشد وإرسال القوات والأساطيل العسكرية الأجنبية. الأمر الذي قد يؤدي إلىٰ انفجار الموقف واشتعاله في أية لحظة، والتهديد بمخاطر متزايدة علىٰ الأمة جمعاء.

إن كثافة حجم القوات الأجنبية في أراضينا العربية بنجد والحجاز حيث مهبط الرسالات والعتبات المقدسة، وتوسيع نطاق التدخل الأجنبي وإرسال القوات الأجنبية إلىٰ الجزيرة والخليج لمحاصرة العراق وتهديده بالعدوان يؤكد وبما لا يدع مجالاً للشك اتساع حجم المؤامرة والعدوان علىٰ سائر العرب والمسلمين. ومن ناحية أخرىٰ يستهدف بصورة مباشرة أيضاً الأقطار العربية التي أبدت أنظمتها السياسية وقواها الشعبية موقفاً وطنياً وقومياً مسئولاً في الدفاع عن العراق والأمة العربية والإسلامية، وإدانة التدخل الأجنبي في شئوننا العربية وتأتي في مقدمة تلك الأقطار بلادنا حيث تحتشد تلك القوات علىٰ مقربة منها وكذا القطر الأردني الشقيق حيث تتوالىٰ الفرص أمام الكيان الصهيوني للعدوان

عليه في نطاق سياساته ونزعته التوسعية وتوجهاته العدوانية في إطار المخطط الأمريكي والغربي الداعم والمساند لهذا الكيان في العدوان علىٰ أمتنا العربية كلها. إن ازدياد المخاطر التي تهدد هذه الأقطار والاستهانة بالإرادة الشعبية لأمتنا العربية والإسلامية لم يكن سوىٰ حصيلة حاصل لمواقف بعض الأذناب من الحكام العرب الذين قبلوا أن يكونوا أداة طيعة للاستعمار. متنكرين للشعائر والمقدسات الإسلامية والقيم العربية الأصيلة سواء بسواء.

وانطلاقاً من تقدير أحزابنا وتنظيماتنا السياسية لتعاظم مخاطر الموقف علىٰ العراق وعلىٰ الأمة العربية والإسلامية جمعاء. فإننا ندعو ونهيب بجماهير الشعب والأمة في كل مكان. إلىٰ ما يلي:

١ـ دعم ومساندة المبادرة التي أعلنا «صدام حسين» والتمسك بها من أجل حل شامل وكامل.

٢ـ تصعيد المسيرات الشعبية لتتحول إلىٰ انتفاضة عربية وإسلامية مناهضة للتدخل الأجنبي.

٣ـ تنظيم الفعاليات الشعبية وتعبئة الطاقات والقدرات لكافة القوىٰ الوطنية والقومية والإسلامية للدفاع عن العراق والأمة العربية والإسلامية في مواجهة للعدوان والتدخل الأجنبي.

٤ـ تنظيم فعاليات المقاطعة الاقتصادية للسلع الاستهلاكية والخامات المستوردة من الدول الغازية لمنطقتنا العربية.

٥ـ تنظيم وسائل التعبئة والإعلام لزلزلة عروش الحكام العرب الذين وقفوا وقدموا الدعم والمساندة للقوات الغازية الأجنبية.

٦ـ تنسيق الفعاليات علىٰ المستويين القومي والإعلامي لضمان وحدة الجهود

وتعبئتها في الاتجاه الذي يخدم ويعزز انتصار أمتنا ضد أعدائها.

يا أبناء شعبنا اليمني العظيم. يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية.

لقد أصبح الجهاد اليوم فرضاً علىٰ كل وطني وقومي وعلىٰ كل مسلم بالدرجة الأولىٰ بعد أن استفحلت الأمور وفرز الجمعان. عملاً بكتاب الله سبحانه وتعالىٰ القائل:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارىٰ أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

الأحزاب والتنظيمات السياسية: (الإخوان المسلمين) (التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري) (حزب البعث العربي الاشتراكي) (التنظيم السبتمبري الديمقراطي) (جبهة التصحيح الديمقراطي الوحدوي) (الحزب الجمهوري) (جبهة قوىٰ الوحدة اليمنية)[1]

وبتاريخ (٢٣/١/١٩٩١م) أصدر «التجمع اليمني للإصلاح[2]» بياناً قال فيه:

فقد تابع التجمع اليمني للإصلاح تطورات الأحداث في الخليج والتي برهنت بما لا يدع مجالاً للشك بأن هذه الهجمة الأمريكية الظالمة ما هي إلا غارة محمومة علىٰ العالم الإسلامي والعربي لتحطيم مقدراته ونهب ثرواته

---

(١) صدر البيان في ـ صنعاء ـ بتاريخ (٢٨/٨/١٩٩٠م).

(٢) للاطلاع علىٰ المزيد من البيانات الصادرة عن التجمع اليمني للإصلاح. انظر صحيفة «الصحوة» ـ العدد (٢٢٩) بتاريخ (١٦/٨/١٩٩٠م) والعدد (٢٣٨) بتاريخ (١٧/١٠/١٩٩٠م) والعدد (٢٥٠) بتاريخ (١٧/١/١٩٩١م).

وإضعاف شعوبه وإبقائها تابعاً ذليلاً للنظام الاستعماري الجديد الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية.

إن ما تقوم به قوات التحالف الصليبي اليهودي من تدمير بشع للمنشآت الاقتصادية والعلمية والمدنية والعسكرية قد تجاوز الأهداف التي أعلنتها في بداية الأحداث ـ وهو إخراج القوات العراقية من الكويت ـ إلىٰ محاولة تقطيع أوصال العراق وإهلاك الحرث والنسل بهدف الإبقاء علىٰ التفوق الصهيوني في المنطقة وتكريس هيمنة هذه القوىٰ الاستعمارية علىٰ عالمنا العربي والإسلامي.

وانطلاقاً من هذه النظرة الشاملة لحقيقة المعركة فإننا في التجمع اليمني للإصلاح ندين العدوان الوحشي الذي تشنه قوىٰ الشر والطغيان العالمي علىٰ العراق الشقيق ونعد هذا اعتداء علىٰ الأمة العربية والإسلامية بأسرها. «**كما نشيد بجهاد أبناء العراق وصموده ونشعر بالفخر والاعتزاز لما قامت به قواته من كسر للحاجز النفسي الذي رسخه ما يسمى بالتفوق الصهيوني من خلال الضرب الصاروخي المتتالي علىٰ الكيان اليهودي والذي لم يسبق له مثيل منذ أن زرع هذا الكيان في قلب منطقتنا وعلىٰ ثرىٰ مقدساتنا**»!

يا أبناء يمن الإيمان. يا أبناء العروبة والإسلام إن الواجب الشرعي يقتضي منا أن ننصر الشعب العراقي العربي المسلم بكل ما نملك من إمكانات مادية ومعنوية كما أن المعركة تستوجب التعبئة العامة للشعوب العربية والإسلامية فهي صاحبة الدور الأساسي والفعال في هذا الظرف العصيب.

إن التجمع اليمني للإصلاح إذ يستشعر حجم المؤامرة الاستعمارية التي تستهدف وجودنا العربي والإسلامي فإنه:

١- يدعو كافة أبناء الشعب اليمني إلىٰ اللجوء إلىٰ الله والإكثار من الدعاء والتضرع إليه والقنوت في الصلوات إحياء لسنة رسول الله ﷺ استنزالاً للنصر كما ندعو الجميع إلىٰ التعبئة الجهادية لمقاومة وصد العدوان والإسهام في تحرير فلسطين.

٢- نناشد الدول العربية والإسلامية أن تراجع موقفها وتحترم إرادة شعوبها وتخشى الله فيما يحل بشعوب المنطقة من خراب ودمار وإن أقل ما يجب عليها هو أن تعمل للسلم بدل الحرب التي تقودها أمريكا فهي التي ستجني ثمارها وحتىٰ لا تحارب الجيوش الإسلامية بعضها بعض.

٣- نطالب الدول العربية والإسلامية بسرعة عقد مؤتمر قمة إسلامي لإيقاف الحرب وحل القضية في إطار عربي إسلامي.

٤- نناشد شعوب ما يسمىٰ بدول التحالف الأمريكي الغربي أن تتحمل مسؤولياتها الإنسانية إزاء الحرب القائمة وألا تجعل من أبنائها وقوداً لهذه الحرب الظالمة كما نطالبها بإيقاف العدوان وسحب قواتها ليتسنىٰ حل مشكلة الشعب الكويتي الشقيق في إطار عربي وإسلامي.

نسأل الله أن يقي أمتنا العربية والإسلامية كيد اليهود والنصارىٰ.
﴿والله غالب علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

أما بالنسبة للحزب الشيوعي (الحاكم) في اليمن الجنوبي. فقد اعتبر أن التواجد العسكري الأمريكي والغربي في منطقة الجزيرة والخليج العربي. لم يكن عائداً بالأساس للاحتلال العراقي للكويت. بل لعدة أسباب أخرىٰ

منها. «الحفاظ علىٰ الأنظمة السياسية الصديقة أو ما شابهها».

كما اعتبر الحزب: «أن ما قام به صدام حسين انتصار للمشروع القومي التحرري العربي.. وهو الطريق الصحيح لتحقيق الوحدة العربية[1]»؟!

ـ قال عادل: (فموقف حركة النهضة بتونس. .؟).

ـ قلت: تُعتبر «حركة النهضة» أول معارضة سياسية إسلامية منظمة داخل المجتمع التونسي. بعد فترة من انبثاقها عن جمعية المحافظة علىٰ القرآن الكريم في عام (١٩٧١م).

وكانت «حركة النهضة» تعتبر قبل أزمة الخليج. الإتجاه الإسلامي الإصلاحي بتونس. أما بعد الأزمة فقد انتقلت الحركة إلىٰ الصراع المكشوف مع السلطة. وخاصة بعد واقعة التعدي علىٰ مقر حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم. في (١٨/٢/١٩٩١م). وكانت الواقعة بمثابة نقطة تحول أساسية في مسار الحركة.

وقد أعلن ثلاثة من أبرز أعضاء «حركة النهضة» وهم الشيوخ:
ـ عبدالفتاح مورو.
ـ وفاضل البلدي.
ـ وبن عيسىٰ الدمني.. تجميد عضويتهم في الحركة.. بعد تثبتهم من تورط

(١) انظر ما نشرته مجلة «المجتمع» ـ الكويت ـ العدد (١١١١) بتاريخ (٩/٨/١٩٩٤م) من ص(٢٠ ـ ٢٢) عن الوثائق السرية التي تتضمن الموقف الحقيقي للحزب الشيوعي (الحاكم) في اليمن الجنوبي. والذي كان منحازاً للعراق ولا شيء غير العراق.

الحركة في الواقعة. وأصدروا بهذه المناسبة بياناً في (١٩٩١/٣/٧م). أدانو فيه التصرفات غير المسؤولة لبعض ناشطي الحركة. لكونها «لا تسهم في إرساء قيم التسامح والتعاون في البلاد».

ويعتبر الشيخ «مورو» ممن يرفض العنف السياسي بشقيه الدفاعي والهجومي. وفي هذا الإطار أتىٰ قوله: «أنا مستعد لقبول أن أكون عرضة للعنف.. ولا أرد الفعل بعنف مضاد.. لأن في هذا تكريساً لأسلوب نتيجته وخيمة جداً[1]».

وقد اعتبر الشيخ «مورو» أن استخدام العنف هو المحك الأساسي للتمييز بين «حركة النهضة».. و«جبهة الإنقاذ» بالجزائر. حيث صرح بأنه: «ينبغي أن نعلم ألّا وجة للشبه بيننا وبين الإسلاميين الجزائريين. إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ تمثل ما كنا نمثله نحن في السبعينيات. لقد تطورنا.. وندعو اليوم للانفتاح».

كما وصف الشيخ «مورو» ومجموعته الخلاف مع «الغنوشي» بأنه: «خلاف مبدئي لا يخضع لقاعدة الأكثرية والأقلية. ولا يمكن أن يُبت من خلال اتفاق لمعاودة العمل معاً».

وقد تفاقم الخلاف بصورة كبيرة بين «راشد الغنوشي». وبين الشيخ

(١) وهذا التوجه يتطابق مع توجه الشيخ «سيد سابق». والأستاذ «عمر التلمساني» - انظر رأي الشيخ «سيد سابق».. والأستاذ «عمر التلمساني» في كتاب: «فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلىٰ الله» - تأليف الشيخ «عبدالرحمن عبدالخالق» من ص(٢٠٣ - ٢٢٠).

«عبدالفتاح مورو». بسبب المسلك الذي سلكه «الغنوشي» من أزمة الخليج. والذي أعطىٰ فيه لنفسه صلاحيات واسعة. في اتخاذ قرار الإنحياز للعراق ولا شيء غير العراق!

ونتيجة لتجاهل «الغنوشي» آراء كبار أعضاء (المكتب التنفيذي) من أزمة الخليج. أعلن الشيخ «عبدالفتاح مورو» عضو (المكتب التنفيذي) أن «راشد الغنوشي) لم يعد زعيماً للحركة أو ناطقاً باسمها.

كما أكدت تصريحات «علي العريض» الناطق الرسمي باسم الحركة. أن تصريحات «الغنوشي» تعبر عن رأيه الشخصي. أما ما يعبر عن موقف الحركة. فهي البيانات الرسمية التي تصدرها الحركة[1]

كما أعرب «عبدالفتاح مورو» عن استيائه من هذا الوضع بقوله: «إلىٰ حد الآن لم أفهم هذه المسألة. خاصة من الناحية التطبيقية. فأنا أتساءل كيف أن شخصاً يقيم خارج البلاد. يمكن أن يكون قادراً علىٰ التعليق علىٰ ما يجري داخل البلاد؟».

وقد صحت كل تقديرات الشيخ «عبدالفتاح مورو» في «الغنوشي». [2]

---

(١) انظر: صحيفة «الأيام» ـ البحرين ـ بتاريخ (٢٦/١٠/١٩٩٠م).

(٢) من آراء الغنوشي الشاذة «حق الملحد في إعلان إلحاده». ويجب تأويل القول: «إن الإسلام لم يسمح بتواجد منهج آخر في الجزيرة» ولو ثبتت صحة النصوص في ذلك. كما يرىٰ «أن حروب الردة في زمن الخليفة الأول هي حروب سياسية بحتة تمت ما بين الدولة وتمرد عسكري قام ضدها. انظر حوارات الدرويش مع الغنوشي ص(٣٣). والغنوشي ـ المبادىء الأساسية للحكم الإسلامي ص(٦٦ ـ ٦٧).

الرجل الأول لحركة النهضة. وفي نتائج تصرفاته غير المسئولة. التي قادت الحركة لتصادم مع السلطة قبل الأوان. وأثبتت تصرفات «الغنوشي» بأنه من القادة الذين يحسنون التنظير ولكنهم يسيئون تقدير التعامل مع نتائج هذا التنظير!

وما أهمية التنظير الجيد (هذا إذا اعتبرنا تنظيرات الغنوشي جيدة) إذا توجهت نتائجه في كل مرة إلىٰ جهات معاكسة تماماً. لما يجب أن تكون عليه في الواقع العملي. وهو (المحك).

وقد أجرت مجلة «أرابي» في حزيران (يونيو). (١٩٩١م) الحوار التالي. مع الأستاذ «راشد الغنوشي[١]». وكان هذا الحوار عبارة عن اعتراف كامل للأستاذ «راشد». عن خطأ تقديراته في التعامل مع الأزمة. قال فيه: «إن الحق والباطل اختلطا اختلاطاً شديداً أثناء أزمة الخليج!».

وقال رداً علىٰ سؤال عما إذا كانت الحركة الإسلامية. قد أخطأت التقدير في التعامل السياسي مع الأزمة.

قال الغنوشي: إن الظروف الآن مواتية لقدر من التقييم الرصين للأحداث. أثناء الأزمة نفسها لم يكن متاحاً لنا إلا الخيار بين جيشين أمريكي وعراقي. ولم يكن لدينا خيار إلا الانحياز إلىٰ الثاني مهما كانت تحفظاتنا علىٰ

(١) لقد أصابني منظر راشد الغنوشي وهو جالس بجانب صدام حسين. في المؤتمر الذي عقد ببغداد لمناصرة العراق. وبثه التلفاز العراقي في حينه. بهزة قوية يتجدد تأثيرها علىٰ نفسي كلما عادت الصورة في مخيلتي. وإلىٰ الآن أسأل نفسي: يا ترىٰ ماذا يريد راشد الغنوشي من هذا المدثر بالإسلام؟ وماذا كان يأمل أن يخرج من هذا الفاسد؟

النظام العراقي. وعلىٰ أسلوبه في إدارة المعركة سياسياً وعسكرياً. كنا نواجه غزواً أجنبياً يسيطر علىٰ البترول والمناطق الاستراتيجية. وإلىٰ تدمير الآلة العسكرية العراقية. هذا كان الوجه الأبرز للمعركة ولذلك أيدنا العراق. **لكن كان هناك أيضاً الشعب الكويتي الذي عانىٰ من حكم تسلطي ومن تحطيم شامل. وكانت هناك الشعوب الخليجية المجاورة التي كانت تخشى مصيراً مماثلاً لمصير الشعب الكويتي. وتضاربت بذلك المعطيات الإقليمية واختلط الحق فيها بالباطل!؟».**

ورداً علىٰ سؤال حول ما إذا كانت مغامرات صدام حسين عبر الحرب العراقية الإيرانية أولاً وغزو الكويت ثانياً. قد ألحقت دماراً واسعاً بالمنطقة وأضراراً بالغة بالقضايا العربية قال الغنوشي: **«في كل الحالات لم تُقد سياسات صدام حسين إلىٰ حماية ثروات المنطقة. وإلىٰ وحدتها. ولا إلىٰ تقدمها. ولهذا السبب لم أر منحه تأييداً مبدئياً واستراتيجياً!».**

ويقول: **«أنا لا أستطيع تسليم قيادة الحركة والأمة الإسلامية إلىٰ صدام حسين. وأمثاله من الحكام الذين لا أعتبرهم ديمقراطيين ولا إسلاميين إنهم قادة وطنيون ولكن بدون أية رؤية استراتيجية أو ثقافة سياسية تؤهلهم لقيادة الأمة وتوحيدها والحفاظ علىٰ كرامتها!».**

وقال: **«وأنا أرىٰ أن تركيز الأضواء كلها في العراق علىٰ شخص «صدام حسين» أمر مزعج. إنه عبادة حقيقية للفرد. أينما التفت في العراق تجد صور «صدام حسين». وهذه إحدىٰ الخصائص الدائمة للنظم الشمولية!».**

ودعا الغنوشي الإسلاميين في العالم: **«إلىٰ اعتبار الحريات السياسية مطلبهم**

الرئيسي. وإلىٰ مكافحة الاستبداد ولو ارتدىٰ لبوس الدفاع عن الوحدة الوطنية. أو العروبة. أو الإسلام[1]!».

وليت أن الأستاذ «راشد» كف عن تنظيراته التي تشبه بلونات الهواء. ولكنها استمرت حتىٰ إلىٰ ما بعد التحرير. حيث صرح لجريدة «الشعب المصرية مدافعاً عن مسوغات الوقوف مع العراق. فقال: ويوم أن وقف العراق محارباً ضد إيران وقفنا ضده. لأن الحرب كانت لمصلحة الغرب. سواء علم بذلك العراق أو لم يعلم. ولكن يوم أن وجه سلاحه للغرب ولإسرائيل. كان ينبغي علىٰ الأمة كلها. أن تقف معه. ولا يصلح أبداً موقف الحياد كما فعلت إيران[2]!

ومن الغريب أن يقول الأستاذ راشد بأن الحرب العراقية الإيرانية كانت لمصلحة الغرب. ولم يسأل نفسه من كان الأداة لإشعال هذه الحرب؟

وخاصة عندما اعترف «صدام» ـ الذي أشعل الحرب ـ باتفاقية الجزائر. والتي كان يعتبرها «صدام» اتفاقية ظالمة في حق العراق.

وقد تجلىٰ موقف حركة «النهضة» بتونس من أزمة الخليج. في عدة بيانات صدرت عن المكتب التنفيذي للحركة. ومن خلال مقالات في جريدة «الفجر». لسان حال حركة النهضة.

---

(١) انظر مجلة «العالم» ـ العدد (٣٩١) أغسطس (آب) ١٩٩١م ـ الموافق (٢٩ محرم ١٤١٢هـ) ص٥.

(٢) جريدة «الشعب» ـ العدد (٥٨٩) بتاريخ (١٢/٣/١٩٩١م) صفحة (٢).

ـ فقد كتب «شاذلي بلحولة» في جريدة «الفجر» الأسبوعية. يقول:

سادتي الأفاضل: هل لديكم رغبة في البقاء أكثر علىٰ كراسيكم؟ إذا كان ذلك كذلك فهذه فرصتكم الأخيرة لتبقوا أكثر علىٰ أعناقنا.

بدأ الغرب يعدّ عكسياً لضرب العراق، فهل أعددتم من القوة التي ترهبون بها جماهيركم الواقفة مع العراق؟ صدام الذي حماكم من تصدير الثورة الإسلامية في إيران أثناء حربه معها سوف لن يحميكم من جماهيركم التي ستضرب هذه المرة وبقوة، فليس لنا أرض يحميها بوش وليس لنا أرض نبيعها إياه، بوش لأمريكا والغراق للعرب والمسلمين.

إذا ـ لا سمح الله ـ هزمت العراق فالدور بعد ذلك سيأتي عليكم نظاماً ـ فنظاماً ـ ورقعة رقعة تضاف إلىٰ خارطة «إسرائيل الكبرىٰ».

يا حكام العرب اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فاجتمعوا بقي من الزمن ساعة، وبعدها فإنّ صدام وكل العرب والمسلمين سيضعونكم بين فكي أسد، أمريكا وحلفائها وجنودكم المدفوعون في الواجهة سيضربون العراق، والعراق سيضرب «إسرائيل»؟ وستكون المعركة بيننا وبين الكيان المحتل، ولن تصبح المسألة إرجاع العراق إلىٰ حدوده الدولية أو إرجاع الشرعية للكويت، فهل أنتم واعون بهذا؟ أم علىٰ قلوبكم أمريكا؟

سادتي الأفاضل: مشائخ الذهب وحلفاء بوش: يا من رصدتم أموال قارون وجنود هامان كم وضعتم مقابل كل هذا في رصيد الانتفاضة؟ كم برميلاً إضافياً بعتموه لحسابها؟ كم جندياً جندتم لتخرج إسرائيل من جنوب لبنان ومن الجولان ومن البقاع؟ كم شيكاً تسلمتموه حتىٰ لا تدينوا «إسرائيل» وأمريكا في

اجتماعاتكم؟ كم شيكاً أبيض سلمتوه لأمريكا حتىٰ يحج جنودها إلىٰ الأراضي المقدسة وكم سعر الجعّة والخمر في أسواق عكاظ[1]؟

ـ وكتبت جريدة «الفجر» الأسبوعية. تقول:

إن أحداث الخليج أثرت إيجابياً علىٰ الشعوب العربية والإسلامية فأخرجتها من لا مبالاتها القاتلة فأصبحت تهتم بالأحداث وتتابع الأخبار يومياً وتحاول أن تحللها وتفهم خفاياها فتجد أبسط مواطن يتساءل عن تطورات الأحداث في الخليج ومواكباً لأدق المستجدات علىٰ الساحة لقد أعادت هذه الأحداث الشعور بالعزة وأجّجت الشعور بالعداء والسخط علىٰ أمريكا وكل من حالفها وساندها، وأعادت إليه الثقة في قدراته وإمكانياته.

لقد اتضح للمواطن العادي بما لا يدع مجالاً للشك أن المعركة هي بين معسكرين معسكر غربي بقيادة أمريكا وتواطؤ بعض الأنظمة العربية معه ومعسكر عربي إسلامي بقيادة الشعب العراقي، فاختار هذا المواطن المعسكر الثاني علىٰ الأقل وجدانياً وشعورياً.

كما يجب أن نعي جيداً أننا رغم تحمسنا ومساندتنا الشعورية والوجدانية للشعب العراقي فإننا فعلياً نساند المعسكر المضاد معسكر أمريكا نعم نحن نقف مع الأعداء دون وعي بذلك! ولكن كيف ذلك؟

لو أجبنا علىٰ السؤال التالي: من منا لا يشتري بضاعة أمريكية يومياً؟ إن إقبالنا المنقطع النظير علىٰ البضائع الأمريكية هو مساندة فعلية لأمريكا وخيانة

(١) جريدة «الفجر» ـ السبت ـ (٢٤/١١/١٩٩٠م) ـ تحت عنوان «ستُهزَمون عندما يُهزم العراق».

عظمى للشعب العراقي أننا بذلك ندعم الاقتصاد الأمريكي المهترىء ونخرجه من مأزقه وعجزه ـ إذاً ألسنا مع المعسكر الأمريكي؟

لنتأكد أننا قادرون علىٰ تهديد أمريكا وإضعافها وقادرون علىٰ أن نقيم حصاراً اقتصادياً علىٰ أمريكا أقوىٰ من الحصار الذي تشنه علىٰ العراق وذلك بمقاطعة البضائع الأمريكية ـ وبهذه المقاطعة نحقق العديد من الإيجابيات:

ـ أولاها إضعاف الجانب الأمريكي وفي ذلك مساندة فعلية (لا قولية) للعراق.

ـ ثانياً الخروج من السلبية وبالتالي تحقيق الذات والتعبير عن كيان الشعب العربي والإسلامي وإعادة الثقة في النفس وفي القدرة علىٰ تغيير الأوضاع والموازين علىٰ المستوىٰ المحلي وحتىٰ العالمي كما نلقن درساً لأمريكا ولكل من تخول له نفسه الاعتداء علىٰ شعوبنا.

وفي الأخير أوجه نداء إلىٰ كل مواطن عربي وإسلامي غيور علىٰ دينه ووطنه أن يقاطع ما استطاع من البضائع الأمريكية وذلك في مرحلة أولىٰ تتلوها مرحلة المقاطعة التامة لكل البضائع الأمريكية ولنا في غاندي أحسن مثال علىٰ ذلك إذ طلب من شعبه مقاطعة البضائع البريطانية بل إن الهنود أقاموا تظاهرات لحرق الملابس البريطانية تعبيراً منهم علىٰ رفض الهيمنة البريطانية[1]

ـ وفي بيان لحركة النهضة الإسلامية في تونس قال البيان: أقدمت (أمريكا وحلفاؤها) من قوىٰ الغرب الاستعماري والصليبي الحاقد علىٰ تنفيذ العدوان

(١) جريدة «الفجر» ـ السبت ـ (٢٤/١١/١٩٩٠م) ـ تحت عنوان «فلنحاصر أمريكا اقتصادياً».

الذي خططت له ضد العراق الصامد بهدف إمكانياته التكنولوجية والمادية والعسكرية وتركيع الأمة وإذلالها وتكريس الهيمنة علىٰ ثرواتها وارتهان وجودها وضرب الانتفاضة الفلسطينية والتمكين بذلك للكيان الصهيوني حتىٰ يواصل لعب دوره البشع في حماية المصالح الغربية في قلب الوطن الإسلامي!!

وحركة [النهضة] إذ تحيي (شعب العراقي الأبي) وتشد علىٰ أيدي مجاهديه الأشاوس في تصديهم البطولي للعدوان ودحر المعتدي الغاشم، تعلن إدانتها الشديدة لهذه الجريمة البشعة في حق العرب والمسلمين والإنسانية كافة بما يكشف عن الوجه الحقيقي لحضارة الغرب المؤسسة علىٰ منطق القتل والدمار، وتعتبر هذا العدوان يستهدف في حقيقته الأمة الإسلامية وقواها الطليعية المناضلة من أجل نهضتها واستقلالها ووحدتها. وهو ما يفرض علىٰ جميع المسلمين التجنّد صفاً واحداً وتكتيل الجهود الصادقة لدعم العراق وتسفيه أحلام أعداء أمة الإسلام. كما تطالب حركة [النهضة] كافة الأنظمة العربية والإسلامية بتحمُّل مسئوليتها التاريخية في ذلك، وتدعو إلىٰ رفع كل القيود التي من شأنها أن تعوق تحركات أبناء شعبنا وقواه الوطنية لفضح أبعاد الهجمة ومساندة شعب العراق بكل الأشكال.

قال تعالىٰ: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله علىٰ نصرهم لقدير﴾**(1)

وهكذا يقول لنا بيان حركة النهضة الإسلامية بتونس وبالحرف الواحد: نحن نعلم أن شخصية الرئيس العراقي تختلف حولها التقديرات كثيراً. ولقد

---

(1) تونس في (1 رجب 1411هـ - 17 يناير 1991م) عن المكتب التنفيذي لحركة النهضة (عبدالفتاح مورو - وحمادي الجبالي).

حرصنا علىٰ تجنب الخوض في تحليلات مطولة. حول تاريخ «صدام حسين» ودوره. فالمهام المباشرة لا تتيح لنا ترف القيام بمثل هذه الأبحاث. ومن ناحية أخرىٰ. فإن تحدي المواجهة الكبرىٰ مع كبار الشياطين. كان يعلو علىٰ أي شخص مهما كان دوره!!!

فدعم الشعب العراقي مفروض علينا بصدام أو بغير صدام. وبالتالي يجب أن نتمسك بالأصل. بالمبدأ الأساسي (دعم العراق وجيشه) مع احتفاظ كل منا برأيه في المسألة الفرعية ـ أي الموقف من احتلال الكويت ـ ؟!

ـ قال عادل: بما أن كلمة الإنسان الأخيرة هي الكلمة المفيدة. كما أنها هي التي تسجل له أو عليه. فما هي الكلمة الأخيرة لجبهة الإنقاذ الجزائرية من أزمة الخليج؟

ـ قلت: لا شك بأن الموقف في الجزائر كان موقفاً متأرجحاً خاصة في الأشهر الأولىٰ من الأزمة.

ويوم أن كانت الحركة الإسلامية في الجزائر ضحية من ضحايا الإعلام العراقي وتزييفه. كان الشارع الجزائري هو الآخر ضحية لهذا التزييف. لأنه كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً. بتوجهات الحركة الإسلامية. وبالذات «**جبهة الإنقاذ**» التي يترأسها الدكتور «**عباس مدني**».

ولقد وصل هذا التأرجح في الموقف الجزائري لدرجة أن الشارع الجزائري. كان يرفع سيارة وزير الخارجية العراقي «**طوني حنا عزيز**»! من الأرض ترحيباً به. بنفس الحماس الذي كان يرفع به سيارة الشيخ «**أحمد القطان**». وأعضاء الوفد الشعبي الكويتي؟!

وقد استمر هذا الموقف المتذبذب في الجزائر حتىٰ نهاية أزمة الخليج! وحسب ما ذكرته جريدة «النداء» العراقية بتاريخ (٩/٩/١٩٩٠م). أن الدكتور «عباس مدني» رئيس جبهة الإنقاذ. **«وصف قيادة السيد الرئيس المناضل صدام حسين بأنها قيادة مؤمنة. وجهادية لا تخاف الأعداء. الذين يريدون إذلال العروبة والإسلام!»**.

ودعا الدكتور «**عباس مدني**» كل أحرار العرب والمسلمين. إلىٰ إعلان التضامن مع شعب العراق. والوقوف إلىٰ جانب قيادته المؤمنة. لإفشال مخططات القوىٰ الأجنبية. وتفويت الفرصة عليها للنيل من حريتنا واستقلالنا. وإرادتنا الحرة!

وأكد رئيس جبهة الإنقاذ الإسلامية الجزائرية. علىٰ ضرورة إنهاء التواجد الأجنبي علىٰ الأرض العربية. لأنه يدنس الأرض العربية الطاهرة. ويزيد من تعقيد الوضع. لذلك يتوجب علىٰ كل عربي ومسلم يريد الخير لأمته. أن يرفع صوته عالياً ومدوياً. لطرد القوىٰ الأجنبية من أرضنا العربية الطاهرة[١]!

ولكن هذا الحال لم يدم طويلاً بالنسبة للشارع الجزائري. والحركة الإسلامية في الجزائر. بعد أن زار الوفد الشعبي الكويتي الجزائر؟!

فقد أكدت جريدة «**المسلمون**» تصريح الدكتور «**عباس مدني**». الذي أكد فيه وقوف الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي يترأسها ـ وهي كبرىٰ الأحزاب

---

(١) جريدة «النداء» ـ العراقية ـ الصادرة في الكويت زمن الاحتلال ـ بتاريخ (٩/٩/١٩٩٠م) ص(١).

السياسية الجزائرية ـ مع الكويت. في قضيته العادلة. وقال: «إن صدام حسين باغ وظالم وعليه الخروج من الكويت. إن كان يريد حقن دماء المسلمين. وأكد أن هذا هو موقف الجبهة منذ الأيام الأولىٰ لغزو الكويت».

جاء ذلك في لقاء زعيم جبهة الإنقاذ بوفد شعبي كويتي يمثل «الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت». و«الاتحاد الوطني لطلبة الكويت».

ويتكون من النائب بمجلس الأمة الكويتي «مبارك الدويلة». وعضوي الاتحاد الطلابي «بدر الناشي». و«ناصر المحارب».

وأضاف الدكتور عباس في اللقاء الذي جرىٰ في الأسبوع الماضي. بأنه يرفض ربط قضية فلسطين باحتلال الكويت وأكد أن الانسحاب من الكويت يأتي أولاً بأيدينا نحن المسلمين ثم يكون بعد ذلك توحيد الطاقات والجهود لتحرير فلسطين، وقد عبر الوفد الكويتي عن عظيم تقديره لمواقف الشيخ عباسي الإيجابية.

كما أجرىٰ الوفد لقاءات أخرىٰ بعدد من المسؤولين الجزائريين وحضر لقاءات جماهيرية ضخمة شارك في أحدها أكثر من خمسة عشر ألف جزائري في مهرجان خطابي نظمته جمعية «الإرشاد والإصلاح»، وهي تمثل الإخوان المسلمين في الجزائر ويترأسها الشيخ محفوظ النحناح.

وتحدث «مبارك الدويلة» في المهرجان مؤكداً علىٰ حرص الكويت سابقاً ومستقبلاً علىٰ دعم القضايا الإسلامية.

واستعرض مع الحاضرين صوراً لجرائم قوات الاحتلال العراقي لبلاده وما

يعانيه الكويتيون الذين صمدوا في الداخل. وقال إن الدعوة إلىٰ إنقاذ أبناء العراق من الجوع يجب أن توجه إلىٰ أبناء الكويت الذين يعانون من الجوع والخوف والتعذيب، إذ سرقت قوات الاحتلال مخازن التموين في الكويت وأرسلتها للعراق. ودعا الشعب الجزائري للوقوف مع إخوانه الكويتيين لتحرير أرضهم.

ومن المسؤولين الجزائريين الذين التقى بهم الوفد السيد عبدالحميد المهري الأمين العام لجبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم)، كما التقوا بالشيخ «**أحمد سحنون**» رئيس الرابطة الإسلامية في الجزائر وأكبر علمائها، وحظي الوفد الكويتي باهتمام شعبي وإعلامي واسع، إذ سجل حضوراً قوياً في الصحافة الجزائرية، كما أجرىٰ التليفزيون لقاء مع مبارك الدويلة شرح فيه طبيعة الأوضاع في الكويت حالياً، ومدىٰ الدمار والشلل الذي أصاب الحياة اليومية هناك بسبب وحشية قوات الاحتلال العراقية.

من جهة أخرىٰ أكد مبارك الدويلة أن الهيئة العالمية للتضامن مع الكويت تعمل حالياً مع بعض الجهات الإسلامية في الجزائر لعقد مؤتمر شعبي ضخم لنصرة الكويت في العاصمة الجزائرية في شهر ديسمبر القادم.

وقال إنه وجد خلال زيارته للجزائر تجاوباً كبيراً، وأضاف أن أجهزة الإعلام العراقية نجحت في نشر ادعاءات كاذبة وتلفيقات للحقائق ولكنها سرعان ما تنفضح أمام الكلمة الصادقة.

وأضاف في تصريح لـ«المسلمون» أستطيع أن أقول بكل ثقة إن الشارع الإسلامي الجزائري لا يقف مع صدام حسين، إذ أن رجال الدعوة هناك

حرصوا علىٰ نقل صورة حقيقية لإجرامه وانحرافات حزبه وحربه علىٰ الإسلام وبذلك حفظوا الدعوة والعمل الإسلامي في الجزائر من أن ينجرف في مسلك كان يمكن أن يؤثر مستقبلاً علىٰ المبادىء التي تعتنقها الحركة الإسلامية في الجزائر[1]

وأيضاً فإن هـذا الحال لم يدم طويلاً. بالنسبة لرئيس جبهة الإنقاذ الجزائرية. حيث ذكرت صحيفة «**كيهان العربي**» بتاريخ (٢٣ رجب ١٤١١هـ). تصريحاً للدكتور «**عباس مدني**» أثناء زيارته لإيران. من أجل حثها علىٰ دعم العراق في معركته ضد الحلفاء. كما أنه أشاد بالثورة الإسلامية في إيران. وأبدىٰ إعجابه بمرشدها الأول الإمام الخميني[2]!؟

وكانت المواقف المتناقضة والمتذبذبة للجبهة. تعبر عن طبيعة القيادة الفردية. التي لا بد أن تتناقض في آراءها ومواقفها. عند تصادمها مع آراء الآخرين. وتتفاعل مع واقع الأحداث في الواقع العملي.

وقد هاجم «**محمد إيمان**» عضو شورىٰ الجبهة في حديثه للتلفزيون الجزائري «**عباسي مدني**» صراحته. ووصفه بأنه بتجاهله لآراء كبار مستشاريه قد: «**أوجد مبدأ عبادة الشخص في الحركة**».

كما انتقد الشيخ «**بشير فقيه**» أحد مؤسسي جبهة الإنقاذ وعضو مجلس الشورىٰ «**عباس مدني**» بوصفه: «**خطراً علىٰ الجبهة الإسلامية وعلىٰ المسلمين**».

---

(١) جريدة «المسلمون» ـ السعودية ـ العدد (٣٠٢) تاريخ (١٦/١١/١٩٩٠م).

(٢) سوف يمر بك توسل النائب الأردني «شبيلات». والدكتور «الترابي». و«راشد الغنوشي» لقادة إيران. لإسعاف صدام في حالة حربه مع قوات التحالف!

وهكذا تسببت قيادة «عباس مدني» الفردية التي أخذت تعد العدة لصراع مكشوف علىٰ السلطة. إلىٰ تجميد عضوية بعض أبرز أعضاء الجبهة مثل الشيوخ.

- الهاشمي سحنوني.
- عزوز بن زبدة.
- محمد كرار.
- سعيد معلوفي.
- قمرالدين خرباتي.

كما تسببت القيادة الفردية «لعباس مدني». إلىٰ ارتفاع الصراعات الداخلية في جبهة الإنقاذ. واحتدام الحملات المتبادلة بينها وبين الفصائل الأخرىٰ. لا سيما حزب «النهضة». و«حماس». الذين يتهمانها بالطيش والنزق. وترميها بالعمالة للنظام والمخابرات!

وكان «عباس مدني» قد رفض المشاركة في أي تكتل سياسي إسلامي لدخول الانتخابات التشريعية. وقد شرح موقفه من تلك القضية بقوله: «**كيف القابض علىٰ المصداقية يتركها لكي يتبع من ليست له مصداقية بعدُ. عساه أن يكسب معه أكثر؟**».

من هؤلاء الأشخاص؟ وما هي كياناتهم؟
وماذا قدم لنا هؤلاء من برامج حتىٰ نفضلها علىٰ برامجنا[1]؟

(١) الحركة الإسلامية في الجزائر تضم رابطة الدعوة الإسلامية بقيادة أحمد سحنون ـ وحركة حماس بقيادة الأستاذ محفوظ النحناح ـ والنهضة بقيادة عبدالله جاب الله ـ وجمعية العلماء

ومن هنا يصح القول: إن تمرد بعض الأعضاء علىٰ مسلك الإنقاذ والنهضة في أزمة الخليج. كان بسبب تربع كل من «**عباس مدني**». و«**راشد الغنوشي**» علىٰ قمة هذين التنظيمين. متمتعين بسلطات وصلاحيات واسعة. مقارنة بأقرانهما في الجهاز الرئيسي (المكتب التنفيذي).

أما لماذا لم ينجح أيًّا من تلك الفصائل المنشقة. في تقديم نفسه بديلاً للتنظيم الأم في تونس والجزائر. فإنه من الممكن القول:

- **أولاً: صعوبة الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد. نتيجة لتصادم المستمر بين الحركة والنظام.**
- **ثانياً: وجود جيل جديد وشاب في قيادة الإنقاذ والنهضة. لا يزال ممسك بزمام الأمور في الحركة.**
- **ثالثاً: لفظ الحركة المستمر لعناصر الرفض والمعارضة بين صفوفها ومحاصرتها. قد سمح لها باستمرار حدّ أدنىٰ من التجانس التنظيمي.**

وقد كانت هذه العناصر السبب في فشل المحاولات التي اتخذها مجلس الشورىٰ من قبل. لتقييد سُلطة رئيسة الدكتور «**عباس مدني**». ونزع صفة المتحدث الرسمي عنه. في الوقت الذي كان «**مدني**» احتكر لنفسه. تمثيل الجهبة علىٰ المستويين الداخلي والخارجي[1][2]!

= بقيادة أحمد حماني ـ وحزب الله الجزائري بقيادة جمال الدين باردي.

(١) انظر رأي الشيخ «محفوظ النحناح» رئيس حركة «حماس» في الجزائر. في رئيس حركة «جبهة الإنقاذ». جريدة «القبس» ـ الكويت ـ الإثنين بتاريخ (١٢/٩/١٩٩٤م) العدد (٧٦٢٦) ص(٢٥).

(٢) بدأ في هذه الأيام. يتضح خطأ جبهة الإنقاذ الفادح. عندما تبنت حركة الإضراب =

ـ قال: (فالأردن والأردنيون. . ؟).

ـ قلت: بناءاً علىٰ منطق الاختصار الذي سرنا عليه منذ البداية. في استعراض البيانات الصادرة عن الجماعات الإسلامية والقوىٰ السياسية. فقد أصدر مكتب نواب الحركة الإسلامية في الأردن. بياناً بتاريخ (٨/٨/١٩٩٠م) قال فيه[1]:

تتعرض أمتنا العربية والإسلامية هذه الأيام لأشرس هجمة يقودها التحالف الصليبي الصهيوني الحاقد علىٰ أمتنا المستهدف استئصال كياننا والهيمنة الأبدية علىٰ إرادتنا ومقدراتنا الساعي إلىٰ تدمير أي بناء لقوتنا وإمكانية نهوضنا.

ومن واقع شعورنا بجسامة المسئولية وخطورة المرحلة فإننا نرىٰ أن نخاطب الشعب العربي والإسلامي في بلدنا وفي مواقع انتشاره علىٰ حدود الوطن الكبير مؤكدين ما يلي:

أولاً: ضرورة مباشرة الحكومة اتخاذ الإجراءات العملية لمواجهة الخطر اليهودي وذلك بالشروع في تدريب الشعب وإعلان التعبئة الجهادية واتخاذ التدابير اللازمة لمرحلة الحرب.

ثانياً: ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية في أرقىٰ صورها وبناء الجبهة الداخلية

= العام. احتجاجاً علىٰ موقف الحكومة من نتائج الانتخابات. التي كانت في صالح جبهة الإنقاذ. وكان هذا الإضراب السبب الرئيسي الذي أشعل الفتنة بين الجزائريين إلىٰ اليوم.

(١) ألقى كلمة نواب كتلة الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمين) النائب «حمزة منصور». في جلسة مجلس النواب المنعقد يوم الأربعاء (٨/٨/١٩٩٠م) وانظر بيان كتلة نواب الحركة (الإخوان) في مجلس النواب الأردني بتاريخ (٥/٨/١٩٩٠م).

الموحدة للوقوف في وجه الخطر الصهيوني الزاحف والمتوقع انتقاله إلىٰ ساحة جديدة في أية لحظة من ليل أو نهار.

ثالثاً: مناشدة الشعب العربي والإسلامي في مختلف مواقع وجوده رفض الوجود الأجنبي علىٰ الأرض العربية والإسلامية والتصدي للحكومات التي تمكن الأجنبي من التغلغل في أوطاننا وإقامة مراكز النفوذ والتأثير فيها. والتحرك لإنهاء القواعد الأجنبية الموجودة لقمع إرادة هذه الأمة وكسر شوكتها. حيث بات من الضرورة الشرعية والواجب الوطني الانتفاض علىٰ الواقع الذليل الخانع للغطرسة الأمريكية والاستكانة لقوىٰ الاستكبار العالمي التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، ولنا في انتفاضة أهلنا البواسل في فلسطين الأسوة الحسنة والنبراس المضيء التي أكدت أن إرادة الشعوب لن تقهر بإذن الله.

رابعاً: استنكار التدخل الأجنبي الذي تداعى لإحكام الحصار علىٰ أمتنا ليرميها عن قوس واحدة في محاولة لتدمير قوة فاعلة في مستودع ذخيرة هذه الأمة لئلا تشكل خطراً علىٰ مصالحها وعلىٰ مستقبل الوجود اليهودي.

خامساً: مناشدة الشعوب العربية والإسلامية ممارسة دورها الفاعل علىٰ أنظمة الحكم فيها للعمل علىٰ سحب أرصدتها من المؤسسات والمصارف المالية والشركات الأجنبية التي تصب في مصلحة أعداء هذه الأمة واستثمارها في تحقيق المصالح العربية والإسلامية.

سادساً: ومن واقع هذه التجربة المريرة التي تمر بها الأمة في أزمتها الحالية فقد بات لزاماً أن يتحرر القرار السياسي للدول العربية والإسلامية في تأكيد سيادتها والسيطرة علىٰ ثرواتها وتوجيهها لخدمة قضاياها ومصالحها المصيرية

باعتبار أن ثروة الأمة ملك للأمة.

سابعاً: إن تأكيد مبدأ السيادة علىٰ الأرض والموارد والمقدرات يستلزم أن تكون هذه السيادة نابعة من إرادة الأمة لا بطلب الحماية الأجنبية ولا بالاستعانة بالقوىٰ الغازية الدخيلة التي كانت السبب في بلاء هذه الأمة وامتهان سيادتها واحتلال أراضيها وفرض تجزئتها إلىٰ كيانات هزيلة تكرس ضعف هذه الأمة واستمرار قابليتها للهيمنة عليها والاستيلاء علىٰ مقدراتها. ومن هنا فإن أي نظام يستعين بحماية أجنبية يفقد شرعية وجوده ويخرج علىٰ إرادة شعبه ويتآمر علىٰ مصير أمته.

ثامناً: لقد آن الأوان لمصر العروبة والإسلام أن تمحو عار كامب ديفيد وأن تنطلق من عقال الأخطبوط اليهودي الأمريكي وتأخذ دورها الريادي في مسئولية الدفاع عن هذه الأمة ومستقبل وجودها.

وأخيراً: وفي الوقت الذي نعيش فيه حقيقة نبوءة المصطفى ﷺ «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة علىٰ قصعتها**» نجد عزاءنا في قول الله تعالىٰ: ﴿**الذي قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**﴾.

ومن هنا فإننا علىٰ ثقة بنصر الله لهذه الأمة وقدرتها علىٰ مواجهة العدوان ودحره وامتلاك إرادتها في التصرف بمقدراتها، ولن تقبل شعوب هذه الأمة الخنوع لإرادة الأجنبي، وسيكون النصر حليفها بإذن الله.

وبتاريخ (١٢/٨/١٩٩٠م) دعت اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة الأردن ـ فرع الجامعة الأردنية . للمشاركة في مسيرة التعبئة الجماهيرية للتصدي للهجمة الأمريكية والصهيونية . والتي تقام في حرم الجامعة الأردنية في الساعة الحادية عشرة صباحاً . وفيما يلي نص البيان :

يا جماهيرنا . يا إخواننا . يا قلب الأمة النابض . وحصنها المنيع .
اليوم . سيسجل التاريخ أن بطرس الناسك قد حشد جيوشه وجمع جموعه . وغزانا في عقر دارنا . وأن قوماً من بني جلدتنا . وممن ينتسبون إلىٰ أمتنا . قد فتحوا لهم الأبواب . فدخلوها آمنين . وما كان لهم أن يدخلوها إلا وهم خائفون .

هؤلاء سيلتحقون بركب الخونة الذين تلعنهم الأمة إلىٰ يوم الدين، فلا عاش في أوطاننا من خانها . ولا عاش فيها من ألقىٰ بالمودة لأمريكا وأتباعها والويل لهم عندما تقول الشعوب كلمتها .

إن الحركة الطلابية في هذا البلد المرابط . التي رفعت شعار الوحدة من أول يوم . تدرك اليوم عظم الأمانة الملقاة علىٰ عاتقها . لقد غيبنا طويلاً . فحرمت أرضنا من هذه النفوس الأبية التي لا تعرف الحياة إلا عزاً وكرامة ولا تعرف الخوف أو الجبن أو الخنوع .

آن لنا أن نتقدم لنعلن علىٰ الملأ . إننا كبرنا . بل تعملقنا . وكيف لا وجراح أمتنا كل يوم تكبر وتتسع وتجار السياسة فيها يجرعونها كل يوم مرارة الذل والتبعية والاستخذاء .

إن الحركة الطلابية ترىٰ أن التحاقها بشعبها وأرضها واجب لن يمنعنا من أدائه أحد.

فالأرض أرضنا والوطن وطننا والعدو عدونا واليوم يومنا وبالتفافكم جميعاً ووقوفكم صفاً مرصوصاً إلىٰ جانبنا سنبدأ العمل. لنعيد لأمتنا الأمل. ونبعث فيها الحياة.

وإننا نعتبر الاتحاد العام لطلبة الأردن الذي سنبنيه بأيدينا وأرواحنا خطوة ضرورية نحو تفعيل الجسم الطلابي وتوحيد كلمته والارتقاء به إلىٰ مستوىٰ المسؤولية والحدث.

أيها الأخوة والأخوات:

ماذا تعتقد قوىٰ الصليبية والصهيونية أن ترىٰ من هذه الملايين الممتدة من المحيط إلىٰ الخليج. أيتوقعون أن تبقىٰ صامتة خانعة!

أيريدون أن يدخلوا أرضنا ويخربوا بيتنا ويدنسوا مقدساتنا ونحن ننظر إليهم عاجزين.

وماذا يعتقد عملاء الكفر في أوطاننا!

أيريدون شعوبنا ينهبون خيراتها ويذلون رقابها ويستعبدون أحرارها ثم يمنون عليها بالفتات المتساقط من موائدهم الدنسة!

لا يا أمريكا. لا يا عملاء أمريكا. لا يا شياطين إسرائيل. قد سقطت الأقنعة وعرفتكم الشعوب وآن أوان الثأر والحساب. فالويل لكل خائن كذاب.

وإسرائيل الكفر والغدر والخيانة تسرح اليوم وتمرح وتهدد وتتوعد.

خاب فألهم. وتعس حظهم.

لن يطأوا من الأردن شبراً وفينا عين تطرف وسنفديه بأرواحنا ونحميه بدمائنا.

وسنحقق وعد الله فيهم لتخفق راية الحق فوق أرضنا ونجوس خلال الديار وندمرهم تدميراً وكان أمر الله مفعولاً

وأنتم يا أبناء صلاح الدين وأحفاد عمر وإخوان القسام، آن لكم اليوم أن تعلموا إسرائيل من نكون. فبوحدة صفنا واتحاد كلمتنا وعملنا الجاد المخلص المرتبط بالله ناصر المؤمنين سنهزم كل عاد أثيم ونخرجه من أرضنا وديارنا ومقدساتنا ولو جمع جموعاً لا حصر لها، فلقد علمنا القرآن العظيم أن النصر يكون مع الإعداد قدر المستطاع والتوكل علىٰ الله والصبر ﴿**الذي قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾.

وفيما يلي مطالب اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة الأردن ـ فرع الجامعة الأردنية :ـ

أيها الإخوة والأخوات:

استجابة لنداء الله ناصر المؤمنين ونداء الوطن والواجب تعلن اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة الأردن أنه قد آن الأوان للعمل الجاد، وعليه فإننا نطالب بما يلي:

١ـ فتح باب التدريب لطلبة الجامعة في الجيش الشعبي، الضمان القوي لأردننا أمام كل غاز لئيم، وستتبنىٰ هذا المطلب بكل ما أوتينا من عزم وقوة

فنحن علىٰ استعداد لبدء حملة واسعة لجمع التبرعات لتغطية نفقات التدريب والإعداد إن كانت القضية قضية مال، فإن كان العدو يتهددنا صباح مساء فلمصلحة من نبقى نحن طلاب الجامعة دون تدريب وإعداد.

٢ـ نطالب الحكومة أن تبدأ تعبئة جهادية صادقة بالإعلام والتوجيه حتىٰ نعيش حياة المرابطين فأرضنا أرض حشد ورباط ولا مكان فيها إلا لكل مخلص صادق أمين، وولا بد أن تتحول أجهزتنا الرسمية السياسية والاقتصادية والإعلامية إلىٰ الحياة في معاني الجهاد والرباط حتىٰ نلقىٰ أعداءنا بصفوف متراصة وقلوب متحابة.

٣ـ نطالب بإعداد المواطنين وتدريبهم علىٰ عمليات الدفاع المدني والإسعاف الأولي والمقاومة الشعبية ونحن علىٰ استعداد لوضع كل طاقاتنا في تنفيذ مثل هذه البرامج داخل الجامعة وخارجها.

٤ـ نطالب الحكومة بإعلان موقف صادق وصريح برفض التدخل الصليبي الصهيوني في أرضنا والوقوف ضد النهج التآمري الذي يسعىٰ البعض ترسيخه في منطقتنا لتبقىٰ أرضنا حرة عزيزة، ومعاً يداً بيد سنهزم أمريكا وحلفاءها ونطهر أرضنا من رجسهم.

﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾.

وقد علقت «**وفاء عمرو**» علىٰ هذا المهرجان بمقالة في «**القدس العربي**» فقالت:

تزامنت دعـوة الـرئيس العراقي «صدام حسين» لمكافحة القادة العرب

«الفاسدين» والإعلان عن الحرب المقدسة ضد العدو الأجنبي، مع دعوة حركة الإخوان المسلمين، ورغم الاختلاف والبعد الشاسع بين الاثنين فقد عقدت حركة الإخوان المسلمين مهرجاناً خطابياً في مسجد الجامعة في عمّان حضره حوالي خمسة آلاف شخص هتفوا هتافات معادية لأمريكا وبريطانيا و**«القادة العرب الذين طلبوا واستقدموا القوات الأمريكية لتدنيس الأراضي المقدسة»**.

ونادىٰ نواب الحركة الإسلامية الذين تحدثوا في المهرجان إلىٰ الجهاد المقدس ضد العدوان الأجنبي، وطالبوا الشعوب العربية المسلمة بتحرير الأراضي العربية من القادة **«العملاء لأمريكا وبريطانيا والموساد»** أي دعوة صريحة للانتفاضة عربية مسلمة ضد القادة العرب، كما دعوا إلىٰ تنظيم كل الشعب الأردني في جيش تحرير شعبي، ليقوم بالتدريب في ساحات المساجد والمدارس وحفر الخنادق.

وطالب الإخوان المسلمون الشعب العربي المسلم بمقاطعة البضائع الأمريكية، وإغلاق **«محافل الماسونية»** في المملكة باعتبارها **«وكراً للعملاء الخونة»**.

والمثير في الموضوع أن موقف الإخوان المسلمين قد شهد تحولاً منذ بداية الأزمة العراقية ـ الكويتية حيث أن الإخوان قد أصدروا بياناً سابقاً يعربون فيه عن تعاطفهم مع الشعب الكويتي ولكن مهرجان أمس أظهر سخطهم وغضبهم لدخول القوات الأمريكية والأجنبية الأراضي الخليجية. وأوضح مرشد الإخوان **«محمد عبدالرحمن خليفة»** في كلمة أمام الحشد أن موقف الإخوان من القضية، أن ما حصل قد حصل، ولكن الإخوان المسلمين المتصارعين لا بد وأن يصلحوا

فيما بينهم، من غير وسيط لا من هيئة الأمم ولا من هؤلاء الذين يدعون الصداقة، ويجب مقاومة **«تدخل الصليبيين والصهاينة وعلىٰ رأسهم الولايات المتحدة»**، وقال أحد الإخوان: «الإخوان ضد التدخل الأمريكي في المنطقة خاصة في الجزيرة العربية، وإذا هجمت أمريكا علىٰ العراق، نحن علىٰ استعداد حتىٰ الموت لنقف مع العراق».

وأوضح أن الإخوان مع «الواقع» وقال: **«نحن لسنا مع الأنظمة، بل مع الشعوب، وكان بودنا حل أزمة العراق مع الكويت دون تدخل عسكري لكنه حصل»**.

وقال النائب: **«محمد أبو فارس»** أحد قادة حركة الإخوان: **«إن هؤلاء القادة العرب الذين أفسدوا بالأموال، هم يطمئنون للجلوس مع شامير ومع بوش وثاتشر أكثر من الجلوس والمصالحة مع إخوانهم العرب»**. كما اندلعت المظاهرات التأييدية للعراق في الرمثا (شمال الأردن) وفي قرىٰ ومدن مختلفة من المملكة مساندة العراق ومطالبة الرئيس السوري حافظ الأسد بالوقوف مع العراق لصد العدوان والتدخل الأجنبي في المنطقة.

وأرسلت برقيات إلىٰ الملك حسين مطالبة إياه عدم التراجع عن موقفه في دعم العراق المطلق، وقد جاءت هذه النداءات بعد إعلان الملك حسين أن الأردن يدرس إمكانية تطبيق العقوبات الاقتصادية علىٰ العراق، وأرسلت برقيات من مختلف الهيئات والفعاليات الشعبية والسياسية والنقابية إلىٰ الرئيس السوري كا أن القوىٰ السياسية القريبة من سورية خاصة البعثيين القريبين من الرئيس السوري في الأردن، الذين بدأوا بالابتعاد عن ولائهم التاريخي لسورية أصدروا بيانات تدعوا إلىٰ مصالحة بين الرئيسين السوري والعراقي،

كما أن منظمة الجبهة الشعبية في الأردن أصدرت بياناً تدعوا فيه إلىٰ حمل السلاح للدفاع عن العراق وتوجهت بنداءات للأسد للانضمام مع العراق في التصدي للتدخل الأجنبي في المنطقة.

فالعشائر الأردنية في الكرك والطفيلة وغيرها من القرىٰ والمدن الأردنية فتحت مضافات تستقبل المهنئين بنصرة العراق، وأمام هذا الاندفاع ينتظر الشعب الأردني وهو مسمر علىٰ التليفزيون لتتبع آخر أنباء ما ستنجم عنه القمة العربية[1]

ـ قال: لقد بلغنا أن رجالاً منكم ليقولون: بأن تونس ليست من دول الضد!

ـ قلت: إذا علمت بأن (**قلب الرجل مع كنزه.** .) فإنك لن تجد صعوبة في فهم دوافع صاحب هذا التصريح.

ـ قال: (أفٍ لنفس لا تشبع. ولعلم لا ينفع. .).

ـ قلت: وكيف لا تكون تونس من دول الضد. وقد وقفت الدولة بكامل مؤسساتها إلىٰ الرئيس «بن علي». حتىٰ الفئات المثقفة فيها. وعلىٰ رأسها الاتحادات والأحزاب العلمانية[2]؟

---

(١) «القدس العربي» ـ عمان ـ (١٢/٨/١٩٩٠م).

* للاطلاع علىٰ المزيد من البيانات الصادرة عن جماعة الإخوان في الأردن. . انظر البيان الختامي الصادر عن مهرجان التصدي للعدوان الأمريكي بتاريخ (٣١/٨/١٩٩٠م) ـ وانظر البيان بعنوان «وبدأت الحرب الصليبية الثامنة» بتاريخ (كانون الثاني ١٩٩١م).

(٢) تابع هجوم الصحف التونسية علىٰ الكويت وشعبها في الصحف التالية: =

ـ فأما موقف (بو رقيبة[1] .) فقد صرح بكل حماس لصحيفة «حقائق»: «بأن صدام حسين أخطأ حين لم يعمل قبل غزو الكويت . . علىٰ إنشاء معارضة كويتية قوية داخلياً. لأن كل القوىٰ العظمى تعمل بهذه الطريقة!».

وهذه النصيحة الغالية من «بو رقيبة» إلىٰ صدام. صدر مثلها عن الرئيس «كاسترو. .) حيث أخبر صداماً: «بأنه كان يتوجب عليه أن يعمل علىٰ خلخلة الأوضاع الأمنية والاجتماعية في الكويت. بدلاً من الهجوم العسكري عليها. وعندها سوف تصبح الكويت جاهزة للضم!».

ـ قال عادل: وي كأن تصريح هذه الزعامات وما تكتبه مجلة (الطليعة . .) الكويتية وكُتابها في صحفكم اليومية. تصدر عن مشكاة واحدة؟
وأظن أن الحماس الظاهر «لمجموعة الطليعة» منذ تحرير الكويت في خلخلة الوضع الاجتماعي. وإثارة البغضاء بين طبقات المجتمع الكويتي المختلفة. إنما هو استجابة سريعة لما أوصى به الدكتاتور «كاسترو. .» و«بو رقيبة»!

ـ قلت: وكيف لا تستجيب مجلة «الطليعة[2]» للعمل بوصية «كاسترو».

= ـ جريدة الشعب ـ السبت (١٩٩١/٢/٩م) مقالة لمحمد معالي.
ـ جريدة الشروق ـ الثلاثاء (١٩٩٠/١٢/١٨م) مقالة لماهر نصر.
ـ جريدة الصباح ـ الأربعاء (١٩٩٠/١١/٢٨م) مقالة لسالم بن حسين.
ـ جريدة الصباح ـ الأربعاء (١٩٩٠/١١/١٤م) مقالة لتوفيق الوحشي.
ـ الأسبوع المصور ـ السبت (١٩٩٠/١٢/١٥م).

(١) صحيفة «حقائق» ـ التونسية ـ بتاريخ (١٩٩٠/١٢/٥م).

(٢) انظر مجلة «الطليعة» ـ الكويتية ـ وطريقتها في الثناء علىٰ أخطر الدكتاتوريات في =

وهي لسان حال الشيوعية العالمية في الكويت. ومنطقة الخليج[1]؟

ـ وأما موقف الحكومة التونسية الحالية. فسيكفيك أن تقلب صفحات الجرائد اليومية في تونس. لتعرف حجم الموقف الحكومي مع الأحزاب العلمانية. والذي كان يتمثل في الوقوف مع العراق ولا شيء غير العراق!؟

ـ وكيف لا تكون تونس من دول الضد. وقد كان النظام في تونس علىٰ رأس الدول العربية. التي أفشلت الحضر الاقتصادي الذي ضربه العالم علىٰ النظام في بغداد.. حتىٰ يخضع للإرادة الدولية وينسحب من الكويت دونما حرب؟

ولولا السياسة الانتهازية للنظام التونسي. التي شجعت النظام العراقي علىٰ الاستمرار في عناده وتحديه للإرادة الدولية. لربما نجح الحصار الاقتصادي. وكان سبباً لتراجع النظام في بغداد عن فكرة الحرب من الأساس.

فذنب الشعب العراقي الذي عانى من ويلات الحرب. إنما هو في رقبة الأنظمة التي ساعدت علىٰ خرق هذا الحصار. وفي رقبة النظام القابع في بغداد[2]

العالم. أمثال: «بو مدين». «والقذافي». و«صدام حسين». و«عبدالناصر».. والشيوعيين في اليمن الجنوبية. وفي العالم الثالث. أمثال الطاغية «كاسترو». والدكتاتوريات في أوروبا الشرقية. وعلىٰ رأسهم الزعماء الروس!

(١) انظر عن مجموعة الطليعة الشيوعية في الكويت الكتاب بعنوان: «الثورة لحظة ثم الكارثة» لمؤلفه علي الهزاع.

(٢) من الدول التي شجعت العراق على مواصلة عناده الفارغ. «الأردن». و«منظمة التحرير الفلسطينية».. و«اليمن».. والنظام في «السودان». وهي المسئولة مع صدام =

ـ وكيف لا يكون النظام التونسي من دول الضد. . وقد تم عرض برنامج في التلفزيون التونسي في سهرة القناة الأولىٰ. يشرح فيه الضيوف ومنهم عسكريون. الخطة العراقية للهجوم والسيطرة التامة علىٰ الخفجي. وأنها حسب التحليل التونسي العسكري «خطة إسلامية». سوف تدرس في المدارس العسكرية مستقبلاً؟

وقد جاء علىٰ صفحات جريدة «**الصباح**» التونسية بتاريخ (٣/٢/١٩٩١م) العناوين التالية: «**معركة الخفجي حققت أهدافها. والعراق تمسك بزمام المبادرة في الميدان!**» و: «**قيادة الجيش الأمريكي فوجئت بالهجوم البرّي العراقي!**» و: «**لا مفر من المعركة البرية لكن المسألة مسألة توقيت!**». و«**الديوان السياسي للتجمع الدستوري الديمقراطي يندد بتطورات الحرب**[1]!».

ـ وكيف لا تكون تونس من دول الضد. وقد أسقط الرئيس «**بن علي**» ذكر الكويت وشعب الكويت. من جميع تصريحاته التي صدرت عنه في أزمة الخليج؟

وفيما يلي نص الكلمة التي توجه بها الرئيس «**زين العابدين بن علي**». إلىٰ الشعب التونسي عبر الإذاعة والتلفزة. قال فيها:

إن ما يتعرض إليه العراق الشقيق من دمار وتخريب بلغ حداً لا يطاق ومهما يكن رأينا في أصل القضية وقد عبرنا عنه بوضوح يوم ١١ أوت الماضي لا يمكن

= عن كل ما جرىٰ من دمار للعراق والكويت.

(١) انظر جريدة «الصباح» ـ الثلاثاء ـ (٢٢/١/١٩٩٠م).

أن نقبل بحال ما آلت إليه الأمور لقد أصبح العراق بلداً وشعباً مستهدفاً في وجوده وكيانه.

لقد بينا في خطاب ١١ أوت أننا ضد استعمال القوة من أي جانب كان لفرض الحلول وعبرنا عن اعتقادنا وما نزال بأن كل القضايا مهما تعقدت وما نزال بأن كل القضايا مهما تعقدت يمكن حلها بالوسائل السلمية وأن التعقل إن غاب على جهة فلا يجب أن يغيب عن المجموعة الأممية وأن قضايا المنطقة وإن كانت منفصلة في تواريخها وأسبابها القريبة فهي مترابطة في المكان وفي دوافعها البعيدة وأن الحلول الصحيحة الدائمة هي الحلول العادلة الشاملة ولو كان ذلك وفق جدول زمني محدد ولذلك بذلنا حتى آخر لحظة ما في وسعنا من جهد لتلافي المحظور وتجنب الحرب وطالبنا العراق بالانسحاب من الكويت ودعونا مجلس الأمن وناشدنا الضمير العالمي الإعلان عن عقد المؤتمر الدولي للسلام خلال هذا العام ولم يمانع العراق في ذلك وكان من الواجب فسح المجال لمثل هذه المبادرة حتى تأخذ حظها من الدرس كما كان من الواجب توفير المهلة الكافية لها ولغيرها من المبادرات.

وإننا إذ نأسف لما لاحظناه من إصرار على تفويت فرص السلام نعتبر أنه بات من الواجب اليوم أمام ما يتعرض له العراق من تدمير أن نعبر عن استنكارنا الشديد لهذه التطورات الفظيعة التي تتنافى مع كل مبادىء السلام وقيم الإنسانية ومع الأهداف الأصلية التي من أجلها بعثت الأمم المتحدة وقام عليها مجلس الأمن الذي يفترض فيه أن ينشر الأمن والسلام وإننا نعتقد كذلك أنه من الخطأ السياسي وسوء التقدير معاقبة الشعب العراقي.

إن الدول المتحالفة ضد العراق قد استعجلت تنفيذ قرارات مجلس الأمن قبل استنفاد كل المساعي.

وقد قرر مجلس الأمن أن يكون يوم ١٥ يناير بداية إمكانية اللجوء إلىٰ استعمال القوة لحمل العراق علىٰ الانسحاب فأصبح هذا التاريخ نهاية الأجل.

وقد نصت القرارات علىٰ تحرير الكويت ولم تنص علىٰ تدمير العراق وهذا يعني بكل وضوح أن ميدان القتال إذا كان لا بد من قتال ما كان يجب أن يتجاوز حدود الكويت ولكن جل القوات المتحالفة تصب حديدها ونارها علىٰ كامل العراق في البصرة وبغداد والموصل مستهدفة كل بنيته الأساسية المدنية وجميع موارده المادية والبشرية.

لقد تبين بجلاء من خلال ما يتعرض إليه العراق الشقيق من تدمير متواصل منذ فجر ١٧ جانفي ما هي الغايات الحقيقية التي وظفت لها قرارات مجلس الأمن مثلما اتضح منذ ٢ أوت الماضي أن الشرعية الدولية لا تطبق علىٰ الجميع بنفس المقياس والميزان.

لقد اجتمعت أكثر من عشرين دولة علىٰ ضرب العراق فهل هذه هي الشرعية الدولية هذه الشرعية التي لم يسارع أحد إلىٰ العمل علىٰ احترامها إلا عندما ارتبطت بالمصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.

إن الغايات الحقيقية التي تبينت بجلاء هي أنه لا يراد أن تقوم لهذه الأمة قائمة وأنه ممنوع عليها أن تكتسب قوة أو مناعة أو أن تأخذ نصيبها من التقدم والعلم والتكنولوجيا لتبقى محكومة بالتبعية إلىٰ الأبد في ظل نظام عالمي جديد قديم ليس لها فيه مكان.

إن ما يحز في القلب والنفس أن تفاخر هذه الجهات بتسليط عشرات الآلاف من أطنان الحديد والنار كل يوم وبأعتىٰ الوسائل وأفتكها علىٰ شعب العراق من غير أن تتحرك لها عاطفة أو يهتز لها شعور وتثور ثائرتها وتملأ الدنيا استنكاراً كلما استهدفت إسرائيل لعمل فدائي إما دمار مقدرات شعب بأكمله وضربه حتىٰ في مواطن تعبده فلا يقابل إلا بالصمت والتعتيم.

من حقنا إزاء ما يتعرض إليه الشعب العراقي وكل مواطن عربي أن نتساءل وإن نسأل أين حقوق الإنسان والقانون الإنساني وأين حرمة الإنسان وكرامة الشعوب وأمام المغالطات الصحفية والتعتيم الإعلامي وتوظيفه أين حرية الصحافة ومصداقيتها الخلابة أم أن لها حدوداً وأنها تنطبق علىٰ جهة دون أخرىٰ وشعب دون شعب وإنسان دون إنسان هل هذا هو النظام العالمي الجديد.

أيها المواطنون.

أيتها المواطنات.

إذا كان ثمة ما يبرر انقلاب المفاهيم وتطويعها للمصالح الأنانية عند بعض الدول فإن ما يثير السخط والعجب هو هذا الصمت العربي والإسلامي كل من منطقه وحسب غاياته ومصالحه القريبة دون اهتمام بدواعي بقاء الأمة وعزتها وكرامتها.

إن الشعوب لا تموت مهما ابتليت وهذا الشعب الفلسطيني المجاهد أقوىٰ من ذي قبل رغم ما يتعرض له من محنة التشريد والتنكيل والإبادة منذ نصف قرن.

إننا نتوجه بنداء إلىٰ كل القادة العرب والمسلمين وكل دعاة السلم ومحبيها

في العالم المؤمنين بحق الشعوب في الأمن والسلامة حتىٰ يتوجهوا إلىٰ مجلس الأمن للمطالبة بوقف القتال وتطبيق الشرعية الدولية بدون ميز أو تقصير من خلال عقد المؤتمر الدولي للسلام في بحر هذه السنة لوضع حد لأزمة الخليج وكل قضايا الشرق الأوسط وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني المجاهد هذه القضية التي ستظل مصدراً دائماً لعدم استقرار كامل المنطقة طالما لم تظفر بحل عادل دائم يضمن للفلسطينيين حقهم في إقامة دولتهم علىٰ أرضهم.

إننا نعبر عن تضامننا مع الشعب العراقي الشقيق في محنته العصيبة وإننا نتابع باستمرار تطور هذه الأوضاع ونسعى جاهدين مع أشقائنا في اتحاد المغرب العربي وسائر القوىٰ المحبة للعدل والسلام من أجل وضع حد لهذه الحرب المدمرة في أقرب الآجال وإنني إذ أتوجه بالشكر والتقدير إلىٰ جميع التونسيين والتونسيات لما أبدوه من وعي ونضج وسلوك حضاري في تعبيرهم عن التضامن مع الشعب العراقي الشقيق أدعوهم إلىٰ مساعدتنا علىٰ التفرغ لهذه القضية بملازمة اليقظة والتحلي بالمسؤولية والهدوء وبرعاية أمن ومصالح المقيمين بيننا من الأجانب وكل من يساعدنا علىٰ تحقيق تنمية بلادنا وفق تقاليدنا العريقة في حسن الضيافة وتوفير الأمان التي عرفنا بها علىٰ مر الأزمان.

وإزاء ما عليه وضعنا الإنمائي والمضاعفات السلبية التي ستترتب عن هذه التطورات فإنني أدعو من جديد جميع التونسيين والتونسيات إلىٰ الانصراف إلىٰ العمل الجدي ومضاعفة الجهد بعدما تبين أن سبيل النجاة والكرامة الوحيدة هي الاعتماد علىٰ الذات وأن المناعة والاستقلال يقومان علىٰ بناء القدرة الذاتية.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

ـ وكتبت جريدة «الحرية» لسان التجمع الدستوري تقول:

فيما شهدت منطقة الخليج أخطر تطوراتها منذ دخول القوات العراقية إلىٰ الكويت في الثاني من شهر أوت الماضي، وبعدما خابت كل المساعي السياسية والديبلوماسية التي بذلتها عديد الأطراف من أجل تجنب النزاع المسلح واندلعت الحرب وحصل المكروه، ما انفك الرئيس زين العابدين بن علي يحاول باستمرار إبلاغ صوت تونس الداعي إلىٰ إحلال السلم، ولم ييأس حتىٰ آخر لحظة من تغليب سلطان العقل علىٰ دواعي الشر والدمار التي باتت تغذيها العواطف من هذا الجانب وذاك.

فقبيل انتهاء الأجل الذي حدده مجلس الأمن الدولي لانسحاب القوات العراقية من الكويت، قبل استعمال القوة لتنفيذ ذلك، توجه الرئيس بن علي بنداء إلىٰ الضمير العالمي، وبدعوة إلىٰ مجلس الأمن، باعتباره الملاذ الأخير لإنقاذ السلم العالمية، وصيانة المنطقة من مخاطر الحرب وويلاتها، من أجل عقد المؤتمر الدولي للسلام علىٰ أساس أن الحرب هي، في كل حال، أسوأ الحلول، وأن العقل، إن غاب عند بعض الأطراف، فلا يجب أن يغيب عن المجموعة الدولية، ولو كانت هي المحقة.

وقد انطلق الرئيس بن علي، في هذه الدعوة، من منطلقات الأخلاقية الإنسانية والسياسية السامية، التي تتجاوز الوقائع والاعتبارات الضيقة لتندرج، في نطاق الفضيلة السياسية التي تجعل قضايا السلم والعدل فوق النوازع الشخصية وحتىٰ فوق مصالح الدول.

وفي الإطار نفسه، وإدراكاً لحرص تونس علىٰ صيانة السلم، وتقديراً لما

بذلته من مساع وجهود لتطويق الخلاف وحله بالحسنى، ومن آخرها اتصال وزارة الخارجية بسفراء الدول الكبرىٰ في العاصمة التونسية، تلقى الرئيس زين العابدين بن علي أول أمس، مكالمات هاتفية من كل من الرئيس اليمني، علي عبدالله صالح، والعاهل الأردني الملك حسين، والرئيس السوداني الفريق عمر حسن البشير، وكذلك السيد ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد تركزت هذه الاتصالات الهاتفية، جميعها، حول آخر تطورات أزمة الخليج، وبحثاً عما يمكن القيام به من مبادرات جديدة تتفق وتوجه السياسة التونسية التي أخذت نفسها بالبحث عن السلم، حتىٰ في أحلك الفترات، ومهما بلغ الخلاف من حدة، والمعارك من ضراوة

وقد استقبل الرئيس بن علي، صباح أمس، سفير الاتحاد السوفياتي بتونس، الذي أبلغه رسالة من الرئيس ميخائيل غورباتشوف، تتعلق بالسبل التي يمكن انتهاجها لوضع حد الحرب الدائرة رحاها بين القوات الدولية المتحالفة ودولة العراق، وقد أبلغ السفير السوفياتي الرئيس التونسي تقدير بلاده وقيادتها لموقف تونس المشرف والمعتدل من القضية، وتنويهها بالجهود الحثيثة التي بذلتها منذ اندلاع الأزمة وإصرارها علىٰ البحث، إلىٰ آخر مدىٰ، عن حل سلمي لها[1]

ـ قال عادل: إن هذه الاتصالات لدليل قاطع علىٰ مدىٰ ضلوع الحكومة التونسية في المؤامرة ضد الكويت. حيث أنه مع بداية النهاية. بادر الشركاء بالتشاور بكيفية الخروج من المأزق!!

ـ وكتبت **«الصباح»** تقول: اجتمع «الديوان السياسي للتجمع الدستوري

(١) جريدة «الحرية» صحيفة الحزب الحاكم ـ (١٩/١/١٩٩١م).

الديمقراطي» عشية الأحد الماضي في قصر الجمهورية بقرطاج بإشراف الرئيس زين العابدين بن علي رئيس التجمع.

وخصص الاجتماع لبحث تطورات الحرب الدائرة في الخليج وما يعيشه الشعب العراقي الشقيق من محنة بسبب ما يسلط عليه من هجومات عنيفة تستهدف بلاده وقدراتها البشرية والمادية وما لذلك من مضاعفات خطيرة على أمن الأمة العربية ومصالحها وعبر الديوان السياسي عن تنديده بهذه التطورات.

واستعرض الديوان السياسي نتائج الجهود والمساعي التي بذلها التجمع في الفترة الأخيرة على الصعيد الخارجي من خلال الاتصالات مع الأحزاب والتنظيمات السياسية والإنسانية ولا سيما منها رابطة الأحزاب الاشتراكية الدولية وبعض الأحزاب المغاربية.

وجدد الديوان السياسي دعوة كل الأحزاب والمنظمات إلى العمل معاً من أجل تعبئة كافة قوى الخير والسلام لوقف القتال وحقن الدماء وقرر مواصلة هذه الجهود لتحقيق هذه الغاية بالكثافة التي يتطلبها هذا الظرف الخطير.

كما استعرض الديوان السياسي النشاط الذي قام به التجمع في مستوى مناضليه وهياكله القاعدية في كل أنحاء البلاد مواكبة لهذه التطورات.

وسجل الديوان السياسي بارتياح ما يتحلى به مناضلوه وسائر المواطنين من مسؤولية وما أبدوه من التفاف حول القيادة.

وقرر عقد اجتماع عام غداً الأربعاء بإشراف السيد حامد القروي نائب رئيس التجمع بتونس العاصمة وتنظيم حملة للتبرع بالدم ابتداء من يوم الثلاثاء

القادم تضامناً مع الشعب العراقي الشقيق»[1]

ـ قال عادل: ولماذا لم يتجمع «الديوان السياسي للتجمع الدستوري الديمقراطي[2]» عشية يوم (٢/٨/ ١٩٩٠م) ويُصدر مثل هذا التنديد من أجل الكويت. وما وقع لأهلها من تشريد. وظلم. وسفك دماء؟!

ـ وكتبت جريدة «الصباح» تقول: صرح مصدر مأذون بوزارة الشؤون الخارجية ما يلي:

تلقت الحكومة التونسية ببالغ التأثر والأسىٰ نبأ سقوط مئات من الضحايا العراقيين الأبرياء إثر قصف جوي مركز علىٰ ملجأ مدني في حي سكني بالعاصمة العراقية في الساعات الأولىٰ من صبيحة يوم الأربعاء ١٣ فيفري الجاري ـ وقد سبق أن أكدت تونس المرار العديدة عن خشيتها من استمرار الحرب وتصاعد وتيرتها خاصة بعد أن تبين أنها تستهدف طاقات العراق البشرية ومقوماته الاقتصادية والعلمية والحضارية ـ وأن تونس إذ تدين بشدة هذا القصف الوحشي الموجه ضد المدنيين الذي يتنافىٰ مع القيم الإنسانية والمواثيق الدولية تعبر عن تضامنها مع الشعب العراقي الشقيق في هذه المحنة العصيبة وتتوجه مجدداً إلىٰ الضمير العالمي بنداء ملح لحقن الدماء ولوضع حد للحرب المدمرة في الخليج وفض النزاع بالطرق السلمية ـ وإن الحكومة التونسية إذ تذكر أن هذا القصف قد جاء تأكيداً جديداً للتجاوز الصارخ لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالخليج ولا سيما منها القرار رقم ٥٧٨ تدعو هذا المجلس وبكل إلحاح إلىٰ تحمل مسؤولياته كاملة في فرض احترام القرارات الدولية حفاظاً علىٰ حد أدنى من

---

(١) جريدة «الصباح» ـ الثلاثاء ـ (٢٢/١/١٩٩١م).

(٢) التجمع الدستوري. هو الحزب الحاكم بقيادة زين العابدين بن علي!

مصداقية منظمة الأمم المتحدة باعتبارها الملاذ الأخير لضمان السلم والاستقرار في العالم.

وقالت: أعلن الناطق الرسمي باسم رئاسة الجمهورية أن الرئيس زين العابدين بن علي قرر أن يكون اليوم الخميس ١٤ فيفري ١٩٩١ يوم حداد علىٰ الضحايا المدنيين الأبرياء الذين سقطوا نتيجة القصف الجوي الوحشي للمدن العراقية وخاصة القصف الذي استهدف صبيحة أمس ملجأ في حي سكني بالعاصمة العراقية وتبعاً لذلك فستنكس الأعلام فوق كل المباني العمومية[١]

ـ قال عادل: الرئيس «بن علي» يقرر الحداد في تونس علىٰ ضحايا العراق في غارة غير مقصودة نتيجة للحرب التي تسبب بها الرئيس العراقي. ولا حداد علىٰ الأعـراض التي هُتكت. والأموال التي نهبت. والدماء التي سفكت من الشعب الكويتي. في حرب كان الشعب الكويتي والمقيمين بالكويت هم الضحايا بها. ثم يقال بأن النظام التونسي ليس من دول الضد؟!

ـ ومن الجهود الإضافية التي قامت بها السلطات التونسية. من أجل مساندة النظام العراقي في بغداد ولا شيء غير العراق. ما نشرته جريدة «الصباح» حيث قالت:

بعد أن توقفت عمليات جمع الدم لفائدة الشعب العراقي يحق للمرء أن يتساءل عن نتائج هذه الحملة وظروف جمع الدم وتحويله وخزنه وإمكانيات

(١) جريدة «الصباح» ـ الخميس (١٤/٢/١٩٩١م).

استغـلال ومدىٰ ضمان إيصاله إلىٰ مستحقيه في الوقت المناسب وسعياً منا للحصول علىٰ أجوبة لمثل هذه التساؤلات المشروعة كان لنا لقاء مع مسؤول بوزارة الصحة وقد أوضح لنا هذا المسؤول مشكوراً في بداية اللقاء أن انطلاق الحملة جاء استجابة لإرادة وطنية عبر عنها «**التجمع الدستوري الديمقراطي**[1]» و المنظمات الوطنية والإنسانية في تونس لجمع الدم لفائدة الشعب العراقي الشقيق. وقد وضعت وزارة الصحة العمومية كل إمكانياتها ومصالحها أي ما يقارب ثلاثين مركزاً لجمع الدم خاصة منها المركز الوطني لنقل الدم والمراكز الجهوية لنقل الدم بكل من سوسة وصفاقس وكذلك كل بنوك الدم بالمستشفيات بقطع النظر عن الهلال الأحمر الذي له بنك بتونس العاصمة.

ومنذ صدور البلاغ سجل إقبال كبير وتلقائي وتحمس شديد للتبرع وإلىٰ حد يوم أمس بلغ عدد التبرع حوالي ١٠ آلاف تبرع والجدير بالملاحظة أن وحدات التبرع هذه تتراوح كميتها بين ٣٠٠ و٤٠٠ مللتر وهو ما يوازي معدل ثلث اللتر تقريباً وأكد لنا نفس المصدر أن هذه العمليات تخضع لمراقبة مضبوطة ومحكمة تخضع للمواصفات العالمية.

أما عن كيفية إيصال الدم إلىٰ مستحقيه فاستفدنا أن الأمور لم تتبلور بعد ومن المنتظر أن تتولىٰ وزارة الشؤون الخارجية عن طريق السفارات والمؤسسات الإنسانية منها خاصة مؤسسات الهلال الأحمر إيصال الكمية المطلوبة، حالما تطلب السلطات العراقية ذلك لأنه لا يوجد طلب إلىٰ حد الآن علىٰ ما يبدو. وفي هذا الصدد نشير إلىٰ أن وزارة الصحة العمومية أصدرت يوم الخميس أي قبل موعد توقيف حملة التبرع بالدم بيومين بلاغاً تعلم فيه المواطنين الراغبين

(١) التجمع الدستوري الديمقراطي. هو الحزب الحاكم في تونس بقيادة «بن علي»!

في التبرع بالدم تضامناً مع الشعب العراقي الشقيق أن الإقبال المكثف قد استنفد طاقات الاستيعاب والخزن المتوفرة لديها علاوة علىٰ أن خزن الدم وصلاحية نقله محدودة وهي إذ تشكر للمواطنين حسن الاستعداد والتفهم وتعبر عن اعتزازها بما أبدوه من حماس للقيام بهذا العمل الإنساني الجليل تعلم العموم بتوقف عمليات جمع الدم علىٰ أن يتم استئنافها عند الحاجة.

ولعل ما يمكن أن نسجله ونكبره في ذات الوقت هو الوقفة التضامنية للشعب التونسي الذي أثبت أكثر من مرة أنه شعب أبي يعرف عند الشدة وهو مستعد للتضحية بأعز ما يملك ولا نستغرب بالتالي إقباله علىٰ التبرع بالدم لفائدة إخوانه في العراق لأنه عندما هتف في الشوارع بالروح بالدم نفديك يا عراق فإن هذا الهتاف هو تعبير عن شعور صادق وإيمان بنصرة قضايا الشعوب العادلة وفي مقدمتها قضيتنا الأم قضية الشعب الفلسطيني التي نعتبرها قضية كل العرب[1]

ـ قال عادل: ولماذا لم يساهم الشعب التونسي في تخفيف معاناة أهل الكويت المعتدىٰ عليهم. ولو بكلمة طيبة؟!

ـ وفي بيان صادر عن جمعية المعلمين في الكويت. تشرح فيه الموقف في تونس. قالت وكالة الأنباء الكويتية كونا: اختتم وفد نقابي كويتي يمثل جمعية المعلمين الكويتيين زيارة لتونس وتوجه إلىٰ الجزائر في إطار جولة في دول المغرب العربي تهدف إلىٰ كشف معاناة الشعب الكويتي الواقع تحت الاحتلال العراقي منذ خمسة شهور.

(١) جريدة «الصباح» ـ الأحد ـ (٢٧/١/١٩٩١م).

وقد أصدر الوفد في ختام زيارته لتونس والتي استمرت ثلاثة أيام بياناً عبر فيه عن أسفه العميق لموقف النقابة العامة للتعليم الإبتدائي التونسية الرافض لاستقبال وفد جمعية المعلمين الكويتية.

وأكد البيان أن احتلال العراق للكويت لم ولن يغير من وجود الكويت كدولة مستقلة ذات سيادة حسب القرارات الشرعية العربية والدولية وسوف لم ولن يغير من وجود جمعية المعلمين الكويتية.

وأضاف البيان إن موقف تونس الإيجابي من عدالة القضية الكويتية وحكومتها الشرعية والذي تمثل في خطاب الرئيس زين العابدين بن علي في (١١ أغسطس ١٩٩٠م) هو الذي حدا بنا نحن المعلمون الكويتيون ممثلو جمعية المعلمين الكويتية لزيارة وطننا الثاني تونس الشقيق للقاء إخواننا في نقابة التعليم الابتدائي أعضاء اتحاد المعلمين العرب والاتحاد العالمي للمعلمين للتباحث والتشاور فيما يخص مسيرة المعلمين العرب ودعم قضاياهم العادلة.

وعبر الوفد عن عميق أسفه لعدم استقباله من قبل نقابة المعلمين التونسية بتونس العربية مما سيؤثر مستقبلاً علىٰ العلاقات الودية والنقابية التي تربط بين جمعية المعلمين الكويتية ونقابتكم لا سيما وأنكم من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الحوار التي آمنت بها تونس.

واختتم الوفد بيانه بالقول: إن العربي الأصيل يستقبل أخوه العربي مهما كانت الظروف وقد أتينا إليكم من هذا المنطلق الذي لن يغير من أخلاقنا وموقفنا العربي تجاهكم[1]

---

(١) انظر «صوت الكويت» الدولي ـ السنة الأولىٰ ـ العدد (٦٥) ـ الجمعة ـ (٤ يناير ١٩٩١م).

- وصرح رئيس «الجمعية التونسية للمحامين الشبان» «عبدالرزاق الكيلاني».
أمام الوفد الكويتي أن: مؤامرة دبرت ضد العراق من طرف الولايات المتحدة وحلفائها. وبتواطؤ مع النظام الكويتي!

وقال: نحن نعتز بالعراق شعباً وقيادة. لأن العراق أرجع للعرب اعتبارهم بعد عشرات السنين من القهر. والاضطهاد الصهيوني. والأمريكي الإمبريالي!

وتساءل: العراق بنىٰ بثروته قوة اقتصادية وعسكرية. فماذا فعل الكويتيين بثروتهم (. . .)[1]؟

- قال عادل: إن سؤال الكاتب التقدمي. ماذا فعلت الكويت من أجل تونس[2]؟ سؤال ينطبق أيضاً علىٰ دول غنية كثيرة مثل النظام في العراق. والنظام في ليبيا؟

وإن لم تكن الكويت قد فعلت شيئاً من أجل تونس - كما يزعم الكاتب - ولكنها لا شك قد فعلت الكثير والكثير من أجل شعبها. والأمة العربية والإسلامية.

وكان الأجدر بالكاتب التقدمي أن يُسأل عن النظام في العراق وتونس. وماذا فعلت الحكومات المتعاقبة هناك. من أجل شعوبها. وأمتها العربية

(١) مجلة «حقائق» التونسية - من (١٤ إلىٰ ٢٠/١٢/١٩٩٠م) العدد (٢٧٨).

(٢) لقد بلغت قيمة القروض لتونس من الصندوق الكويتي للتنمية حتىٰ عام (١٩٨٩م) مقدار (٤٢٠) مليون دولار. أما عن الاستثمارات فيه بملايين الدولارات في شتىٰ المجالات مثل: الصناعة - السياحة (سلسلة من الفنادق) - الزراعة.

والإسلامية؟

ولماذا نسي الكاتب والشعب التونسي والحكومة في تونس. المساعدات الضخمة التي جادت بها حكومة الكويت وشعبها. أثناء الفياضانات التي غمرت تونس في شهر (يناير ١٩٩٠م). أي في نفس العام الذي وقع فيه الغزو[1]؟!

ـ واحتج «اتحاد الكتاب التونسيين» علىٰ الغارات الجوية للحلفاء علىٰ بغداد. وذلك في جريدة «الصباح» جاء فيه:

تدارست الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب التونسيين في اجتماعها المنعقد يوم (٢٩ جانفي ١٩٩١م) الجرائم النكراء المصاحبة للحرب اللاإنسانية التي فرضتها قوىٰ الشر العدائي الإمبريالي علىٰ القطر العراقي الشقيق والتي تجاوزت بوحشيتها كل المواثيق الدولية وحقوق الإنسان والقيم الإنسانية والمبادىء الخلقية.

وإزاء مخاطر الإفناء الجماعي التي يتعرض لها الشعب العربي العراقي أطفالاً ونساءً وشيوخاً وعمليات الهدم والتخريب للمؤسسات المدنية والدينية ومراكز

(١) انظر المقالات في الصحف التونسية التي كتبت تهاجم الكويت والخليج. في أزمة الخليج.

ـ جريدة الصباح ـ الاثنين (٢١/١٢/١٩٩٠م) مقالة لمحمد مواعده.

ـ جريدة الشروق ـ الجمعة (٢٨/١٢/١٩٩٠م) مقالة لابن يوسف.

ـ جريدة الصباح ـ الأربعاء (٢/١/١٩٩١م) مقالة للدكتور علي الحسن.

ـ جريدة الصباح ـ الثلاثاء (٢٢/١/١٩٩١م) مقالة لعبداللطيف الفراتي.

ـ جريدة الصباح ـ الأحد (٢٧/١/١٩٩١م) مقالة لعبدالسلام الحاج قاسم.

التعليم والآثار الحضارية ذات البعد الإنساني فإن الهيئة المديرة وباسم كافة المثقفين التونسين:

١ـ تستنكر بشدة الأعمال الوحشية الإجرامية التي تتمثل في هدم الأماكن المقدسة كالمساجد والكنائس والأضرحة ببغداد وسامراء والنجف وكربلاء وغيرها من المدن العراقية وتخريب المؤسسات التربوية والتعليمية كرياض الأطفال والمدارس والمعاهد والمراكز الثقافية كالمسارح والمتاحف والمكتبات ودور السينما وقاعات الفنون.

٢ـ تهيب بكافة الأقلام الحرة الشريفة المؤمنة بالحرية والعدل وبمبادىء السلم والمحبة والعدل وبمبادىء السلم والمحبة والإخاء أن تتجند لفضح هذه الجرائم الوحشية التي يرتكبها أعضاء حلف الدم للقضاء علىٰ العراق مهد الحضارة الإنسانية بإفناء شعبه وتخريب مؤسساته المدنية وهدم آثاره ظلماً وعدواناً ودون خجل أو حياء.

٣ـ تدعو كافة المؤسسات الثقافية العربية والدولية خاصة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلىٰ تحمل مسؤوليتها التاريخية لحماية المعابد والمتاحف والآثار والمعالم الحضارية (السومرية والأكدية والبابلية والأشورية والعربية الإسلامية. .) من الهدم والتخريب باعتبارها تراثاً إنسانياً جماعياً يمثل نيراً للمسيرة الحضارية التي مرت بها البشرية منذ فجر التاريخ حتىٰ يومنا هذا.

الهيئة المديرة لاتحاد الكتاب التونسيين[1]

ـ وجاءت رسالة من «اتحاد الكتاب العرب»! إلىٰ المدير العام «لليونسكو»

(١) جريدة الصباح ـ السبت (٢/٢/١٩٩١م).

قال الاتحاد فيها:

إن الحرب الضروس التي تشنها القوات المتحالفة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. مستهدفة السكان الأبرياء، والمعالم التاريخية والثقافية والحضارية في العراق لما يدنس الشرف الإنساني والعالم المتحضر. لقد ظل العراق منذ نشأة الحضارة الإنسانية مركزاً متجذراً لاحتواء معالم الحضارات والثقافات وواصل مسيرته المشرفة في الحفاظ علىٰ ذلك التراث الإنساني طيلة العصور والقرون. وها هو اليوم يتعرض لهجمات عشوائية ومتعمدة وبإصرار لتدمير تلك الكنوز والحافظين لها معاً لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسان بمثل هذا الحشد من دول تدعي التمدن والحفاظ علىٰ كرامة الإنسان وصيانة حضارته وقيمه العليا.

لهذا كان من المتحتم علىٰ كل المسؤولين عن حظوظ الثقافة ومعالم الآثار وكرامة التراث والإنسان في جميع أنحاء العالم أن يعملوا علىٰ إيقاف هذه الكارثة العظمى التي تصر علىٰ مواصلتها دول التحالف وآلات التخريب والدمار. وإننا باسم الحضارة الإنسانية منذ ظهورها إلىٰ اليوم نلح علىٰ سيادتكم أن تحثوا كل الدول المنضوية تحت مؤسسة «اليونسكو» حتىٰ تعمل ما في وسعها علىٰ إيقاف هذه المأساة وإنقاذ معالم الحضارة الإنسانية من خطر الإبادة والتلف.

الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ـ محمد العروسي المطوي[1]

ـ قال عادل: وأين كان «اتحاد الكتاب العرب». عندما سلب ودمر أزلام النظام في بغداد. المكتبات الثقافية والعلمية. والمتاحف الأثرية.

(١) جريدة الصباح ـ السبت (٢/٢/١٩٩١م).

والمخطوطات العربية والإسلامية التي لا تقدر بثمن من الكويت؟!

وأين كانت نخـوة الأحـزاب القومية التقدمية ونقاباتها. واتحاداتها. ولجانها. حين اعتدىٰ النظام العراقي علىٰ الكويت وشرد أهلها. وهتك أعراض نساءها. وقتل شبابها. ونهب أموالها وثرواتها؟؟؟

ألم تكن الكويت تُعتبر ـ حسب المفهوم الخاص والعام للقومية العربية ـ «الأم». و«الأب». و«الأخ» للقومية العربية؟

ومتىٰ كان النظام العابث في بغداد في يوم من الأيام. بلداً قومياً أكثر من الكويت؟

ـ قلت: كأنـك تريد معرفة المزيد من أسماء الأحزاب المشاركة للنظام التونسي. في التحريض علىٰ جريمة الغزو؟

لا بأس بأن أسرد عليك بعض أسماء الأحزاب المشاركة في اللجنة الوطنية لمناصرة العراق وفي مقدمتها.

١ـ حزب الوحدة الشعبية.
٢ـ حزب العمّال الشيوعي التونسي.
٣ـ التجمع الاشتراكي التقدمي (اللجنة المركزية).
٤ـ حركة البعث.
٥ـ التجمّع الوحدوي الديمقراطي الناصري.
٦ـ الشيوعيون الثوريون.

أما المنظمات. فهي.

١ـ الاتحاد العام لطلبة تونس.

٢ـ عمادة المحامين والمحامين الشبان.

٣ـ اللجنة النسائية لمساندة العراق.

٤ـ اللجان الجهوية والمحليّة.

٥ـ جمعية البحث الموسيقي بقابس.

٦ـ طلائع الوحدة.

٧ـ اللجان الثورية(١)

ـ قال عادل: بالنسبة للدول العربية التي تورطت في مساندة العراق في احتلال الكويت. يا تُرىٰ مَن ورط مَن؟

ـ قلت: في مثل هذه القضية التي تجتمع فيها المصالح والأغراض الشخصية لجميع الفرقاء. لا يمكن لنا أن نظن بأنه يمكن لأحد أن يورط الآخرين بدون وعي منهم!

ولعلنا في هذه المحطة أقمنا الدليل بعد الدليل. كيف لعبت المصالح الشخصية والإقليمية. في تحديد المواقف من أزمة الخليج؟

ـ قال: يبدو لي أنه مهما حاول الباحثون والدراسون. وعلماء التاريخ والإجتماع. البحث والتنقيب فيما يساعد علىٰ معرفة دوافع «عرفات» ومصالح ثورته. في الوقوف إلىٰ جانب «صدام». وارتكاب تلك الخطيئة الإنسانية التاريخية. فإنهم دون شك لن يجدوا من يروي مساعيهم.

ولن يكون بمقدور هؤلاء لا في الزمان ولا في المكان. العثور علىٰ مبرر

(١) انظر جريدة «الإعلان» التونسية ـ الجمعة (١٤/١٢/١٩٩٠م).

منطقي وعاقل. يمكن الركون إليه في تبرير الإنحياز الكامل. الذي وقفه «ياسر عرفات» والفصائل الفلسطينية. مع كل امتدادها داخل فلسطين!

ـ قلت: ولكني أزعم بأني أعرف حقيقة هذا الانحياز؟ ولو أنك رصدت العمل الفلسطيني المتمثل في منظمة التحرير[1] والفصائل الفلسطينية الأخرىٰ. متجرداً من الهوىٰ والعاطفة كما أفعل أنا هنا. لعلمت بأن هدف الإنحياز كان من أجل الحفاظ علىٰ المصالح الشخصية والتنظيمية. لمنظمة التحرير وفصائلها.

فإن القيادة الفلسطينية منذ أكثر من ثلاثين عاماً. لم تراع فيها إلاّ مصالحها الشخصية. ومصالح تنظيماتها الحزبية. أما مصالح الشعب الفلسطيني. فقد كان مكانها الشعارات و(**اللافتات..**) المرفوعة فقط!

وفي تاريخ الحركة الفلسطينية أكثر من شاهد. في أن المنظمات والفصائل الفلسطينية كانت في الأوقات الحرجة. تقدم مصالحها التنظيمية والشخصية علىٰ مصالح الشعب الفلسطيني. والقضية الفلسطينية[2]!

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية: هيكل علماني بقواعده الواسعة. يلتزم رئيسها ورجالاتها بمحادثات السلام مع إسرائيل. والاعتراف المتبادل بالحق في الوجود. والتسوية السلمية. كما يعتقد فرصة أمام الفلسطينيين والإسرائيليين لإقامة تعاون حضاري وثقافي. ومن أجل أن تظهر المنظمة وفصائلها الشيوعية الأخرىٰ بالصورة الحضارية. يقوم أتباع المنظمة وبالذات منظمة فتح «المجموعة التابعة أساساً لياسر عرفات..» بمهاجمة المساجد وتحطيم النوافذ والأثاث إلىٰ حد اختطاف الإمام. ومهاجمة عناصر «حماس» أثناء قيامهم بواجبهم في مقاومة المحتل!؟

(٢) أوضح شاهد علىٰ هذه التصرفات غير المسئولة. اتفاق (غزا ـ أريحا) أولاً

ففي الأردن عام (١٩٧٠م) لم تكن لدىٰ الشعب الفلسطيني أي مصلحة. في إعلان أحد قادة المنظمات آنذاك. بأن «**الحكومة الأردنية الآن لم تعد لها من وظيفة سوىٰ تنظيم حركة المرور..**»! أو في الشعار المتسفز «**كل السلطة للمقاومة..**»! حتىٰ قتل نتيجة لهذه الاستفزازات (١٠ آلاف) مقاتل فلسطيني. علىٰ أيدي الجيش الأردني في (أيلول) الأسود!

ـ وكذلك في عام (١٩٧٥م) لم تكن للشعب الفلسطيني مصلحة. في انحياز المنظمات إلىٰ أطراف الصراع اللبناني وتشجيعه. وزج الشعب الفلسطيني في مواجهة دموية مع شعب عربي. والمشاركة في تدمير السلطة الشرعية اللبنانية. وقيادة استعراضات فارغة في ساحات بيروت!

ـ وكذلك في عام (١٩٩٠م) لم تكن للشعب الفلسطيني مصلحة. في إغفال المنظمات الفلسطينية. وتجاهلها لعدوان وقع علىٰ الشعب الكويتي. وعرضه للتشريد والشتات. وضرب أهم تجمع فلسطيني في الوطن العربي. فاستدارت عن كل هذا. لتخوض معركة لفظية فيما يسمى بمواجهة أمريكا (والإمبريالية). رُغم أن الحكومة العراقية نفسها. كانت تعلن أنها ليست بصدد مواجهة (أمريكا). بل هي تمد لها يدها (بالنفط) والسلام. بشرط أن تساومها علىٰ الكويت!

ـ قال: اللهم ارفع عنا البلاء والغلاء. وإمرة السفهاء. فإن إمرة السفهاء شر من الغلاء. وأغلظ من البلاء.

الفصل السابع

مناقشة عامة حول البيانات الصادرة عن الحركة الاسلامية

(مناقشة عامة حول بيانات الحركة الاسلامية بشأن أزمة الخليج)

إن الغزو العراقي لدولة الكويت في (الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م) وما أعقب ذلك من احتلال بلد عربي مسلم. عضو في كل من هيئة الأمم المتحدة. وجامعة الدول العربية. ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وما صاحب ذلك من أعمال قتل. وتعذيب. وسلب. ونهب للممتلكات. والاعتداء على الأعراض. وانتهاك الحرمات. وتشريد شعب بأكمله بعد الاستيلاء على كافة مرافق الدولة. والأملاك الخاصة. كان خروجا على كافة التقاليد. والأعراف والقوانين الدولية. والتشريعات السماوية. وإن الممارسات الهمجية واللاإنسانية التي استمرت على أرض الكويت أكثر من نصف عام. لا يقره دين. ولا تؤيده الأعراف القائمة للتعامل بين الشعوب والأمم.

وقد أكدت ذلك بيانات الشجب والاستنكار لمحاولة محو وجود دولة مستقلة من خريطة العالم. والاجماع الدولي لمعالجة هذا الوضع الشاذ. وصد هذا الطغيان سلما كان أم حربا.

وإن من غرائب الأمور حقا. أن تقوم جماعات وحركات تنادي برفع راية الإسلام. وتكافح من أجل رفع الظلم. وتؤمن بمبادىء الإسلام. بتأييد مباشر وغير مباشر للعدوان العراقي. وتضع ثقتها في زعامة رجل بعثي حاقد على الحركات الإسلامية برمتها. طالما اتهمته بالالحاد والزندقة والخروج على الإسلام.

إن شخصية الرئيس العراقي «صدام حسين» لم تكن مجهولة أمام القيادات الإسلامية. وإن ممارساته الظالمة ومواقفه المغايرة تماما لتعاليم الإسلام. منذ عشرين سنة داخل العراق وخارجه. لم تكن تترك مجالا للوهم بأنه ينفع الاسلام والمسلمين. وهو متمسك بمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي. ويتحول بين عشية وضحاها من رجل بعثي ملحد وعدو للإسلام. إلى قائد اسلامي من الطراز الأول. ومجاهد يرفع راية الإسلام. بل إن غزوه لدولة الكويت وانتهاكه للحرمات كان من أوضح الأدلة. بأنه ما زال متماديا في غيه. بعيدا عن كل ما يمت إلى الإسلام بصلة وعلى الرغم من وضوح هذا الأمر قامت بعض الجماعات الإسلامية بمظاهرات ضخمة ومسيرات شعبية تؤيد «صدام حسين» في مناورته الصمود أمام أمريكا ودول التحالف المشاركة في حرب الخليج. وإن قيادة الجماعات الدينية بمواقفها المعلنة قد ساندت العراق على حساب دولة الكويت. وكان هناك خلط في كثير من الأوراق وعدم وضوح الرؤية لدى الإسلاميين بشكل عام. ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١ـ لقد فشلت القيادات الإسلامية بشكل عام في فهم المعادلات السياسية الدولية. وتقييم الوضع في أزمة الخليج وانجرفت وراء التيار الغوغائي. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المراهقة السياسية. وعدم القدرة على فهم الأمور على الطبيعة. وعدم الكفاءة لقيادة المركب.

٢ـ تناست تلك القيادات مفاهيم الإسلام عن العدل. واحترام النفس الإنسانية. وشناعة انتهاك الحرمات. والاعتداء على الأنفس والأعراض. وجعلت نفسها في صف رجل الشارع في ترديد الشعارات

الجوفاء. والركض وراء السراب بدل أن تستدل بالأحكام الفقهية. وتنطلق من رؤية شرعية واضحة مستنيرة بمبادىء الإسلام السامية. في مثل هذه الأوضاع.

٣- عجزت تلك الجماعات عن تطبيق أصل فقهي في اختيار أهون البليتين. ومقارنة رأس النظام البعثي مع نظرائه من الحكام والأمراء على الرغم من وضوح الأمر من مواقف تلك البلاد من الحركات الإسلامية. ومن إقامة شعائر الإسلام. والحرية للعمل الإسلامي. وجعلت دعايات أجهزة النظام العراقي هي الأساس في تقدير الأمور وتقييم الأوضاع. وتوهمت أن هناك معركة فعلية بين الإسلام والمسيحية. أو بين المسلمين والصليبيين.

٤- إن التنكيل بالشعب الكويتي. وصنوف التعذيب التي مارستها القوات العراقية وعمليات السطو. والنهب. والاعتداء. وانتهاك الأعراض. التي تمت خلال فترة الاحتلال. حاولت القيادات الإسلامية أن تتناساها. وتصبح بوقا لإثارة عواطف الجماهير خاصة من خلال المظاهرات التي نظمت في كل من الأردن. وباكستان. والجزائر. وتونس. والسودان. واليمن. ومصر. من قبل الجماعات الإسلامية. وإن مثل هذه التصرفات من الإسلاميين كانت بمثابة تعتيم إسلامي واقرار - **ولو كان غير مقصود** - للظلم الذي كان يعاني منه الشعب الكويتي. طوال سبعة شهور من الاحتلال العراقي الغاشم.

٥- إن تذرع بعض الإسلاميين بأنها تخالف التواجد الأمريكي الأوربي في منطقة الخليج. وهو الدافع الرئيسي وراء تأييد «صدام حسين» في مواقفه ضد أمريكا وحلفائها. لم يكن مؤصلا تأصيلا شرعيا. مع أن الحكم الشرعي

في قضية الاستعانة بالكفار. لا يصلح إصداره بدون النظر في ملابسات تلك الاستعانة. وحدودها. لأن الاستعانة لم تكن في أزمة الخليج من أجل الاعتداء على دولة مسلمة. وتأليب كافر على مسلم. بل كانت لدفع الظلم الواقع على شعب مسلم وشتان ما بينهما. والحاصل أنه لم يكن لدى القيادات الإسلامية مبرر شرعي أو عقلي لتأييد الظالم. واتخاذ موقف حماسي مثير يؤدي إلى تضليل الرأي العام.

٦ـ زعمت الحركات الإسلامية بأن فقه المصالح. يبيح لهم الوقوف مع العراق. بغض النظر عن تاريخ «صدام» ودوره المدمر في المنطقة.

وقد تناسى هؤلاء أنه لا مصلحة فيما يعارض الشريعة الإسلامية..

وقد اتفق فقهاء المسلمين على أن مقصود الشريعة من الخلق خمسة: «**أن تحفظ عل الناس دينهم. وعقلهم. وأنفسهم. ونسلهم. ومالهم**» فكل ما يحفظ هذه الأصول فهو مصلحة. وكل ما يضر بها أو يفوتها فهو مضرة. ومفسدة.

فإذا كان تاريخ «**أبا الفساد**» منذ وصوله إلى السلطة. عبارة عن سلسلة من هتك لحرمات هذه الأصول. سواء في العراق أو خارج العراق. فهل الوقوف معه الآن يعني حفظ هذه الأصول أو تدميرها[1]؟

---

(١) انظر رد المستشار «سالم البهنساوي» على أصحاب هذا الزعم ـ المجتمع ـ العدد (١٠٨٩) بتاريخ (٢٢/٢/١٩٩٤م) عنوان المقال: (فقه المصالح الحائر بين أهله) ص(٤٤ ـ ٤٥).

٩ـ قول البعض بوطنية «أبي الفساد» صدام حسين التي لا مثيل لها! [١] وهذا القول خلاف ما عليه تاريخ صدام. الذي يحتم علينا القطع بعدم صلته بأي نوع من أنواع الوطنية وحب الوطن. لأن الوطني هو الذي يعمل بإخلاص. على تحرير أمته من جميع أشكال التبعية للآخرين. سواء التبعية العقائدية. أو الثقافية. أو الاقتصادية. أو العسكرية. لا أن يعبدها للشرق أو للغرب. أليس كذلك؟ فهل صدام الذي يُعتبر أخطر زعيم علماني في القرن العشرين يمكن أن يكون رجلا وطنيا بالمفهوم الذي حددناه للرجل الوطني؟

١٠ـ ظهور لهجة غريبة في البيانات التي صدرت عن بعض الجماعات والحركات الإسلامية. وهي: «الجمع بين المصلحة الإسلامية والقومية ألـلادينيـة». وهذا منحى خطير لم نعهده في الخطاب السياسي للجماعات الإسلامية في السابق؟

وكأن الجماعات الإسلامية نسيت التاريخ المشبوه «**للحركة القومية العلمانية**» في المنطقة. وخاصة تاريخها مع الحركة الإسلامية نفسها؟

وهل خفى على الحركة الإسلامية بأن «**الأحزاب العربية**» جميعها. إنما جاءت لقطع الطريق على الحركة الإسلامية. وتخريب كل مقومات الأمة الإسلامية لصالح الاتجاه التغريبي في المنطقة. ولصالح الغرب[٢]؟

---

(١) انظر التصريحات التي جاءت بهذا الخصوص في ثناياَ الكتاب. وخاصة الفصل الثالث.

(٢) لقد حرصت الحركة الثورية والعلمانية. علىٰ قطع أي صلة للأمة بتاريخها وتراثها =

١٢- لم تطبق الحركة الإسلامية معايير العدل الإلهي. على دور حكومة الكويت المشرف في الوطن العربي والإسلامي. في مجال التنمية الاقتصادية. والصحية. والتعليمية. ودعم القضايا العربية والإسلامية في جميع المحافل. وعلى رأسها قضية فلسطين؟

فإذا كان العدل الإلهي رفض أن يساوي بين أهل الكتاب. مع أنهم جميعا مشركون بالله سبحانه. كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ (١)

فكيف تساوي الحركة الإسلامية في معاييرها بين حكومة الكويت. وموقفها المشرف على جميع الأصعدة. وبين حكومة العراق في بغداد. التي كان دورها منذ وصولها إلى السلطة. عبارة عن سلسلة من النكسات والنكبات للوطن العربي والإسلامي؟

١٣- مطالبة الجماعات والحركات الإسلامية المستمرة لقوات التحالف. بأن ترفق بالآلية العسكرية. والمنشآت المدنية والصناعية العراقية؟ مع العلم بأن ما وقع للعراق من تدمير بسبب الحرب التي أشعلها هو. لا يعد شيئاً بالمقارنة مع التدمير الذي أحدثه دخول الجيش العراقي إلى الكويت. كما أنه من المعروف لمن له أدنى معرفة بطبيعة الحروب إذا استعرت أن الحرب إذا

= العربي. حتىٰ لا يكون ذلك مدخلاً للعودة إلىٰ الإسلام من جديد. لأن صلة الإسلام بالتراث والتاريخ وثيقة جداً.

(١) آل عمران: (٧٥).

اشتعلت لا يمكن لأحد الطرفين أن يرحم الطرف الآخر مهما كانت الأسباب. وخاصة بأن «صدام» توعد قوات التحالف باستخدام جميع وسائل الإبادة. إذا وقعت الحرب من طرف قوات التحالف. وقد وقعت الحرب فهل تنتظر منهم أن يتفرجوا على جدية صدام في استعمال تلك الوسائل التي وعد بها. أم يبادروا في تدميره قبل أن يدمرهم هو. حسب التصريحات التي كان يعلن عنها باستمرار[1]؟

وهل يريدون منا أن نواجه عنجهية «صدام» وجبروته بالجريد والنعال. في الوقت الذي أباحت لنا فيه الشريعة الإسلامية مقابلة المعتدي بالمثل؟

ومقتضى ما تقدم. جواز قتال «البغاة» [2] بكل وسيلة حتى ولو أصيب غيرهم ممن لا يقاتل. وذلك بمقدار ما ترفع به الضرورة.

خاصة إذا كان لهؤلاء البغاة فئة أو دولة تمدهم بالسلاح. والمال. والرجال. لمواصلة بغيهم واعتداءهم.

١٤ـ اغداق الأوصاف الرنانة على العراق بقيادة صدام. مثل تصديه للمؤامرة الامبريالية. والوقوف أمام الكيان الصهيوني في نزعته التوسعية وتوجهاته العدوانية؟ وأنه حامل لراية الجهاد المقدس لتحرير القدس؟ وتصفية حكام الجزيرة والخليج عملاء الغرب وأذناب الاستعمار وخونة الأمة؟ وأن

(١) بلغت تكاليف عملية إطفاء حرائق آبار البترول التي أشعلها الجيش العراقي قبيل انسحابه من دولة الكويت. حوالي مليار دولار. وسوف يدفع العراق (٨٠) مليار دولار كتعويض للمتضررين من الغزو.

(٢) هذا في حالة إذا ما تجاوزنا وقلنا بأن حزب البعث حزب ينتسب إلى الإسلام.

صدام رجل تاريخ وصانع أمة. ويمثل روح التحدي في هذه الأمة[1] مع اعتبار أن المعركة التي يقودها العراق. هي: «معركة الإسلام كله ضد الكفر كله. فمن كان في صف العراق فهو من أولياء الله الصالحين. ومن وقف ضد العراق فهو مع أعداء الله من الكافرين والمنافقين. ولو كان هؤلاء الواقفون ضد العراق هم علماء الأزهر. ومكة. والمدينة؟».

فهل يستحق جيش صدام الهمجي كل هذه الأوصاف. على لسان قادة إسلاميين كانوا منذ قريب محسوبين على العمل الإسلامي. والدعوة الإسلامية؟

١٥ـ لا نعرف من أين أمكن لقادة الحركة الإسلامية الوثوق بوعود «أبي الفساد». فيما يخص بعدم اعتداء العراق في المستقبل على المملكة العربية السعودية. ودول الخليج الأخرى؟

بل إن الاستاذ «حامد أبو النصر» يجزم بعدم وقوع ذلك. في رسالته إلى الرئيس «مبارك» حين قال: إننا نطالب رئيس جمهورية مصر. أن يسحب قواتنا العسكرية المصرية من منطقة الخليج. خاصة بعد انتفاء كل زعم باحتمال وقوع عدوان عراقي على هذه الدول. بل وأصبحت هي قاعدة القوات العسكرية التي تهاجم الشعب العراقي.

---

(١) انظر التصريح المذكور في جريدة «النداء» العراقية التي كانت تصدر من داخل الكويت المحتلة ـ بتاريخ (٦/١٠/١٩٩٠م) ص١

وقد ذكرت الجريدة هذا التصريح على لسان زعيم منظمة الجهاد الإسلامي ـ بيت المقدس ـ حزب التحرير ـ الشيخ «أسعد بيوض التميمي». بمناسبة اختتام زيارته لبغداد!

كما أعلن المذكور من داخل بغداد: «بأن هذه معركة بين الإيمان والإلحاد»!

إننا نضم صوتنا إلى أصوات الشعوب والحكومات. التي تنادي بإيقاف هذه الحرب فوراً. فالحل السلمي ممكن ومتيسر. وحل القضية الفلسطينية وإنصاف الشعب الفلسطيني ضرورة لازمة حتمية[١]؟.

وهذا التأكيد من الاستاذ «**حامد أبوالنصر**» يدل على أنه لم يقرأ أدبيات حزب البعث التي تقول: «**إن طموحاتنا تتعدى حدودنا**»؟

أو أنه لم يطلع على تصريح «صدام حسين» بعد هزيمته المنكرة في حرب تحرير الكويت. الذي قال فيه: «**أنه نادم لِم لم يحتل المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية أولاً**».

أو أن الاستاذ «**أبو النصر**» لم يقرأ جيداً. المخطوطات الايديولوجية لحزب البعث. التي تنص بوضوح لا لبس فيه على أن حزب البعث: «**حزب ذو طابع تنظيمي قومي لا ديني وليس ذو طابع إقليمي. يعتمد في تحقيق طموحاته على استخدام العنف الثوري**».

والشيء الآخر الذي يدعو إلى الاستغراب حقاً. هو أننا لم نسمع من الاستاذ «**أبو النصر**» ما يدين الجيش العراقي. الذي دخل منطقة الخفجي في المملكة العربية السعودية. وعمل سيفه بها نهباً. وتخريباً. وفساداً[٢]؟.

---

(١) محمد حامد أبو النصر ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ القاهرة ـ في (٤ رجب ١٤١١هـ ـ ٢٠ يناير ١٩٩١م).

(٢) لقد رأينا كما رأى الناس جميعاً على شاشة التلفاز. الملابس النسائية والأدوات الكهربائية وهي تتساقط من الدبابات العراقية التي غنمتها قوات التحالف!

١٧ـ القول بأنه لم يكن من الممكن الانشغال بقضية الكويت حتى لا تلهينا عن قضية العرب والمسلمين المركزية «قضية العراق» والمؤامرة للقضاء عليه؟

ولكن كنا نرى ونسمع ونقرأ أيضاً. في البيانات التي صدرت عن أزمة الخليج. التركيز على أكثر من قضية إلا قضية الكويت وأهل الكويت؟ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾[1].

ـ فقد كان المجاهدون الأفغان يدعون في بياناتهم. إلى وجوب مناصرة المجاهدين. ومساندتهم في جهادهم. لأن أزمة الخليج مؤامرة على الجهاد الأفغاني؟

ـ وكان العراقيون في بغداد يدعون إلى مناصرة العراق. لاعتقادهم بأن أزمة الخليج أزمة مفتعلة. من أجل ضرب العراق. الذي قرر فجأة حرق نصف اسرائيل؟

ـ وكان الفلسطينيون في (حماس). و(منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها) يدعون إلى مناصرة القضية الفلسطينية. لأنهم يعتقدون بأن أزمة الخليج. مؤامرة على القضية الفلسطينية؟

ـ وكان أمير الجماعة الإسلامية بباكستان. يناشد الرئيس العراقي. أن يعمل على ترحيل الجالية الباكستانية المحاصرة في الكويت. حتى لا يتعرضون للمشاكل التي خلفتها أزمة الخليج؟

---

(١) سورة المطففين: (١ ـ ٣).

ـ وكان الأردنيون يدعون إلى وجوب مساندة الأردن. الذي سوف يتعرض إلى هجوم كاسح من اسرائيل. لأن أزمة الخليج عبارة عن مؤامرة. لتتوسع اسرائيل على حساب الأردن؟

ـ وكانت الجماعات الإسلامية من خلال بياناتها تدعو إلى. مناصرة المسلمين في البوسنة والهرسك. بل تدعو إلى تدخل المجتمع عسكرياً. مع أن هذه الجماعات في بياناتها. كانت تعارض بكل شدة. التدخل في أزمة الخليج. واعتبارها قضية تخص المسلمين والعرب وحدهم؟

ـ وكان المصريون من خلال لقاء المرشد للإخوان مع السفير العراقي في القاهرة. يحاولون الضغط على العراق. من أجل سلامة المصريين في الكويت والعراق؟

ولا يدري الكثيرون إلى هذه اللحظة. لماذا اختفت قضية الكويت فقط في خطب خطباء الفتنة في «الأردن». «وباكستان». «واليمن». «وتونس». «والسودان». «والجزائر». «وماليزيا». فهل هو الكيل بمكيالين؟

أليس الذي يكيل بمكيالين ليس هيئة الأمم المتحدة فحسب. بل أنتم أيضاً؟

١٨ـ الجري وراء مزاعم «أبي الفساد» صدام حسين. بأن الطريق إلى تحرير فلسطين يبدأ من الكويت. وكأن الكويت كانت حجر عثرة أمام القضية الفلسطينية؟ وكيف يصح مثل هذا الاتهام الآثم. ويروج في أذهان فطاحلة السياسة والفكر في «فلسطين» و «الأردن» وهم يعلمون بأن سياسة

دول الخليج والمملكة العربية السعودية. كانت تابعة بكل أمانة. لجميع القرارات. التي كان يضعها قادة المنظمة الفلسطينية وفصائلها. ولم تشذ عن هذه السياسة في يوم من الأيام. وهذه الشهادة بلسان أهلها أنفسهم. ففي البيان الصادر عن «الإخوان المسلمون» في الأردن. بتاريخ (٦/٨/ ١٩٩٠م) حيث قال البيان: **«إن الشعب الكويتي قدم الكثير لأمته. وعاش قضية فلسطين حتى كانت الساحة الكويتية من أكثر الساحات العربية اهتماماً بالانتفاضة وبالقضية الفلسطينية. ولقد بذل إخواننا الكويتيون الكثير من أموالهم لمساعدة إخوانهم في كل مكان. وأن لجان المناصرة التي كونوها بذلت جهداً طيباً وكانت رافداً حقيقياً لشعب فلسطين وشعب لبنان وسائر الشعوب العربية والإسلامية. كما كان هذا الشعب سخياً في عطائه**[1]

وكما صرح النائب الأردني السابق «شبيلات» في خطابه للرئيس الإيراني «على خامنئي» الذي قال فيه: **«إن دول الخليج هي مصدر رزق أبناء فلسطين والأردن. بل إنها المصدر الرئيسي لتمويل جهاد الشعب الفلسطيني. وميزانية الأردن»**. [2]

كما صرح الملك (حسين) بأن الكويت هي التي ساندت المنظمة. أثناء انعقاد القمة العربية في الرباط عام (١٩٧٤م). في انتزاع شرعية تمثيل الشعب الفلسطيني. كما أنه يعتقد بأن تدهور العلاقات الكويتية الأردنية عمرها (٢٥) سنة. وذلك حين اتهم الكويت بالتدخل في الشئون الداخلية للأردن.

---

(١) لا أعلم لماذا تناسىٰ البيان موقف الحكومة الكويتية المشرف من القضية الفلسطينية. التي طالما خاطرت بأمنها واستقرارها من أجل القضية!

(٢) انظر خطاب «شبيلات» للرئيس الإيراني في الفصل (الخامس) من الكتاب.

وذلك من خلال ضغطها لوقف مذبحة «أيلول» الأسود ضد الفلسطينيين[1]؟

والحقيقة إن دخول صدام الكويت بحجة «**أن تحرير فلسطين يبدأ بتحرير الكويت**» حجة تلقفها صدام من فم عبد الناصر. حين أراد دخول اليمن، فقال: «**إن تحرير فلسطين يبدأ بتحرير اليمن**»؟

وقد دخل عبد الناصر اليمن في حقيقة الأمر. لمساندة الثورة اليمنية عام (١٩٦٤م) ذات الاتجاه الشيوعي. وخاض الحرب هناك لمدة خمس سنوات متصلة. دفاعا عن هذا الانقلاب الذي قام به «**عبد الله السلال**» ؟ ولم تنته حرب اليمن إلا بهزيمة (١٩٦٧). ولقد قام الجيش المصري بمذابح بشرية على أرض اليمن. تصل تقديرات ضحايا هذه المذابح. إلى حوالي ربع مليون قتيل من أهالي اليمن البسطاء الذين رفضوا هذه الثورة. كما قتل عشرين ألف جندي مصري؟

كما قامت الطائرات المصرية بقصف بعض القرى على الحدود السعودية. واستخدم جيش «**عبد الناصر**» في ذلك الوقت كافة الأسلحة المحرمة. من نابالم. وغازات سامة؟

كما دمرت حرب اليمن اقتصاديات مصر. حيث أنفقت مليارات الدولارات على هذه الحروب. وتحطم سلاح على جبالها يقدر بمليارات الدولارات. لو حولنا هذه المليارات في ذلك الوقت إلى الوجهة الصحيحة. وهي بناء اقتصاد حقيقي. لكانت مصر في مصاف الدول الكبرى. ولكن ماذا نفعل. وقد ابتلينا بأسوأ سلالات «**العنف الثوري**» في العالم. «**والشيء**

(١) انظر جريدة «القبس» ـ الخميس (١٦/١٢/١٩٩٣م) المقابلة مع الملك حسين.

من معدنه لا يستعرب».

١٩ـ ترديد مزاعم «أبي الفساد». القائلة: بأنه جاء من أجل عدالة توزيع الثروة العربية. وحسن استغلالها؟

إن القول بأن «**أزمة الخليج**» صراع من أجل توزيع أكثر عدلا للثروة العربية. هو قول من يفترض أن «**الطاغية صدام**» يقف في صف العرب الفقراء ضد أغنياء الخليج؟

أو على حد تعبير «**هيكل**»[١] يمثل شعوب «**المدن العربية**» التي لم تظفر من الغنيمة البترولية بشيء. على حين أن «**عرب الصحراء**» هم الذين ظفروا بكل شىء؟

إن قوة الاقتصاد ليس معناه مجرد امتلاك الثروة وأسباب الغنى. فقد تؤتى الثروات لحكومات متخلفة. فينفقها الحاكم هباءً في أحلام فارغة. كما أنفق «**القذافي**» ثروة ليبيا. في معارك إيرلندا. ونيكاراجوا. وتشاد. وأنجولا والحبشة. ليقال عنه إنه الثائر العالمي الذي يغير التاريخ. وقد فعل «**عبد الناصر**» مثلما فعل تلميذه[٢] بتبديد ثروة مصر. في حَرْبي الكونغو. واليمن. ودعم الحركات الثورية في أنحاء العالم كله. وكما فعل تلميذه

---

(١) هل تعرف من «هيكل». إنه الرجل الذي اختصر كل الصحف المصرية في صحيفة الأهرام فقط. واختصر كل الصحفيين المصريين في شخصه هو. أيام الحكم الناصري؟!

(٢) ألم يقل عبدالناصر للقذافي: إني أرىٰ فيك شبابي؟ وقد علقها القذافي علىٰ باب طرابلس. وهو يعمل بها. وما زال يعمل بها!

«صدام» بتبديد ثروة العراق الطائلة في مغامرات طائشة. وكانت أكبر هذه المغامرات بالطبع. هي «الحرب العراقية الإيرانية». و «حرب الخليج»؟

إن الاقتصاد والغنى يصبح قوة حاكمة. حينما تقترن الثروة بالإنتاج. وبالتخطيط والتدبير. وبحسن السياسة وبعد النظر. وبالدهاء وبالذكاء في التعامل مع الظروف والمتغيرات. كما يفعل الكبار. وبه يحكمون العالم؟

ثم أين كانت شعوب «المدن العربية» وحكوماتها من أشقائهم «عرب الصحراء» يوم كانوا لا يجدون ما يعيشون به. إلا الرعي وصيد الأسماك؟

٢٠ـ قولهم بأن خطر الكفار التقليديين. أكبر من خطر العلمانيين الثوريين العرب. فلماذا كان العلمانيون الثوريون أحق عندكم بالعداوة من الكفار المجاهرين؟

نحن لا نشك في أن الطائفتين اشتركتا في معاداة الله ورسله. ولكن «العلمانيين» و«الثوريين العرب». زادوا على الكفار بالكذب والنفاق. فكانت بلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين. ولهذا قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾[1]. أي إن المنافقين أحق بأن يكونوا لكم عدوا من الكفار المجاهرين. وذلك حتى لا يتوهم متوهم بأن انتسابهم إلى المسلمين ظاهراً. وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم. فإن الحذر من هؤلاء المخالطين لهم. والمعاشرين لهم ـ وهم في الباطن على خلاف دينهم ـ أشد عليهم من ضرر من جاهرهم

(١) المنافقون: (٤).

بالعداوة. وألزم وأدوم.

لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم تنقضي ويعقبه النصر والظفر. وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً. يدلون العدو على عوراتهم. ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم. فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر.

وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار لغلظ كفرهم. لأنهم خالطوا المسلمين وعاشروهم. وباشروا من إعلام الرسالة وشواهد الإيمان. ما لم يباشره البعداء.

ووصل إليهم من معرفته وصحته ما لم يصل إلى المنابذين بالعداوة. ومع هذا كله كانوا أشد كفراً. وأخبث قلباً. وأعتى على الله ورسله من الكفار المجاهرين[1]؟ **فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن. ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان. ﴿وما يذكر إلا أولو الألباب﴾.**

٢١ـ القول بأن الغزو كان استجابة لمساندة الثوار في الكويت. الذين انقلبوا على أسرة آل الصباح؟

ولو افترضنا أن «**أبا الفساد**» كان صادقاً في ادعائه. لكان الأولى بالحركة الإسلامية. الوقوف بحزم ضد دعم «صدام» لهذه الثورة. لأن هؤلاء الثوار لن يكونوا إلا من جنس البعثيين؟ والناصريين؟ والشيوعيين؟ الذين ذاقت

(١) انظر كلام ابن القيم عن المنافقين في كتابه ـ طريق الهجرتين ـ (٤٠٢ ـ ٤٠٩).

الحركة الإسلامية على أيديهم العذاب أصنافاً وألواناً.

وأياً كان الأمر. فإنه لا شك بأن آل الصباح وغيرهم من حكام الخليج والجزيرة. أنفع للحركة الإسلامية من أولئك مئات المرات.

وغريب هو قول الاستاذ الهضيبي في مقالة له: **«أنه لا يجوز التحالف مع قوى الشيطان تحت دعوى الضرورة. التي تبيح التحالف مع الشيطان ـ على حد تعبيره ـ أو مع الأجنبي»**[1]

مع أن التجربة المريرة مع **«العلمانيين»** و**«الثوريين العرب»** أثبتت بأنهم لا يقلون بحال من الأحوال عن الشيطان نفسه. أو عن الغازي الأجنبي. فالكل يقف في النهاية ضد الإسلام وتحت راية الشيطان. وإذا كانت الحالة كذلك. فليقل لنا الاستاذ الهضيبي: **ما الفرق بين اليهودي العربي واليهودي الغربي؟**

ـ وما الفرق بين الشيوعي العربي والشيوعي الغربي؟

ـ وما الفرق بين النصراني العربي والنصراني الغربي؟

ـ وما الفرق بين الكافر العربي والكافر الغربي؟.

وربما قال الاستاذ الهضيبي: أن الكفر ملة واحدة. ولا فرق بين الكافر العربي والكافر الغربي.

---

(١) انظر المقالة في مجلة «لواء الإسلام» ـ العدد الثامن ـ السنة (٤٥) بتاريخ (٢٠/١٠/١٩٩٠م) صفحة (٣٤).

والصحيح أن الكافر العربي أشد كفراً من اليهودي والنصراني وأخطر. لأن كفره كفر رده عن الإسلام. وهو أعظم أنواع الكفر. فإذا كانت النتيجة التي وصلنا إليها في عظم كفر الثوار العرب. الذين ارتدوا عن ملة الإسلام. فكيف يجوز لنا مناصرة «صدام»؟ أو الثوار في «الكويت»؟ أو «عدن»؟ أو «فلسطين»؟ خاصة ونحن نعلم بأن الأحزاب الثورية إنما وجدت. لتقطع الطريق على الحركات الإسلامية. للوصول إلى غايتها في أسلمة الحكم في المنطقة العربية.

ولنا أن نتصور الحال بالنسبة للحركة الإسلامية والإسلام نفسه. لو أن الاتحاد السوفيتي وقف بجانب صدام. كما راهن صدام على ذلك؟

ـ لا شك في أن النتائج ستكون بشعة للغاية. على مستقبل الحركة الإسلامية في داخل المنطقة وخارجها. حيث يوقظ هذا الدعم السوفيتي روح الثورة من جديد في نفوس الأصدقاء بالمنطقة. وسوف تتوافد نتيجة لذلك على المنطقة الوفود الثورية بحراً؟ وبراً؟ وجواً؟ من قبل الأخ «**معمر القذافي**» و«**ياسر عرفات**» والرفيق «**جورج حبش**» و«**نايف حواتمة**» و«**أحمد جبريل**»؟ وسوف يتم التلاحم بين هذه العناصر والعناصر المتبقية من ثوار «**اليمن الجنوبي**» و «**ثوار ظفار**» في عُمان؟ و «**الجهة البحرانية**» في البحرين؟ وبقايا «**مجاهدي خلق**» في إيران؟ و «**مجموعة الطليعة**» في الكويت[1] ؟

(١) في ندوة في التليفزيون البريطاني أثناء الغارات الجوية على العراق. سأل مقدم البرنامج الدكتور «أحمد الخطيب» زعيم «مجموعة الطليعة» بماذا تنصح الرئيس «بوش». فرد قائلاً: «أنصح الرئيس بوش بوقف الحرب ضد العراق. وأنصح العراق بوقف تعذيب =

وعليك أن تتخيل بعد ذلك الصورة التي يمكن أن تكون عليها المنطقة. بعد أن تسقط في أيدي عناصر «العنف الثوري» هؤلاء؟

٢٢- ومن الآراء التي لا بد من ردها على أصحابها. القول القائل: يجب علينا مقاطعة اقتصاد الغرب المتقدم. ومحاربة مصالحه في بلادنا؟

ووالله لو فعلنا ذلك. ونحن نعيش في ظل الأنظمة الحالية التي تحكم بلاد المسلمين. لن يجد كثيرٌ من الناس ما يسد رمقهم. إلا فيما ينبذ في أماكن الفضلات؟

وكيف يتصور عاقل لديه مسكة من عقل. أنه يمكن لنا ونحن نعيش في ظل الأنظمة الحالية. ذات التبعية الكاملة للغرب أو الشرق. أن نستغني عن الاتصال بالعالم المتقدم؟ خاصة إذا علمنا أن العالم المتقدم هو المصدر الذي لا يشتري منا أية شيء. بينما نشتري نحن منه كل شيء؟

وحتى لا نتوه في جدال طويل لا فائدة منه. انظر إلى العراق بعد الحصار الاقتصادي المحدود. الذي فرضه عليه دول التحالف بعد غزو الكويت. هل العراق هو نفسه العراق قبل الحصار؟

لقد تواترت الأخبار من داخل العراق وخارجها لتقول: بأن الناس في العراق لا يجدون في ظل الحصار الذي دام مدة ثلاث سنوات فقط. ما يطبخون عليه إلا دمن الأغنام وبعره؟ فكيف لو دام الحصار إلى عشر سنوات أخرى. ماذا ستكون عليه الحال في العراق؟

= الكويتيين!». المرجع: (الرأي الآخر في كارثة الخليج - لفليب جلاب ص٢٩).

إن أصحاب هذا الرأي يقولون لنا بالحرف الواحد. فارقوا المدن إلى البوادي بعيداً عن الحضارة الحديثة. وما قامت عليه من بارود وذرة. واشتروا نوقاً ومضارب خيام من الشعر. حتى تستطيعوا أن تسيطروا على العالم المتقدم؟

فهل هذا رأي أو عقل قيادات شعبية. يمكن لأي إنسان أن يعتمد عليها. أو يعيرها أي اهتمام أو أهمية؟

٢٣- الإصرار على اتهام الكويت والمملكة العربية السعودية. بأنهم ضالعون في المؤامرة لتدمير العراق. ولذلك فهم يصرون على الحرب - أي الكويت والسعودية - لتفويت فرصة انسحاب العراق من الكويت؟

ولكن حين ننظر إلى كلام النائب الأردني الشهير المهندس «ليث شبيلات»[1] وهو يخاطب «محمد باقر الحكيم» رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بقوله: **«ولقد تذاكرنا سوياً واختلفنا حيث كان رأيكم والرأي الظاهري للرسميين في إيران. أن القيادة العراقية لن تخوض حرباً. لأنهم برأيكم عميلة لأمريكا. ومتفاهمة معها. وكان رأينا مخالفاً كلياً لذلك»؟**

وقال النائب الأردني: **«وازداد خوفنا عندما حضرنا المؤتمر الإسلامي حول فلسطين. في أوائل (ديسمبر ١٩٩٠م) حيث تم وصف عمل العراق في الكويت بالغزو في أكثر من موضع»؟**

واختتم «الشبيلات» خطابه قائلا: **«أرجو أن أكون قد نصحت لله ورسوله وللعراق ولكم. وأرجو أن يرتفع العاملون للإسلام إلى مستوى شعاراته.**

(١) ليث شبيلات عضو إسلامي بارز في البرلمان الأردني السابق.

فالإسلام عملاق. ولا يليق أن يحمل شعاراته إلا عمالقة[1]»؟

وإذا نظرت إلى قول «شبيلات» «واختلفنا حيث رأيكم أن القيادة العراقية لن تخوض حرباً. وكان رأينا مخالفاً كلياً لذلك وقوله: «وازداد خوفنا حيث يتم وصف عمل العراق في الكويت بالغزو في أكثر من موضع»؟

ثم إذا رجعت إلى كلام «**نوفل**»[2] والدكتور «**الترابي**» و «**القاضي حسين**» و «**راشد الغنوشي**» و «**خليل الحامدي**» ثم رفض «صدام» للمهلة التي أعطيت له. من قبل مجلس الأمن إلى نهاية (١٥/١/١٩٩١م) للانسحاب من الكويت. بل رفضه لجميع المبادرات التي صدرت من القادة العرب والمسلمين وغيرهم. تبين لك أنه لم يكن هناك شيئاً أسمه المؤامرة على العراق.

ولقد كانت هناك أكثر من فرصة أمام «صدام» لتفويت الفرصة على الأطراف المتآمرة على العراق لتحقيق مآربهم. لو أرد «صدام» ذلك. ولكن صدام آثر العناد.

٢٤ـ لا نعرف لماذا لم تتراجع الحركة الإسلامية عن مواقفها المؤيدة لصدام. خاصة عندما أكتشفت الحركة مواقف صدام المتذبذبة في أكثر من قضية؟

ومن أمثال تلك المواقف المتذبذبة لصدام. التي كانت فرصة ذهبية للحركة

---

(١) ليث شبيلات ـ الرأي الأردنية ـ العدد (٧٥٦٢).

(٢) انظر تصريح الدكتور «أحمد نوفل» في شريطه المسجل عن أزمة الخليج. وبقية التصريحات الأخرى حول نية الحرب المُبيتة لدى هؤلاء القادة وعلى رأسهم القاضي حسين. وخليل الحامدي. وحسن الترابي. إلخ.

للانسحاب من ورطتها مع صدام. بعد أن أخذ يتلاعب بها. وبالمنطقة كلها.

ـ ١ ـ قبوله لمعاهدة الجزائر سنة (١٩٧٥م). والتي خاض بسبب تمزيقه للمعاهدة حرباً ضروساً. دامت لمدة عشر سنوات متتالية. أفقر بسببها دول الخليج؟ والعراق؟ وإيران؟

ـ ٢ ـ تخويف صدام حكومات دول التحالف وشعوبها من الحرب. التي سوف تأكل أبناءها هي أولاً ومطالبتها بتحمل مسئوليتها إزاء هذه الحروب. في الوقت الذي يستمر بدعوة هذه الحكومات للمنازلة في أم المعارك؟

ـ ٣ ـ قوله بأن الغزو كان من أجل تحرير فلسطين. ثم قوله بأنه سوف يحرق نصف اسرائيل. ثم تراجع عن ذلك كله. بربط انسحابه من الكويت بانسحاب اسرائيل إلى حدود (١٩٦٧م)؟

ـ ٤ ـ قوله بأن الغزو كان استجابة للثورة التي قامت في الكويت. لأن العراق حامل راية العدل. والحرية. والمساواة الاجتماعية؟ ثم تراجع عن ذلك بقوله: إن الغزو كان من أجل ضم الكويت إلى العراق. لأن الكويت جزء منه؟

ـ ٥ ـ قوله بأن الغزو من أجل المؤامرة السعودية الكويتية على العراق. ثم تراجع عن ذلك إلى القول. بأنه يريد القضاء على المؤامرة الأمريكية الصهيونية. التي تستهدف احتلال الجزيرة العربية برمتها؟

ـ ٦ ـ ومرة يقول بأن الغزو من أجل المفاهيم الاشتراكية. والعلمانية. والوحدة

العربية. ومرة يقول بأنه من أجل الدين. والأمجاد الإسلامية؟

- ٧ - ومرة يدعي بأن الكويت تتلاعب بأسعار النفط. حتى تسببت بكارثة اقتصادية للعراق. وفي نفس الوقت يعرض نفط الكويت بالمجان على دول العالم الفقير؟

- ٨ - ومرة يتحدى القوى الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة. وبطرق استفزازية لا يمكن السكوت عنها. وفي نفس الوقت يعلن بأنه ليس يصدد مواجهة أمريكا. بل هو يمد لها يده بالنفط والسلام. بشرط أن يساومها على الكويت؟

فهل هذا عقل رئيس يستحق كل هذه المساندة. من دون أن نسأل إلى أين ستكون النهاية؟ وما هو المصير لمتابعة قيادة بهذا العقل؟

لقد كانت كل هذه التناقضات فرصة وراء فرصة. لمراجعة الحركة الإسلامية لموقفها المساند لصدام. «ولكن لا فائدة من انتظار الحليب النقي. الذي يأتي من بقرة ترفس الدلو»؟

٢٥- قولهم: ألا تعلمون بأنكم حين طلبتم من «قوات التحالف» التدخل في المنطقة. إنما كنتم تحرضون الأجانب على شعب عربي وجيش عربي؟

لقد كان يعز علينا - ونحن وأهل العراق إخوة - أن نرى «قوات التحالف» تسحق الجيش العراقي. ولكن ماذا نفعل إذا كنا مع كل حرصنا على شعب العراق. نجد هذا الشعب العزيز علينا جميعا. يعبأ من أجل أهداف عدوانية؟

وماذا نفعل إذا كانت هناك قيادة. توجه هذا الجيش نحو قتل الغير. ولو كانوا إخوانا وأشقاء؟

لقد كانت «ألمانيا» من أعظم بلاد العالم في الحضارة المادية. ولكن حين توجهت هذه الطاقة الحضارية الهائلة في اتجاه الغزو والتخريب. لم يكن هناك مفر من أن تعد له سائر دول العالم ما استطاعت من قوة. وتعمل على سحق عدوانه. وكان لا بد من عملية المواجهة من أن يصاب الشعب الألماني بأفدح الأضرار. في الوقت الذي لم يكن فيه أحد يستمتع بالدمار الذي لحق «ألمانيا». لم يجرؤ أحد على التذمر من تدمير الرصيد الحضاري العظيم. بعد أن أصبح موجها إلى طريق العدوان والتخريب. «ومن استوحش نالته الرماح»؟

٢٦ـ القول بأن العالم يكيل بمكيالين. فيتمسك بتطبيق قرارات الأمم المتحدة في حالة الكويت. بينما يتجاهل هذه القرارات في حالة فلسطين؟

وإنه لأمر غريب حقاً أن نطلب من الأغراب. أن تكون معاملتهم لنا نحن واسرائيل على أساس من العدل. وعدم الانحياز مع طرف دون طرف. بينما نحن لا نتناصف فيما بيننا. مع أننا جيران. وعرب. ومسلمون؟

ففي بيان وصلت نسخة منه إلى مكاتب وكالة «فرانس برس» في القدس. حذرت «قيادة جبهة التحرير العربية» للأراضي المحتلة. والضفة الغربية. وقطاع غزة المحتلين. الحكومة الكويتية من إعدام زملائهم وأضافت: نُعلمهم

أن أذرعنا ليست قصيرة ـ إذن لماذا لا تمتد إلى اسرائيل؟ [1] ـ واننا قادرون على الوصول إليهم في شتى أماكن تواجدهم؟

وقالت جبهة التحرير العربية التي تتخذ من بغداد مقراً لها: «إن آبار البترول الكويتية قد تُحرق مرات ومرات»؟

وكذلك حذرت ما يُسمى «**بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**» بزعامة «**جورج حبش**»[2] أحد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. وبتاريخ (**١٥ يونيو ١٩٩٣م**) من تنفيذ حكم الاعدام بالمتهمين لعشرة الذين تعاونوا مع القوات العراقية أثناء فترة الاحتلال. وثبتت عليهم أعمال اجرامية مُخلة بالإنسانية[3]

وبأسلوب «إنساني» رخيص. وعن طريق وسطاء طلبت الحكومة الأردنية من حكومة الكويت. تخفيف حكم الاعدام الذي صدر بحق عشرة من رعاياها. من الذين ساعدوا النظام العراقي الغاشم خلال احتلاله للكويت.[4]

فأين كانت الحكومة الأردنية عندما حدث الغزو. وانتهكت الحرمات.

(١) أين هي المنظمات الشيوعية (حبش/ حواتمة/جبريل) من اتفاق (غزا ـ أريحا) أولاً وما هو موقفها من الاتفاق الذي هدم مبرر وجودها من الأساس. وخاصة شعاراتها النارية أمثال: «ثورة حتىٰ النصر؟».

(٢) جورج حبش الشيوعي المتعصب. لا تصفه مجلة الطليعة إلاّ بـ«الحكيم».

(٣) انظر: جريدة الأنباء الكويتية ـ الأربعاء (١٦ يونيو ١٩٩٣م) العدد (٦١٤٣) الصفحة الأولىٰ.

(٤) انظر: جريدة «الرأي العام» الكويتية ـ الأربعاء ـ (١٦ يونيو ١٩٩٣م) الصفحة الأولىٰ.

وقُتل الأبناء الأبرياء. وشردت العائلات الكويتية في جميع بقاع الأرض. إضافة إلى أعمال نهب أموال البلاد وممتلكات العباد. وتدمير معالم دولة كانت تعتبر «جوهرة الخليج»؟

إن الانسان ليستهجن ويستغرب من سماع مثل هذه الأطروحات. والتي تكال بعدة مكاييل وليس بمكيالين فقط؟

٢٧ـ وهذه الفقرة تتعلق بمصداقية الوحدة والتوحد العربي. في التاريخ القومي للأنظمة العربية؟

ولو أن الحركة الإسلامية تساءلت عن مصير الوحدة العربية. في التاريخ الطويل للأنظمة العربية. لما كان «**لصدام حسين**» أو غيره من أبطال القومية العربية المزيفين. أن يجرها وراء أهوائه. ونزواته. وأطماعه. لإشعال نار الخصومة والفرقة بين المسلمين. فضلا عن قتلهم. وهتك أعراضهم. ونهب أموالهم. واجبارهم على ترك ديارهم؟

ولقد أثبت التاريخ القومي للأنظمة والأحزاب العربية. أنها لا تلجأ لفكرة الوحدة إلا في ظروف تهديد خارجي. أي أنه موقف نابع من حاجة الأمن القومي. وهي مصالح مؤقتة لا تفي بتحقيق الوحدة الحقيقية.

وعندما سأل مراسل جريدة «**الأهرام**» المصرية. السياسي السوري «**فارس الخوري**» عام (١٩٤٩م). كيف تعارض الاتحاد مع العراق بينما كنت من دعائمه في السابق؟ فرد الخوري قائلا:

«عندما دعوت لهذا الاتحاد كانت سوريا تحت النفوذ الفرنسي ولم يكن أمامنا

سبيل للتخلص من هذا النفوذ إلا بالاتحاد مع العرق. فأعلنت على رؤوس الأشهاد بيعة فيصل الأول ملكاً على سوريا والعراق. أما الآن. فقد زال شبح النفوذ الفرنسي وتمتعت سوريا باستقلالها في ظل دستورها. فلم يعد هناك مبرر للسير وراء هذه الوحدة».

ويقول «طه الهاشمي»: «إن الاتحاد العراقي السوري فكرة سورية بحتة. فكر فيها رجال سوريا المسؤولون وغير المسؤولين. حينما أدركوا أن الخطر أحدق ببلادهم. فطلبوا النجدة[1]».

٢٨- إنه من دواعي سرورنا وفرحتنا. أن تتوب الحركة الإسلامية إلى حكمة الدعوة الإسلامية وموازينها الشرعية بعد أن تورطت بمساندة أخطر دكتاتور عسكري في الشرق الأوسط.

وقد تبلور تراجع الحركة الإسلامية عندما أدان قادتها الحشود العراقية على الحدود الكويتية[2] بتاريخ (٧/ ١٠/ ١٩٩٤م). بعد أن أعلن الطاغية صدام حسين: «أنه سوف يفتح مخازن الكون بيديه للشعب العراقي»[3]؟

ولكن ما يكدر هذه الفرحة التي لم تتم. التناقض الحاد للبيانات الشخصية الصادرة عن هؤلاء القادة في (١٩٩٤م). مع البيانات التي صدرت عنهم في

---

(١) جريدة «العالم العربي» - بغداد - (٣٠ مايو ١٩٥٠م).

(٢) بلغت الحشود العراقية على الحدود الكويتية (٦٤) ألف جندي معظمهم من الحرس الجمهوري سيء السمعة.

(٣) انظر خبر تضريح صدام حسين في جريدة «القبس» الكويتية - الخميس - بتاريخ (٢٩/٩/١٩٩٤م) - العدد (٧٦٤٣) ص(٢٦).

(١٩٩٠م). مع أن ظروف الأزمة في (١٩٩٤م) لا تختلف كثيرا عما كانت عليه الظروف في أزمة (١٩٩٠م)؟. بل إن ما يزيد من حدة هذا التناقض حماس القادة بمطالبة العراق بالالتزام بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بتحرير الكويت. والتي تدعو بغداد إلى الاعتراف بسيادة الكويت. وبالترسيم الجديد لحدودها. والتزام بغداد الدائم والشامل بالسلام الذي يضمن لدولة الكويت استقلالها. وسيادتها. وعدم تعرضها مستقبلا لأية تهديدات أو مخاطر.

كما اعتبرت التصريحات الصادرة من هؤلاء القادة. أن تجمع القوات العراقية على الحدود الكويتية بادرة خطيرة ليس لها أي مبرر. وإذا كانت للعراق أية شكاوى أو مشاكل مع منظمة الأمم المتحدة. أو مع أي فريق من فرق القضية. فعليها أن تلجأ وتستعين بمنظمة الدول الإسلامية. وبجامعة الدول العربية. كما صرح هؤلاء القادة بأنهم مع الأشقاء في الكويت. ولن يتركوا الكويتيين في وقت الشدة[1]؟

فانظروا يا جماعة العقلاء إلى هؤلاء المعاندين. الذين اعتبروا غزو العراق للكويت في (١٩٩٠م) بجيش قوامه (٣٠٠٠٠٠) ألف جندي بربري أمر فيه نظر. بينما يقولون عن الحشد العسكري في (١٩٩٤م) والذي لا يؤبه له لفرط حجمه. إنه اعتداء وتعد لا يحتاج إلى دليل. فكيف لنا أن ننكره؟

(١) انظر مجلة «المجتمع» - الكويتية- العدد (١١٢١) بتاريخ (١٨/١٠/١٩٩٤م) والعدد (١١٢٢) بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٤م).

وقد تضمنت مجلة «المجتمع» مجموعة من البيانات الصادرة عن أعتى القادة الذين قادوا حملة مناصرة العراق. أمثال السودان. والغنوشي. والقاضي حسين أحمد.

ويا جماعة العقلاء انظروا إلى هؤلاء الذين جاءوا بعد أربع سنوات. وعلى إثر تهديد عراقي جديد للكويت. ليعلنوا أنهم قد نفضوا أيديهم من هذا الرجل. لأنهم اكتشفوا أنه مفلس. وعربيد. وكذاب؟

(**فيا جماعة الطير.**) أين كنتم حين بلغ صوت طبلنا كل مكان في هذا العالم في أزمة (١٩٩٠م). حتى الأشجار والأحجار سمعت بتهديدات هذا المحتال لنا. أليس في الدار أحد؟

ولقد بلغ هتافنا بافلاس هذا الرجل أجواز السماء العليا. ولكن هذا النداء لم يطرق سمعكم. لأن الظن الساذج قد سد منافذ الأذن. وهذا فصل الكلام.

- قال: وما الظن الساذج؟

- قلت: إن الكويت كدولة ذهبت إلىٰ غير رجعة.

- قال عادل: آخر برقية ترسلها إلىٰ جماعة الطير هذه.

- قلت: إذا كان المهندس غير المتخصص يُستبعد. لأنه ربما تسبب في هدم مجمع سكني علىٰ رؤوس أصحابه. فعلينا أن نستبعد كل مصلح غير متخصص. لأنه ربما تسبب في هدم أُمة وخرابها. (**نعوذ بالله من أصحاب الرأي الدبري.**).

- قال: وما الرأي الدبري؟!

- قلت: (**هو الرأي يجيء من بعد وقوع الشيء.**).

كما قال جرير:

(ولا يتقون الشر حتىٰ يصيبهم
ولا يعرفون الأمر إلّا تدبرا)

- قال: (هلّا سكتوا. . .؟).
- قلت: ليس كل من سكت أصاب. ولا كل من تكلم أحسن.
كما أنه ليس من سكت فأصاب. بأفضل ممن تكلم فأحسن.

- قال: شيء جميل أن ننقد أنفسنا ومواقفنا. . لأن الإعتراف بالخطأ في حد ذاته فضيلة أخلاقية عظيمة. ولكن هذا وحده في اعتقادي لا يكفي. خاصة إذا كنا نكرر هذا الكلام في كل مرة. نكون فيها ضحايا لهذه الجهة أو تلك. أو ضحايا لأنفسنا نحن مثلاً.

وهذا الأسلوب إن دل علىٰ شيء. فإنما يدل علىٰ أننا لسنا آمنين من كوارث قادمة في المستقبل. طالما بقيت مقاليد الأمور بيد من أثبتت الأحداث المريرة المتكررة. . أنه ليس معه من الفطنة والكياسة. ما يميز به الأمور كما هي في الواقع. «وإذا صارت الأمور بيد من يملكها لا بيد من يُبصرها ضاعت!

لقد أثبتت أحداث الخليج أن تحلي القائد المسلم بالإخلاص والصلاح وحده لا يكفي. فلا بد معه من البصيرة. كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ[1]﴾.

(فسبيل القيادة الصالحة. . .) أن تقف مع الحق علىٰ علم وليس علىٰ جهل. كما يجب عليها أن تترك الباطل علىٰ علم وليس علىٰ جهل واغترار.

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨).

ـ قلت: (ألف رحمة ورحمة تنزل علىٰ أهل الشرع الحكيم. .) الذين يزنون الأفكار. والأقوال. والأعمال. بميزان الشرع الحكيم فقط.

فما قبله الشرع الحكيم فهو المقبول. وما رده الشرع الحكيم فهو المردود.
(لأن وظيفة العلم عندهم. .) أن يكون العلم حاكماً علىٰ الأفكار. والأقوال. والأعمال. لا أن يكون محكوماً بها. أو تابعاً لها.

وصدق الخليفة الراشد «عمر بن عبدالعزيز» ـ رحمه الله ـ حيث قال: «الذي يدعو علىٰ جهل يُفسد أكثر مما يُصلح[1]».

ـ قال: لعلك أفرطت في مآخذك علىٰ الجماعة؟
ـ قلت: إنّ من خوّفك حتىٰ تبلغ الأمن. خيرٌ ممّن آمنك حتىٰ تبلغ الخوف.

«اللهم اكشف عن بصائرنا ستائر الأوهام. حتىٰ نرىٰ الحقائق كما هي. كيلا نضلّ ونشقىٰ».

ـ قال: أما تخاف أن يكون قولك فيمن ذكرت من الدعاة غيبة؟
أما تظن بأن لهذا الحديث حوبة؟
ـ قلت:(لِـم يا عديم الفقه. !) أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم. إني أنهي الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم. ومن أطراهم كان أضر عليهم.

---

(١) انظر في مكانة العلماء وقواعد التعامل معهم الكتاب القيم: «قواعد في التعامل مع العلماء» للشيخ «عبدالرحمن بن معلا اللويحق».

لقد كنت أعلم بأن حديثي هذا سوف يُثير البعض. ولكن عزائي في ذلك ما نقله شيخ الإسلام «ابن تيمية» عن الإمام «أحمد بن حنبل». عندما قال له بعضهم. إنه يثقل عليهم أن يقولوا فلان كذا. وفلان كذا. فقال: «**إذا سَكَتُّ أنا فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم!**[1]».

فإن بيان حال أرباب المقالات المخالفة للشرع الحكيم. وتطهير سبيل الله ودينه واجب علىٰ الكفاية. ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين.

ـ قال: وكم نصبر علىٰ الباب إذا تخلخل. وتخرّم. وتزايل. واعتراه ما يعتري الأشياء من القدم؟

ـ قلت: (كن نجاراً جيداً. .).

فإن الباب إن نجرته. وسويته. انقلب فساده صلاحاً.

ـ قال عادل: أما الهدف فقد فهمناه. وأما الوسيلة فقد أحكمناها. وأما النصيحة فقد قبلناها. فأيّ شيء بقي؟

ـ قلت: بقي الأمل. والعمل. والصبر. والمحبة.

ـ قال: أرجوك علمني المحبة.

ـ قلت: المحبة ليست بالتعليم فقط!

ـ قال: وأين أجدها؟

ـ قلت: في القلب المخموم.

ـ قال: (اللهم ارزقنا القلب المخموم. .).

ـ قلت: وأيضاً في أن تربي نفسك حين تمسي وتصبح. علىٰ ألّا يكون في

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ١١٠).

قلبك غشاً للمسلمين (فيا عباد الله تداووا .) .

- قال عادل: هل من نعمة أُقدمها إليك؟

- قلت: أن تذهب بكتابي هذا إلىٰ (القوم الذين .) ثم تنظر بماذا يرجعون؟

- قال: إن شاء الله تعالىٰ أنا آتيك به. وإني عليه لقويٌّ أمين.

فلما جاء من عندهم قال:

- قد قلت لهم: يا أيّها الملأ قد أُلقي إليه كتاب كريم. يقص عليكم أكثر الذي أنتم فيه مختلفون. فماذا تأمرون؟

فما كان جوابهم إلاّ أن قالوا: ارجع عنا بكتابك هذا. (فإذا أكثرهم لا يسمعون. !).

- قلت: عسىٰ الله أن يغفر لكل من قصده الحق. واتباع مرضاته. فإنه واسع المغفرة.

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا. وسيئات أعمالنا.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

المراجـع

* **القرآن العظيم.**

* **صحيح البخاري.**

الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

* **فتح الباري.**

الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

* **صحيح مسلم.**

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري.

* **صحيح الجامع الصغير.**

الشيخ محمد ناصر الألباني.

* **شرح صحيح مسلم.**

للإمام يحيى ابن شرف النووي.

* **حرب الخليج في ميزان الفقه الإسلامي.**

الشيخ منّاع القطان.

* **الحكومة الإسلامية.**

الخميني.

* **صدام مناضلاً ومفكراً وإنساناً.**
أمير اسكندر.

* **الإسلام والحركات الإسلامية في ملفات صدام حسين وحزبه.**
الأستاذ: محمد الأسعد.

* **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.**
الدكتور: يوسف السباعي.

* **مدارج السالكين.**
للإمام ابن قيم الجوزية.

* **مجلة الجامعة.**
يصدرها اتحاد طلبة جامعة الخرطوم.

* **في صحبة أبي العلاء.**
الدكتور: كامل سعفان.

* **طريق الهجرتين.**
للإمام ابن قيم الجوزية.

* **عدوان حاكم العراق.**
منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت.

* **الحركة الإسلامية وآفاق العمل الفكري.**
الأستاذ: زكي أحمد.

* **المذكرة التي رفعها الدكتور سفر الحوالي إلىٰ هيئة كبار العلماء بشأن أحداث الخليج.**

* **مجموعة الفتاوىٰ.**
شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

* **قواعد في التعامل مع العلماء.**
الشيخ عبدالرحمن بن معلا اللويحق.

* **أحكام القرآن.**
الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص.

* **الخيرية. تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.**

* صحيفة الصحوة ـ اليمنية.
* جريدة المسلمون ـ السعودية.
* صحيفة الأيام ـ البحرين.
* مجلة المجلة ـ السعودية.
* مجلة المجتمع ـ الكويتية.
* جريدة الأنباء ـ الكويتية.
* جريدة الرأي العام ـ الكويتية.
* مجلة لواء الإسلام ـ المصرية.
الرأي الأردنية ـ الأردنية.
* مجلة حقائق ـ التونسية.
* جريدة الصباح ـ التونسية.
* جريدة الشروق ـ التونسية.
* مجلة الأسبوع المصور ـ التونسية.
* جريدة الإعلان ـ التونسية.
* جريدة الشعب ـ المصرية.

فهرس الكتاب